

مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بمكة المكرمة

مجلة

مجمع اللغة العربية

على الشبكة العالمية

السنة السادسة

العدد الثامن عشر، ربيع الأول ١٤٤٠هـ

نوفمبر/ ديسمبر (تشرين الآخر/ كانون الأول) ٢٠١٨م

مجلة علميّة، محكَّمة، تُعنى بنشر البحوث والدّراسات في اللّغةِ العربية، ونشرِ قرارات المجمع وآرائه وتنبيهاته ومقالاته وأخباره.

(تصدرُ مرةً كلَّ أربعة أشهر)

أهداف المجلة

- تهدفُ المجلة إلى نشرِ البحث العلميّ في علوم اللغة العربية كافةً، ونشرِ قرارات المجمع وتنبيهاته ومقالاتِه اللّغوية، كما تهدفُ إلى جمع ومتابعة قرارات المجامع السابقة، وتوصياتِ مؤتمراتها وندَواتها العلمية.. والمفضَّل للنشر لديها من البحوث هو:
- الدّراسات التي تخدمُ اللّغة العربية تيسيرًا، وتقريبًا، وترغيبًا، وتصفيةً.
- البحوث والمقالات المعنيّة بدراسة الألفاظ، والأساليب، واللهجات، والمصطلحات: تأصيلًا وتصحيحًا، وتعريبًا، وترجمةً، وشرحًا.
- النصوص التراثية المحققة.

منهاج النشر في المجلة:

١- أن يتَّسمَ البحث بالأصالة والجِدّة، والمنهجية السليمة، ويُراعَى فيه قواعدُ السلامة اللغوية.

٢- أن يكون منسقًا وَفْقَ ضوابط النشر المعتمدة في مجلة المجمع.

٣- أن لا يكون مستلًّا من بحث سابق، أو منشورًا في جهة أخرى، أو مقدَّمًا لها.

٤- أنْ يُراعى في كتابة البحثِ قواعدُ الإملاء والترقيم المتبعة، إلا في الآيات الكريمة، فتُكتب وَفْقَ الرسمِ العثمانيّ، ويُراعى فيه مقدارُ الحاجةِ في التشكيلِ دونَ المبالغةِ، فلا يُضبطُ بالشكل التامّ سِوى النصوصِ المحققةِ، والأحاديثِ الشريفةِ، والأبياتِ الشعريةِ، ونحوِها.

٥- أن يكون البحث مكتوبًا بصيغةِ وورد، على ورقٍ ذي مقاسِ (١٧- ٢٤)، بخط «العربي التقليدي» «Traditional Arabic» (بنط ١٦ للمتن، و١٢ للحاشية) للنص العربي، وخط « Times New Roman» للنص الإنجليزي (بنط ١٤ للمتن، و١٢ للحاشية).

٦- أن لا يجاوزَ البحثُ عشرةَ آلافِ (١٠٠٠٠) كلمةٍ، (أي خمسين صفحةً بمعايير المجلة)؛ ولا يجاوزَ المقالُ أربعةَ آلافِ (٤٠٠٠) كلمةٍ، (أي عشرين صفحةً بمعايير المجلة).

٧- أن يكون البحث مشفوعًا بموجز للسيرة الذاتية للباحث، مع ملخَّص ثنائيّ اللغة (عربي وإنجليزي).

٨- تخضعُ البحوث الواردة للتحكيم العلميّ، وقبولُها مرهونٌ بالنظر في التعديلات المقترَحة.

٩- كلُّ رأي مقرونٍ بالدّليل أو النظر يسعُ المجلّةَ قبولُه، وما كان دون ذلك فمسؤوليته على قائله أو ناقله.

تُرسل البحوث باسم رئيس التحرير على عنوان المجمع، أو بريده الشبكي:

المملكة العربية السعودية – ص ب: ٦٥٥٩، مكة: ٢١٩٥٥.

هاتف وفاكس: ١٢٥٤٠٢٩٩٩ (+٩٦٦) – جوال: ٥٥٤٠٢١٩٩٩ (+٩٦٦).

E.M :m-a-arabia@hotmail.com WEB :www.m-a-arabia.com

رقم الإيداع ١٤٣٤/٧٢٢٢-تاريخ١٤٣٤/٧/١٩هـ-ردمك ١٦٥٨-٦٥٣٠.

مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

ثمن المجلة: في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية (٢٥) ريالًا. وفي البلدان الأخرى: (٦) دولارات.

الاشتراكات السنوية للأعداد الثلاثة: للأفراد: (١٥٠) ريالًا في الداخل، أو (٥٠) دولارًا في الخارج. للهيئات والمؤسسات والدوائر الحكومية: (٤٠٠) ريال في الداخل، أو (١٠٠) دولار في الخارج.

تُرسَل الاشتراكات بشيك بنكي باسم: **مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية**.

أو على رقم حساب المجمع بالبنك الأهلي: **SA57 1000 0000 6678 2000 0103**.

الهيئة الاستشارية

محتويات العدد

فاتحة العدد

الحمدُ لله، وصلى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.. وبعد:

فيأتي هذا العددُ من مجلّةِ المَجمعِ مقاربًا لموعدِ اليومِ العالميِّ للغةِ العربية.

وقد أعدَّ المجمعُ كعادتِه عدّتَه لهذا اليوم، مشاركةً في النهوضِ بالعربية، وأداءً للواجبِ الذي أخذَه المجمعُ على عاتقه.

ولا جديدَ في ذلك إلا تكثيفُ العمل، وإلا فإنّ المجمعَ يعدُّ كلَّ يوم من أيامِ العامِ يومًا من أيامِ العربية.

لقد حظيَ المجمعُ إثرَ صدورِ العددِ السابقِ بلقاءِ مجلسِ أمناءِ المجمعِ أميرَ مِنطقةِ مكةَ المكرمة، صاحبِ السموِّ الملكيِّ الأميرِ خالدٍ الفيصل، بحضورِ نائبِه الأمِير عبدِاللهِ بنِ بندرِ بنِ عبدالعزيز، وكان ذلك اللقاءُ باعثًا على مزيدٍ من العملِ والإنجازِ، مع بذلِ أقصى الجهدِ في النهوض بالعربية، وإبراز خصائصها، وجمالها، وجلالها.

ولا غروَ في ذلك.. فهذه رؤيةُ المملكة (٢٠٣٠) تتضمنُ ثلاثةَ عشرَ برنامجًا، أحدُها يتعلق باللغة العربية، وهذا حافزٌ آخرُ، يزيدُنا عملًا وأملًا.

يشتملُ هذا العددُ على قرارٍ لغويّ، وستةِ بحوثٍ، وطائفةٍ من أخبارِ المجمع، وتعتذرُ المجلة إلى الذين لم نجدْ لهم موضعًا للنشرِ، أو للقبولِ،

ونشكرُ لكلّ مَن عملَ، أو بحثَ، أو شاركَ، أو تعاونَ معنا، بأيِّ وجهٍ من الوجوه.

ونسألُ اللهَ أن يوفقَنا لخدمةِ لغةِ كتابِه المبين، وهذا البلدِ الأمين.

أ. د. عبدالعزيز بن علي الحربي

رئيس التحرير

القسم الأول:



القرار الثامن عشر للمجمع[1]:

منعُ كتابةِ الياءِ بعدَ التاء والكاف في نحو (أنتِ قرأتِ كتابكِ).

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعدُ:

فقد ورد إلى المجمع سؤالٌ عن حكمِ زيادة الياء - كتابةً- بعد حرفِ المخاطبة وضميرِها. ورأى المجمعُ بحثَ المسألة وعرضَها على المجلس العلمي ثم سائر المجمعيين لمناقشتِها، وجاءت الردودُ كافّةً مُطبِقةً على منعِ كتابةِ هذه الياءِ. وأمّا ما وردَ من شواهدَ على هذه اللغة؛ فالجوابُ عنه من وجوه، أهمّها:

- ما ورَد في ذلك من أحاديثَ – وهي قليلة – لا يخلو من ضعفٍ في الإسناد، أو اختلافٍ في رواية موضع الاستشهاد؛ فضلًا عن الخلاف في الاستشهاد بالحديث؛ لجواز روايته بالمعنى.. وأما الاستشهاد به إذا ثبت أنه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، أو من كلامِ راوٍ مستشهَدٍ بكلامه فلا جدال فيه.

- ما ورَد من الشواهدِ – على قلّتِها، وعدمِ سلامتِها من الطعنِ – جاء فيها بعد زيادةِ الياءِ هاءُ الضمير، فيكونُ هذا – لو سُلِّم – قيدًا مُخصِّصًا للّغةِ، وقد نبّه إلى ذلك بعضُ اللغويين القدماء.

---

(١) لمطالعة حيثيّات القرار، يرجى مراجعة الرابط:
http://www.m-a-arabia.com/site/24681.html

- هذه اللغةُ – إنْ صحّتْ–، لغةٌ شاذّةٌ، حُكِمَ عليها بالقلة والرداءة، وما كان كذلك يُحفظُ ولا يقاسُ عليه.

وبناءً على ما تقدَّم؛ فإنّ المجمعَ يرى منعَ زيادة الياءِ –كتابةً– بعد حرفِ المخاطَبةِ وضميرِها منعًا قاطعًا، في نحوِ: (أنتِ قرأتِ كتابكِ)؛ حفاظًا على قواعدِ اللغةِ، وحمايةً لها من التحريفِ، وإبقاءً لجلال العربية التي تعتمد في كثير من أحوالها على القرائن، وذكاء المخاطب.

والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيلِ. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه.



القسم الثاني:



(١)

«جمل من أصول الألفات»

لأبي عبد الله محمَّد بن شُرَيْح الرُّعَينيِّ، الإشبيليِّ، المقرئِ

(٣٩٢-٤٧٦هـ)

د. عبدالله عبدالقادر الطويل

جامعة أديامان- كلية العلوم الإسلامية

- أستاذ مشارك، من سوريا.
- دكتوراه في اللغة العربية من الجامعة المستنصرية في بغداد، عام ٢٠٠٥م. وعنوان أطروحته: كتاب «النكت في القرآن» للمجاشعي النحوي، بتقدير (امتياز).
- درَّس في جامعات يمنية وليبية، وهو عضو في جمعيات ولجان علمية، وله كتب وبحوث منشورة.

«جُمَلٌ مِنْ أُصُولِ الأَلِفَاتِ»

لأبي عبد الله محمَّد بن شُرَيْح الرُّعَينيِّ، الإشبيليِّ، المقرئِ

(٣٩٢هـ -٤٧٦هـ)

الملخَّص:

يتناولُ هذا البحث رسالة (جُملٌ من أُصول الألفات) دراسةً وتحقيقًا، للإمام الكبير أبي عبد الله محمَّد بن شُريح الرُّعيني الإشبيلي (ت٤٧٦هـ) - رحمه الله-. فقد تمَّ تحقيقها على نسخةٍ فريدة، إذ تُعدُّ هذه الرِّسالة من حلقات التَّأليف المهمَّة في بابها، وتزداد أهميتها ـ أيضًا ـ لكونها من آثار المؤلِّف المفقودة، بالإضافة إلى قِدَمِ تأليفها ومكانةِ مُؤلِّفها.

لقد بُنيَ هذا البحث على قسمين رئيسين، تناول الباحث في الأوَّل: حياة الرعيني ومكانته العلمية وآثاره...، وأمَّا الثاني: فكان تحقيق نصّ الرِّسالة تحقيقًا علميًّا على وجهٍ يُحقِّق الفائدة للباحثين وطلبة العِلم.

الكلمات المفتاحية: الرُّعيني، الألفات، الهمزة، القَطع، الوَصل.

Abstract

This research addresses the book of “Phrases from the Origins of Alifat”, through study and analysis. It was written by the great Abu Abdullah Mohammed Bin Shuraih Al-Ruaini Al-Eshbili (476 AH), may Allah have mercy on him. It has been validated based on a unique version, as the book is considered one of the key important authoring series. It is even more important being one of the missing works of the author, in addition to being an ancient composition for a highly-esteemed author.

This research is based on two main sections, the first of which dealing with the life of Al-Ruaini, his scientific stature and his effects. The second was dedicated to validate and verify the book scientifically, in a way that present a benefit for researchers and knowledge seekers.

Keywords: Al-Ruaini, Alifat, hamza, cut hamza, connected Hamza.

المقدِّمة:

الحمد لله الذي تفتتح بحمده كلُّ رسالةٍ ومقالةٍ، والصَّلاة على محمَّد المصطفى صاحب النُّبوة والرِّسالة، وعلى آله وأصحابه الهادين من الضَّلالة.

فقد أعزَّ الله -تبارك وتعالى- هذه الأمُّة بأن جعل لغتها لغة القرآن المتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة؛ فأكرم الله - عزَّ وجل- هذه اللُّغة، وأعلى من شأنها، حيث صارت علومها من علوم الدِّين؛ ولذا انبرى سلفنا الصَّالح للقيام بالواجب تجاه هذه اللُّغة وقدسيتها، فقعَّدوا قواعدها، وأرسوا أُسس علومها، حتَّى تكامل بنيانها، وتشعَّبت ميادينها. فحريٌّ بمثقفي هذه الأمَّة المتخصِّصين من أبنائها أن يحافظوا على تراثِ الآباء والأجداد، وأن يسعوا جاهدين لتجديده، وإحيائه، ودراسته.

إن في لغتنا العربيَّة مسائل مُشكلة قد تخفى على المشتغلين بها، فيقفون في حَيرة من أمرها، لتعدد احتمالات وجوهها، ومن أهمِّ هذه المسائل والمشكلات الهمزة، إذ شغلت الجزء الأكبر من كتب القراءات، واللُّغة؛ لأنَّها من أعقد المشكلات الصَّوتية في لغتنا، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيَّتها وفي علاقاتها، ودليل ذلك اختلاف العلماء قديمًا وحديثًا في وصفها؛ لما في تمييزها من جهد كبير.

لقد جاءت رسالةُ أبي عبد الله محمَّد بن شُريح الرُّعيني ـ رحمه الله تعالى ـ (جمل من أصول الألفات) لتوضِّح جانبًا من صور الهمزات واستعمالها الصحيح، بأسلوب رائقٍ مُهذَّبٍ، فهي على صِغر حجمها حَوَتْ كثيرًا من الفوائد، حرص فيها المؤلِّف على تقريب قواعد استعمالها من المتعلمين، بطريقةٍ مختصرةٍ واضحةٍ سهلةٍ.

أمَّا الدَّافع الذي رغَّبني في تحقيق هذه الرِّسالة فأمور عدة، منها:

أولًا: خدمة القرآن العظيم، ولغته التي شَرُفَتْ به، وشَرُفنا بهما.

ثانيًا: أنَّ هذه الرِّسالة تعالج موضوعًا من أهمِّ الموضوعات التي عُني بها العلماء قديمًا وحديثًا.

ثالثًا: أنَّ إخراج هذا الأثر الفريد إلى النور ـ رغم وعورة خطه وطمس أكثر ملامحه ـ يُعد جزءًا من واجب الوفاء لعلمائنا الكرام.

رابعًا: إبراز أحد أعلام الإسلام الذين أفنوا أعمارهم وأخلصوا أفكارهم وعقولهم لخدمة هذا الدِّين.

لقد تتبَّعت سيرةَ الرُّعيني وفصَّلت فيها بقَدْرِ ما وقعت عليه من معلومات، وعرَّفت بأهمية الموضوع، ونسخة المخطوط، وحقَّقتها وفق منهجٍ أحسَبُه سيُقدِّم فائدةً للدَّارسين، وقد لاقيت في إخراجها كثيرًا من المشقَّة والجهد أحتسبه عند الله –تعالى–، مُعتمدًا على مصادر هذا الفن.

وختامًا: أسأل الله ـ تعالى ـ أن يتقبَّل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

القِسم الأوَّل: الدِّراسة

المبحث الأوَّل: أبو عبد الله الرُّعَيني حياته وآثاره[1].

أوَّلًا: حياته:

١ – اسمه، ونسبه، وكنيته:

حَفلتْ كتبُ التَّراجم بذِكر مكانة الإمام الرُّعَيني ـ رحمه الله تعالى ـ إذ يندر أن يخلو كتابُ سِيَرٍ ظهر بعده من ترجمةٍ لهذا العالم الفذّ، وهذا يدلُّ على علوِّ كعبه بين علماء عصره، رحمهم الله جميعًا.

أ- **اسمه:** أبو عبد الله محمَّد بن شُرَيْح بن أحمد بن محمَّد بن شُرَيْح بن يوسف بن عبد الله بن شُرَيْح، الرُّعَيني، الإشبيلي، الأندلسيُّ، المقرئُ[2].

---

(١) سبقني إلى الكتابة عن حياة أبي عبد الله الرُّعيني ـ رحمه الله ـ الدكتور سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني في مقدمة تحقيقه لكتاب (الكافي في القراءات السبع ـ للرُّعيني)، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير من قسم الكتاب والسنة – جامعة أم القرى ـ كلية أصول الدين ـ عام ١٤١٩هـ. وكذلك ما كتبه الدكتور مهدي دهيم في مقدمة تحقيقه لكتاب (الاختلاف بين يعقوب بن أبي إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي في رواية رويس وروح عنه وبين نافع في رواية ورش عنه، المسمى اختصارًا "مفردة يعقوب" ـ للرُّعيني)، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير من كلية القرآن الكريم والدراسات القرآنية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم القراءات ـ عام ١٤٢٨هـ.

(٢) ينظر في ترجمة المؤلف: الصِّلة في تاريخ الأندلس ١/ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام ٢٣/ ١٧٩، ومعرفة القُرَّاء الكبار ١/ ٢٤٣، وغاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء ٢/ ١٥٣، وقلادة النَّحر ٣/ ٤٧١، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ٢/ ٣٧١.

عُرِفَ بـ: (الرُّعَيني)، بضمّ الرَّاء، وفتح العين المهملة، نسبة إلى «ذي رعين» من أقيال اليمن[١]، " وقيل: جبلٌ باليمن فيه حِصنٌ، وبه سمِّي ذو رُعين"[٢].

عُرِفَ بـ: المقرئ، إذ "كان من جِلَّة المقرئين وخيارهم"[٣]، وكان "مُقرئ الأندلس في زمانه"[٤].

عُرِف بـ: (الإشبيلي)، نسبةً إلى مدينة إشبيلية الأندلسية[٥].

ب- نَسَبُهُ:

الإمام الرُّعَيني ـ رحمه الله ـ عربيُّ الأصلِ، من مخلافٍ من مخاليف اليمن سُمِّي بالقبيلة وهو ذو رُعين، واسمه يَريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عُريب بن زهير ابن الهميسع بن حِمير[٦].

---

(١) ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢/ ٦٦٢، والجبال والأمكنة والمياه ١٥٥، ومرشد الزوار إلى قبور الأبرار ١/ ١٣١.

(٢) معجم البلدان ٣/ ٥٢.

(٣) قلادة النحر ٣/ ٤٧١. وينظر: معرفة القُرَّاء الكبار ١/ ٢٤٣.

(٤) قلادة النحر ٣/ ٤٧١.

(٥) وهي مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها.. وهي على شاطئ نهر عظيم، يُنسب إليها خلقٌ كثير من أهل العلم، منهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلي وهو قاضيها، مات سنة ٢٧٦هـ. ينظر: معجم البلدان ١/ ١٩٥.

(٦) ينظر: المحبر ٣٦، والإكمال في رفع الارتياب٢/ ٤٣٩، و٤/ ١٨٧.

ت- كنيته:

أجمعت كتب التَّراجم على أنَّ كنية الإمام الرُّعَيني هي: (أبو عبد الله)[1]، ولم تذكر للإمام ابنًا بهذا الاسم، غير (أبي الحسن، شُرَيْح..) مُقرئ إشبيلية وخطيبها، وهو محدِّثٌ مشهورٌ، يروي عن أبيه كثيرًا[2].

ثانيًا: مولده، ونشأته، وأسرته:

ذَكر الذَّهبي في سِيَرِهِ أنَّ الإمام الرُّعَيني ـ رحمه الله ـ ولد سنة (اثنتين وتسعين وثلاث مئة)[3] من غير تحديد المكان، وأضاف ابن بشكوال في صِلَته أنَّه ولِد يوم الأضحى[4]. بَيدَ أنَّ ابن الجزري في غايتِه ذهب إلى أنَّها كانت سنة (ثمانٍ وثمانين وثلاث مئة)[5]. ويبدو الذي ذكره ابن الجزَري وهمًا، إذ يتعارض مع ما ذَكره المترجمون من أنَّ الرُّعَيني ـ رحمه الله ـ مات وله أربع وثمانون سنة[6].

وقد أغفلتْ كتبُ السِّير والتَّراجم نشأتَه الأُولى والبيئة التي تربَّى فيها، فلم تذكر لنا إلَّا النَّزر اليسير، فقد قرأ بإشبيلية على عثمان بن أحمد

(١) ينظر: الصِّلة ٥٢٣، وغاية النِّهاية ٢/ ١٥٣، ونفح الطيب ٢/ ١٤١.

(٢) سيأتي ذكره في تلاميذ الشيخ.

(٣) ينظر: سير أعلام النُّبلاء ١٤/ ٦٤.

(٤) ينظر: الصِّلة ١/ ٥٢٤.

(٥) غاية النِّهاية ٢/ ١٥٣.

(٦) سيأتي الكلام على وفاته لاحقًا.

القَيشَطَالِيّ (ت٤٣١هـ)[١]، ويبدو أنَّها كانت حافلةً في طلب العِلم والمثابرة والاجتهاد، ويؤكِّد هذا عُلوَّ قدْره بين أقرانه من علماء عصره، وشهرته غربًا وشرقًا.

وأُسرة الرُّعَيني معروفةٌ بالعِلم والمكانة العالية عند الأندلسيين، فزوجته (أم شُرَيْح) أخَذتِ القراءة عنه، فكانت تُقرئُ مَن خَفَّ عليها خَلْفَ سِترٍ بحرفِ نافع، وكان أبو بكر عِيَاضُ بن بقِيّ[٢] قد قرأَ عليها في صِغَرِه فكان يفخَرُ بذلك ويُذاكر به ابنَها شُرَيْحًا، ويقول له: قرأتُ على أبيك وأُمِّك، فلي مَزِيَّةٌ على أصحابِك، وماتَّةٌ لا يَمُتُّ بمثلِها أحدٌ إليك، فيُقرُّ له الشيخُ ويُصدِّقُه. وهي أُختُ أبي عبد الله أَحمد بن مُحَمَّد الخَولانيّ العالم المشهور (ت٥٠٩هـ)[٣]. وأمَّا ابنه (شُرَيْح) فقد خَلَفَ أباه في العلوم، فكان من جِلَّة المقرئين، مُعدودًا في الأدباء والمحدِّثين، خطيبًا، بليغًا، حافظًا، مُحسنًا، فاضلًا، أقرأ عمره[٤]، وتفاخر النَّاس بالأخذ عنه، وتقلَّد خطبة إشبيلية نحوًا من خمسين سنة[٥].

---

(١) سير أعلام النُّبلاء ١٣/ ١٨٧.

(٢) لم أقف على وفاته فيما توافر لي من مصادر.

(٣) ينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي ١/ ١٦، والصِّلة ١/ ٧٦، والتَّكملة ٤/ ٢٥٤، والذيل والتَّكملة ٥/ ٤٢٧.

(٤) ينظر: بغية الوعاة ٢/ ٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٣.

أمَّا حفيده أبو بكر محمد بن شُرَيْح (ت٥٦٣هـ) فقد رَوى عن أبيه أبي الحَسَن، وأبي بكرٍ ابن العَرَبيِّ وصَحِبَه في وِجهتِه إلى المغرب، وكان أحدَ وجوهِ بلَدِه ونُبَهائه، مُقدَّمًا فيه بسَلَفِه ونفسِه[1].

وكان للرُّعيني ـ رحمه الله تعالى ـ مكانةٌ وقدْرٌ عند الولاة، فقد ذَكر الذَّهبي في سِيَره "أنَّه صَلَّى ليلةً بِالمُعتضد، فَوَقَفَ في الرَّعد على قولهِ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾[الرَّعد:١٧]، فَقَالَ: كُنتُ أَظُنُّ مَا بَعدَهُ صفَةً لِلأَمثَال، وَمَا فَهمتُهُ إِلَّا مِن وَقفِك. ثُمَّ أَمر لَهُ بخِلعَةٍ وَفرسٍ وَجَارِيَةٍ وَأَلفِ دِينَار"[2].

ثالثًا: رحلاته العلميَّة:

من عادة العلماء وطلَبة العِلم عامَّة والأندلسيِّين خاصةً التَّرحال إلى منابع العِلم؛ لتحصيل العلوم الشَّرعيَّة المفيدة، إذ نجد ذلك جليًّا في كتب السِّير والتَّراجم، ومن أبرز هؤلاء المرتحلين عُلماءُ القراءات كالشَّيخ مكّي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، وعبد الوهاب بن محمَّد القرطبي (ت٤٦١هـ)، وابن فضَّال المجاشعي (ت٤٧٩هـ)، وغيرهم كثير؛ لأنَّ الأصلَ في طلبِ العِلم أن يكونَ بطريق التَّلقين والتَّلقي عن الأساتيذ،

---

(١) ينظر: الصِّلة ٢/ ٢٠، والذيل والتَّكملة ٤/ ٢٥٠.

(٢) سير أعلام النُّبلاء ١٨/ ٥٥٥.

والمثافنةِ[1] للأشياخِ، والأخذِ من أفواه الرِّجالِ لَا من الصُّحُفِ وبطُونِ الكُتبِ[2]. "فالاجتهادُ فِيمَا يُكسِبُ العِزَّ ويَزِيدُ فِي النَّبَاهةِ والقَدْرِ رَاحةُ العَاقِلِ، وَالتَّوانِي عنه عَادَةُ الجاهل"[3]. قال أبو هلال العسكري ـ رحمه الله[4]: [من الطَّوِيل].

أَلا لا يَـذُمُّ الـدَّهرَ مَـن كَـانَ عَـاجِزًا ... وَلا يَعـذِلُ الأقـدَارَ مَـن كَـانَ وَانِيَـا

فَمَـن لَـم تُبَـلِّغْـهُ المَـعَالِيَ نَفـسُهُ ... فَغَيـرُ جَـدِيرٍ أَن يَنَـالَ المعَــالِيَا

فمن العلماء الذين رحلوا إلى المشرق طلبًا للحجِّ والعِلم الإمامُ الرُّعَيني ـ رحمه الله ـ، فقد ذَكر ابن بشكوال ـ رحمه الله ـ في صِلته أنَّه رحل إلى المشرق سنة (ثلاث وثلاثين وأربعمائة)[5] إلى مكَّة، ومصر[6]، فأخذ القراءة عن خِيرة علماء تلك البلاد، ففي مكَّة أخذ عن أبي الحسن أحمد بن محمَّد القنطري[7] (ت٤٣٨هـ) القِراءات، وسمع من الإمام أبي ذر الهروي (ت٤٣٤هـ) الحديث، قال محمَّد بن شُرَيْح: "سمعته عليه في

---

(١) المُثافِنُ: المواظِبُ. وَيُقَالُ: ثافَنْتُ فُلَانًا إِذَا حابَبْتَه، تُحادِثُه، وتُلازِمُه، وتُكَلِّمُه. قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: المُثافِنُ والمُثابِر والمُواظِب واحدٌ. وثافَنْت فُلَانًا: جالسْته، وَيُقَالُ: اشْتِقاقُه مِنَ الأَوَّل؛ كأَنك أَلصَقْتَ ثَفِنَةَ رُكْبَتِك بثَفِنةِ ركْبَتِه. لسانُ العَربِ (ثفن) ١٣/ ٧٨.

(٢) ينظر: حِليةُ طالب العِلم ١٥٨.

(٣) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه ٤١.

(٤) المصدر نفسه ٤٢.

(٥) الصِّلة ١/ ٥٢٣.

(٦) معجم حفاظ القرآن عبر التَّاريخ ٢/ ٣٧١.

(٧) في معرفة القُرَّاء الكبار: (القطري).

المسجد الحرام عند باب النَّدوة سنة (٤٣٣هـ)"[١]. أمَّا في مصرَ فأخذ عن عدد من العلماء، منهم: أبو علي البغدادي نزيلُ مصرَ (ت٤٣٨هـ) سنة (ثلاث وثلاثين وأربعمائة)[٢]، وأحمد بن علي الملقَّب بتاج الأئمَّة (ت٤٤٥هـ)، وأجاز له الإمام مكِّي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)[٣].

وبعد أنِ اكتملتْ مواهبُه عاد إلى الأندلس فتولَّى خطابة مسجد إشبيلية وتصدَّر لتعليم القرآن، وحروفِ القراءات، فتخرَّج عليه عددٌ كبيرٌ من طلَبة العِلم[٤].

رابعًا: شيوخه وتلاميذه:

أ- شُيُوخُهُ:

نشأ الرُّعَيني في مدينة إشبيلية الأندلسيَّة، وفيها بدأ التَّحصيل العِلمي، فأخذ عن علمائها، ثمَّ انتقل إلى المشرق والتقى بكثيرٍ من الشُّيوخ الأجلاء، فأخذ عن بعضهم، وحضر مجالسَ بعض، ومن أهم شيوخه:

١. أبو عَمرو عُثمَان بن أَحمد بن مُحَمَّد بن يُوسُف اللَّخمِيّ، ويعرف بِابن القيجطيلي (ت٤٣١هـ).

٢. أَبُو ذَر عبد بن أَحمد بن مُحَمَّد الهَرَوِيّ (ت٤٣٤هـ).

---

(١) فهرسة ابن الخير الإشبيلي ١/ ٨١، وفيه: سنة (٤٠٣هـ)، ونحسب هذا خطأً مطبعيًّا، أو وهمًا من النَّاسخ، وما أثبتناه هو الصَّحيح؛ لأن الشَّيخ الرُّعَيني ـ رحمه الله ـ قرأ كتاب (مناسك الحج) تأليف أبي ذر الهروي سنة ٤٣٣هـ. ينظر المصدر نفسه ١/ ٢١٦.

(٢) سير أعلام النُّبلاء ١٤/ ٦٤.

(٣) ينظر: سير أعلام النُّبلاء ١٤/ ٦٤، ومعجم حفاظ القرآن عبر التَّاريخ ٢/ ٣٧٤.

(٤) سيأتي ذكرهم في تلاميذه.

٣. أبو الحسن أَحمد بن مُحَمَّد القَنطَرِي المُقرِئ (ت ٤٣٨هـ)(١).

٤. أبو عَليّ الحسن بن مُحَمَّد بن إِبرَاهِيم المُقرِئ البَغدَادِيّ المَالِكِي(ت٤٣٨هـ)(٢).

٥. أبو العَبَّاس أَحمد بن عَليّ بن هَاشم المُقرِئ (ت٤٤٥هـ)(٣).

٦. أبو العَبَّاس أَحمد بن سعيد بن نَفِيس المصري، المُقرِئ (ت ٤٥٣هـ)(٤).

٧. أبو محمد مَكيُّ بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

٨. أبو البركات مُحَمَّد بن عبد الوَاحِد الزبيدِيّ البغدادي(٥).

٩. أبو جَعفَر أَحمد بن مُحَمَّد بن عبد العزيز اليَحصبي النَّحوِيّ.

١٠. أبو حَفص عمر بن حُسَين المُقرِئ، المَعرُوف بِابن النفوسي.

١١. أَبو القَاسِم مُحَمَّد بن الطَّيب البغدادي الكحال.

١٢. أبو مُحَمَّد عبد الوَاحِد بن عبد الله الضَّرِير القيرواني.

١٣. أَحمد بن مُحَمَّد بن عبد العَزِيز.

---

(١) غاية النِّهاية ١/ ١٣٦.

(٢) غاية النِّهاية ١/ ٢٣٠.

(٣) غاية النِّهاية ١/ ٨٩.

(٤) تنظر ترجمته في: سير أعلام النُّبلاء ١٤/ ٦٤، وتوضيح المشتبه ٨/ ١٨٢، ومعجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ ٢/ ٨٨.

(٥) لم أقف على وفاته فيما توافر لي من مصادر، وكذلك وفيات الشيوخ الآتية الذكر.

أ- تلاميذه

بعد رحلة الرُّعَيني ـ رحمه الله تعالى ـ إلى المشرق وأخذِه العِلمَ مُشافهةً عن كبار الشّيوخ عادَ إلى موطنه (إشبيلية) فتصدَّر للإقراءِ والدَّرس، ورحل إليه النَّاسُ للقِراءة عليه؛ لعلوِّ روايته، واشتهار عدالته، وانتهاء الرئاسة إليه في القراءات وعِللها، فكان من الطَّبيعي أن يكون له طلاب كُثُر، وممَّن وقفتُ عليهم:

١. فضلُ الله بن محمَّد بن وهب أبو القاسم الأنصاري القرطبي (ت٥٢٤هـ)[١].

٢. عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع، (كان حيًّا سنة ٥٢٥هـ)[٢].

٣. منصور بن الخير بن يعقوب بن يملى المغراوي المقرئ؛ يكنى: أبا علي (ت٥٢٦هـ)[٣].

٤. أَحْمد بن خلف بن عيسون بن خِيَار بن سعيد الجذامي، أَبُو العَبَّاس (ت٥٣١هـ)[٤].

٥. أبو عَبْد الله الإشبيلي، النَّحْويّ، المقرئ[٥].

---

(١) غاية النِّهاية ٢/ ١٢.

(٢) غاية النِّهاية١/ ٦٠٨.

(٣) الصِّلة: ١/ ٥٨٦، وبغية الملتمس ٤٧٥.

(٤) تاريخ الإسلام ٢/ ١٠، ومعرفة القُرَّاء الكبار ١/ ٢٨٦، الذيل والتَّكملة لكتابي الموصول والصِّلة١/ ٢٢٥.

(٥) تاريخ الإسلام ٣٥/ ٢٢٨. لم أقف على وفاته.

٦. أَبُو القَاسِم الفَقِيه، من أهل إشبيلية، يُعرف بابن أباية. قَالَ أَبُو الوَلِيد يُوسُف بن عبد العَزِيز بن الأندي: أَحسب أَن اسْمه مُحَمَّد[(١)].

٧. (أُمُّ شُرَيْح)، ابن محمد بن شُرَيْح المقرئ، زوج المؤلف رحمهما الله[(٢)].

٨. شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح الرُّعَيني الإشبيلي، أبو الحسن ـ (ابن المؤلِّف) (ت٥٣٧هـ) وقيل في وفاته غير ذلك[(٣)].

٩. محمد بن حبيب النفزي، أبو بكر الخطيب المقرئ[(٤)].

خامسًا: مُؤلَّفَاتُهُ

اشتغل الإمام الرُّعَيني ـ رحمه الله ـ بالتَّصنيف والتَّأليف إلى جانب الإقراء والتَّدريس والخطابة، ولم يكنْ همُّه في ذلكَ إلَّا أداء الأمانة الَّتي حملها عن شيوخه، فكان أحدَ الأئمَّة في القراءات، والتَّفسير، وعلوم القرآن، وقد جمع في ذلك تآليف حِسانًا، منها:

١. اخْتِصَار الحجَّة لأبي عَليّ الفَارِسِي[(٥)].

---

(١) إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) ١/ ١١٣. لم أقف على وفاته.

(٢) الذيل والتَّكملة لكتابي الموصول والصِّلة ٥/ ٤٢٧. لم أقف على وفاتها فيما توافر لي من مصادر.

(٣) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٣١٨، ومعرفة القُرَّاء الكبار١/ ٢٧٣، وغاية النِّهاية ١/ ٣٢٤.

(٤) بغية الملتمس ٧٢، ومعرفة القُرَّاء الكبار ١/ ٢٩٨. لم أقف على وفاته في المصادر التي لدي.

(٥) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٠، وهديَّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ٢/ ٧٤.

٢. الاختلاف بين قالون وورش[(١)].

٣. الاختلاف بين يعقوب بن أبي إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي في رواية رويس وروح عنه وبين نافع في رواية ورش عنه، المسمى: "مفردة يعقوب"[(٢)].

٤. تبصرة التَّذْكِرَة ونزهة التَّبْصِرَة[(٣)].

٥. ذكر رواية ورش (زوائد أبي سعيد عثمان)[(٤)].

٦. فهرسة أبي عبد الله محمَّد بن شُرَيْح[(٥)].

٧. الكَافِي فِي القِرَاءَات السَّبع، عَن القُرَّاء السَّبْعَة المَشْهُورين رَحِمهم الله[(٦)].

---

(١) مخطوطات مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث، رقم المادة (٢٤٢٨٤٣) قراءات.

(٢) فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهريّة ١/ ٢٨٨، برقم ٣٥٠، و١/ ٥١٢. حققه الدكتور مهدي دهيم، ونال فيه درجة الماجستير من كلية القرآن الكريم والدراسات القرآنية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم القراءات ـ عام ١٤٢٨هـ.

(٣) هديَّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ٢/ ٧٤.

(٤) مخطوطات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، رقم المادة (٢٣٩٦٩٢) قراءات. ومخطوطات جامعة برنستون ١٩٣(١٣٨١).

(٥) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٣٨١، وشجرة النُّور الزَّكية ١/ ٦٣٧.

(٦) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٣١، وإتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بـ «تحرير النشر»٢٩، وكشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/ ١٣٧٩. حققه الدكتور سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني ونال فيه درجة ماجستير من قسم الكتاب والسنة – جامعة أم القرى ـ كلية أصول الدين ـ عام ١٤١٩هـ. وحقَّقه: حمد محمود عبد السَّميع الشَّافعي، ونشرته دار الكتب العلمية، سنة ١٤٢١ هـ=٢٠٠٠م.

٨. كتاب التَّذْكِرَة[١].

٩. كتاب رِوَايَة الإِدْغَام الكَبِير لأبي عَمْرو بن العَلَاء رَضِي الله عَنهُ[٢].

١٠. كتاب قِرَاءَة يَعْقُوب بن إِسْحَاق الحَضْرَمِيّ فِي رِوَايَة أبي عبد الله بن المتَوَكل اللؤلؤي الملقب برويس وَفِي رِوَايَة أبي الحسن روح بن عبد المُؤمن عَنهُ أَيْضًا[٣].

١١. ما انفرد به يعقوب الحضرمي في القراءات[٤].

١٢. مفردة محمد بن شُرَيْح الرُّعَيني الإشبيلي[٥].

١٣. المَكِّيّ وَالمَدَنِيّ من القُرْآن وَاخْتِلَاف المَكِّيّ وَالمَدَنِيّ فِي آيَة[٦].

١٤. المؤاخي النَّادر في الجمع بين اللآلي والنوادر[٧].

لقد جمع الرُّعَيني ـ رحمه الله تعالى ـ مروياته عن علماء القراءات الأجلاء في سفر واحد بلغت اثنتين وعشرين رواية غير التي ذكرناها سابقًا،

(١) هديَّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ٢/ ٧٤.

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٣٤، وتجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ٣٨٨.

(٣) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٣٤.

(٤) مخطوطات مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث، رقم المادة (٢٣٩٦٩٢) قراءات.

(٥) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد ١/ ٥٥، وتراجم المؤلفين التونسيين ٣/ ٦٤.

(٦) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٣٧.

(٧) المقاصد النَّحوية في شرح شواهد شروح الألفية «شرح الشواهد الكبرى» ١/ ١٢٨.

وذَكرها ابن خير الإشبيلي في فهرسته[1]، وهي:

أ- رِوَايَة ابن مُوسَى عِيسَى بن سُلَيْمَان الشِّيرَازِيّ عَن الكسَائي.

ب- رِوَايَة أبي أَحمد الفرضي عَنهُ أبي نشيط عَن قالون عَن نَافِع.

ت- رِوَايَة أبي بكر الأَصْبَهَانِيّ عَن ورش.

ث- رِوَايَة أبي عبد الرَّحْمَن قُتَيْبَة بن مهران عَن الكسَائي أَيضًا.

ج- رِوَايَة أبي مُحَمَّد سُلَيْمَان بن مُحَمَّد بن مهران الأَعمَش.

ح- رِوَايَة أبي مُحَمَّد عبيد بن الصَّباح عَن حَفص عَن عَاصِم أَيضًا.

خ- رِوَايَة أبي المنْذر نصير ابن يُوسُف عَن الكسَائي أَيضًا.

د- رِوَايَة أبي يُوسُف يَعْقُوب بن خَليفَة الأَعْشَى عَن أبي بكر عَن عَاصِم أيضًا.

ذ- رِوَايَة أَحْمد بن صَالح عَنهُ أَيْضًا.

ر- رِوَايَة إِسحَاق المسَيبِي عَنهُ أَيْضًا.

ز- رِوَايَة إِسْمَاعِيل القَاضِي عَن قالون عَن نَافِع.

س- رِوَايَة إِسمَاعِيل بن جَعْفَر عَن نَافِع.

ش- رِوَايَة الحلوانِي عَن قالون عَن نَافِع.

---

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٣٥. وقد ذكرها ابن خير في موضع آخر من فهرسته باسم: "تواليف أبي عبد الله مُحَمَّد بن شُرَيْح بن أَحْمد المُقْرِئ ـ رَحمَه الله ـ وَجَمِيع رواياته عَن شُيُوخه" ٣٩٥.

ص- رِوَايَة حَمَّاد بن أبي زِيَاد عَن عَاصِم.

ض- رِوَايَة سعيد بن عبد الرَّحِيم عَنهُ أَيضًا.

ط- رِوَايَة شُجَاع بن أبي نصر عَنهُ أَيْضًا.

ظ- رِوَايَة عبد الوَارِث بن سعيد عَن أبي عَمْرو.

ع- رِوَايَة الكسَائي عَن أبي بكر عَن عَاصِم.

غ- رِوَايَة المفضل عَن عَاصِم أَيضًا.

ف- رِوَايَة نظيف عَن قُنبل.

ق- قِرَاءَة أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَيْصِن السَّهْمِي فِي مَا خَالف فِيهِ أَبَا معبد عبد الله بن كثير المَكِّيّ - رَحِمهم الله-.

ك- قِرَاءَة أبي جَعْفَر يزِيد بن القَعْقَاع عَن نَافِع.

سادسًا: وفاته

قال أبو الحسن شُرَيْح بن محمَّد بن شُرَيْح الرُّعَيني الإشبيلي خطيب جامعها: ماتَ أبي أبو عبد الله محمَّد بن شُرَيْح يومَ الجمعة مُنتصف شوَّال، سنة (ستٍّ وسبعينَ وأربعمائة)، فَسِرتُ إلى الشَّيخ الأستاذ أبي الحجَّاج الأَعلم، فأعلمتُهُ بوفاتِه، فإنَّهما كانا كالأخوين محبَّةً ووِدادًا، فلمَّا أعلمتُهُ انتحبَ وبكى كثيرًا واسترجع، ثم قال: لَا أعيشُ بعدَه إلَّا شهرًا، فكان كذلك[1]. ونقل الذَّهبي ـ رحمه الله ـ عن ابنه شُرَيْح، قال: تُوُفِّي [أبي] عصرَ

(١) وفيَات الأعيان ٧/ ٨٢، مسالك الأبصار ٧/ ٢١٧.

يوم الجمعة، الرَّابع من شوَّال، وله أربعٌ وثمانون عامًا إلَّا خمسةً وخمسين يومًا[1]. ودُفن بمقبرةِ مَشْكَةَ، حيثُ دُفن فيها ابنُه وحفيدُه لاحقًا[2].

يبدو من رواية الذهبي ـ رحمه الله ـ تفرُّدًا عمَّا أجمع عليه أهل السِّير في وفاة الرُّعيني، وهذا التَّفرُّد جاء ـ على الراجح ـ من سقطٍ في النَّص أو من وَهمٍ تكرَّر في مؤلفاته كلِّها[3]، وأغلب الظَّن أنَّه: (توفي عصر يوم الجمعة الرَّابع [عشر] من شوال...)، وعليه تكون رواية الذَّهبي متطابقة لرواية العلماء الآخرين، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام١٠/ ٤٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥٤، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٤٣.

(٢) ينظر: الذَّيل والتَّكملة لكتابي الموصول والصِّلة ٤/ ٢٥١.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام١٠/ ٤٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥٤، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٤٣.

المبحث الثَّاني: موضوع الكتاب، ومنهج المؤلف، ووصف النسخة المخطوطة.

أوَّلًا: موضوع الكتاب

إنَّ موضوع (الألفات) من الموضوعات المهمَّة، الجديرة بالبحث والدِّراسة، فقد درج علماؤنا القدماء ـ رحمهم الله ـ على إطلاق (الألف) على الهمزة، على اعتبار أنَّ تسمية الهمزة حديثة بالنِّسبة لهم، فلم تأتِ إلَّا في عصورٍ لاحقةٍ، وهم يعرفون الفرق بين الصَّوتين بسليقتهم اللُّغوية وبداهتهم التي لم يعتورها لحنُ الأعاجم، واختلاط اللُّغات الأخرى.

ومن خلال تتبُّعي لمؤلفات العلماء في هذا الموضوع، فقد لاحظت أن كلَّ كتاب مستقلٍّ في (الألفات) يتناول الهمزات وأنواعها ـ تحديدًا ـ على سبيل المجاز والاتساع، وليس حرف الألف بصورته المعلومة، وقد خصُّوه برسائل عدَّة، منها:

١. كتاب الألفات، لأبي بكر محمد بن عثمان الجعد (ت ٣١١هـ)(١).

٢. كتاب الألفات (ألفات الوصل والقطع)، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)(٢).

---

(١) الفهرست ١١٠، وهديَّة العارفين ٢/ ٢٩.

(٢) الفهرست ١٠٢، وإيضاح المكنون ٣/ ١١٨، وهديَّة العارفين ٢/ ٣٢.نشره أبو محفوظ الكريم معصومي بعنوان (كتاب شرح الألفات) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٣٤، الجزء الثَّاني والثَّالث.

٣. كتاب الألفات في القرآن، لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (ت٣٤٧هـ)[١].

٤. كتاب ألفات الوصل والقطع، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ)[٢].

٥. كتاب الألفات، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)[٣].

٦. كتاب الألفات، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)[٤].

٧. كتاب الألفات ومعرفة أصولها، لأبي عمرٍو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)[٥].

---

(١) الفهرست ٨٨.

(٢) الفهرست ٨٨، وكشف الظُّنون ١/ ١٥٠، وهديَّة العارفين ١/ ٢٧١.

(٣) الفهرست ١١٢ .نشره الدكتور علي حسين البواب في مجلة المورد العراقية، المجلد الحادي عشر ١٩٨٢م، في الأعداد الأول، والثَّاني، والثَّالث. وطُبع في كتاب مستقل سنة ١٤٠٩هـ، ذكَره الدكتور غانم قدُّوري الحَمَد في مُقدِّمة تحقيقه لكتاب الألفات ومعرفة أصولها للداني ٣٤٣ هامش ١٢، وقال: (لم أقف عليه).

(٤) إيضاح المكنون ٤/ ٢٧١، وهديَّة العارفين ١/ ٦٨٣.

(٥) نشره أستاذنا القدير الدكتور غانم قدُّوري الحَمَد ـ حفظه الله ـ في مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد الأوَّل، ربيع الآخر، ١٤٢٧هـ، ٣٣٣- ٣٨٠.

٨. كتاب جملٌ في أصول الألفات، أبو عبد الله محمَّد بن شُرَيْح الأندلسي (ت٤٧٦هـ)، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

ثانيًا: منهج الكتاب

كتاب (جمل من أصول الألفات) للرُّعيني ـ رحمه الله ـ جاء مختصرًا مفيدًا، رتَّبه مؤلِّفه في فصولٍ مُهذَّبة، تناول خلالها أنواع الألفات وأقسامها مُستشهدًا عليها بأمثلة من القرآن الكريم، وهو أقرب إلى الأسلوب التَّعليمي في الإيضاح والبيان، وجاء على النَّحو الآتي:

في المقدِّمة قسَّم الألفات على قسمين: ألفٌ موصولةٌ لا تظهر في الوصل، وألفٌ مقطوعةٌ تظهر في الوصل. في القسم الأوَّل ذَكر ألف الوصل في الأفعال والأسماء وكيفيَّة معرفتِها وتمييزها، مُستشهدًا عليها بآيات كريمات.

ثم انتقل إلى الألف المقطوعة وقسَّمها إلى خمسة أقسامٍ: ألفُ قطعٍ، وألفُ استفهامٍ، وألفُ أصلٍ، وألفُ المتكلِّم، والخامسُ الذي في الأدوات، والأسماء المضمرة، والمبهمة، والجموع. معلِّلًا معاني هذه الألقاب، ثم انتقل إلى التَّفصيل في هذه الأقسام مشفوعةً بالشَّاهد القرآني بطريقةٍ مختصرةٍ وافيةٍ واضحةٍ.

وتكمن أهمية هذه الرسالة في أمور عدة، أوجزها بالآتي:

أولًا: تُعدّ حلقة مهمة من حلقات التأليف في موضوع الألفات.

ثانيًا: هذه الرسالة من مؤلفات الرعيني المفقودة، التي لم تُذكر في كتب التَّراجم والفهارس.

ثالثًا: قِدم تأليفها، وما يتمتع به مؤلفها من مكانة كبيرة بين علماء عصره البارزين.

ثالثًا: مخطوطة الكتاب

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرِّسالة على نسخةٍ فريدة، محفوظة بمكتبة مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدبي، رقم المادة (٢٣٢٢٩٤) نحو، وتقع في (٤) صفحات، في كلِّ صفحة (٢٣) سطرًا، وفي كل سطر (١٣) كلمة تزيد قليلًا أو تنقُص، كُتبت بخطٍّ قديمٍ رديءٍ، هو أقرب إلى الأندلسي، لا يخلو من طمسٍ، أو بياضٍ، أو سقطٍ أو خطأ، وخاصة في صفحتها الأخيرة، جاءت ضمن مجموعٍ حوى ثلاث رسائل من تأليف الإمام الرُّعَيني، يبدأ ترقيمه: (٤١-٥٠)، ومصدره جامعة برنستون (١٣٨١).

تاريخ النسخ في رَبيع الأوَّل يوم أربعة عشر من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، لا يُعلم ناسخه. أوَّل الرسالة: "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم. جُمَلٌ من أُصُولِ الأَلِفَاتِ. قالَ: اِعلَمْ أنَّ الألفات تنقسم على قسمين: أَلفٌ موصولةٌ لا تظهرُ في الوصلِ، وأَلفٌ مقطوعةٌ تظهرُ في الوَصلِ، وتظهرُ حركتُها مُلقاة على

ساكنٍ قبلها، على ما ذكرنا من إلقاء وَرْشٍ حركةَ الهمزةِ على السَّاكن قبلها...".

آخرها: "تمَّ الكتابُ بعونِ اللهِ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبِهِ وسَلَّم، وذلكَ في رَبيع الأوَّل يوم أربعة عشر من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، يَغفر الله لكاتبه ولقارئه ولجميعِ المسلمينَ".

رابعًا: نسبة المجموع إلى المؤلف، وصِحَّة عنوان الرسالة

إنَّ صِحَّة نسبة المجموع إلى مؤلِّفه لا شك فيها؛ لما جاء في مُقدِّمته من ذِكر اسم مؤلفه، وكذلك في مقدمات رسائله الأخرى صراحةً. ويجب الإشارة ـ هنا ـ إلى أنَّ هذا المجموع يتضمَّن رسائل مُستقلَّة بعنواناتها وموضوعاتها، وهي على النحو الآتي:

١. رسالة في قراءة ورش:

جاء في مقدمتها: " بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد. قال أبو عبد الله محمَّد بن شريح بن أحمد المقرئ الرُّعيني –رضي الله عنه–: الحمدُ لله الملك الجبَّار العزيز القهار...". وانتهت بـ: "... كملت زوائد أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب ورشًا بحمد الله وحسن عونه، وصلَّى الله على محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم".

٢. رسالة في الاختلاف بين قالون وورش في روايتيهما عن نافع

جاء في مقدمتها: "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله. قال أبو عبد الله محمَّد بن شريح بن أحمد المقرئ الرُّعيني –

رضي الله عنه-: الحمدُ لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين...". وانتهب بـ: "كملت رواية أبي موسى عيسى بن مينا، الملقب قالون، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين والمرسلين".

٣. رسالة (جملٌ من أصول الألفات)

مما يثبت نسبتها إلى الإمام الرعيني الآتي:

أ- إحالة المؤلِّف في المقدمة مسألةَ الألف المقطوعة التي تظهر في الوصل إلى رسالته "قراءة ورش" في المجموع، إذ قال: "وأَلفٌ مقطوعةٌ تظهرُ في الوَصلِ، وتظهرُ حركتها مُلقاة على ساكنٍ قبلها، على ما ذَكَرْنَا من إلقاء وَرْشٍ حركةَ الهمزةِ على السَّاكن قبلها[١]، وهذه الإحالة كافية لإثبات نسبتها إلى الرعيني - رحمه الله-.

ب- حملتِ الرسائل الثلاث أسلوبًا علميًّا واحدًا يدلُّ على مؤلِّفٍ واحدٍ، وكذلك خطًّا وتاريخًا للنَّسخ واحدًا، وهذا مما يقوّي نسبة الرسالة إلى الإمام الرعيني.

ويبدو أنَّ المؤلف ـ رحمه الله ـ جمعها في كتابٍ واحد لغرض الحفاظ عليها من الضَّياع؛ وذلك لصغر حجمها.

---

(١) رسالة قراءة ورش، المجموع / ٤٢ظ/ . قال الرعيني: "باب نقل الحركة: اعلم أن ورشًا كان ينقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها إذا لم يكن حرف مدّ ولين...".

أمَّا صِحَّة عنوانها فقد أثبته المؤلِّف في مقدمتها باسم (جملٌ من أصول الألفات)، وبهذا تكون صحيحة النِّسبة والعنوان، والله – تعالى – أعلم، غير أنَّها لم تُذكر ضمن مُؤلَّفات الشَّيخ في كتب الفهارس والتَّراجم.

خامسًا: منهجي في التَّحقيق

أمَّا منهجي في تحقيق الرسالة فكان على النَّحو الآتي:

١. حرَّرت النَّص على وفق قواعد الرَّسم الإملائي الحديث، وأدخلتُ عليه علامات القراءة من فواصل، ونقاط، وغيرها.

٢. حرصت على إخراجها كما تركها مؤلفها ـ رحمه الله ـ قدْر استطاعتي.

٣. اتَّبعتُ في كتابة الآيات القرآنية الكريمة رسم المصحف الشَّريف، وضبطتُ من النَّص ما يمكن أن يُشكل على الفَهم.

٤. وثَّقت القراءات القرآنية بالرُّجوع إلى أُمَّهات المظانّ المعتمدة في هذا الفن.

٥. ترجمتُ للأعلام الذين ذُكِرت أسماؤهم في الكتاب ـ على قلَّتهم، وحرصت أن تكون موجزة.

٦. علَّقتُ على بعض المسائل التي وردت في النَّص، وشرحتُ من الألفاظ التي تحتاج إلى بيان ليسهل فَهْمها على القارئ.

٧. أكملت الكلمات التي حصل عليها طمس أو بياض من كتب الألفات التي بين يدي، أو بما يتوافق والسِّياق.

سادسًا: الرموز والمصطلحات

أمَّا الرموز والمصطلحات المثبتة في التَّحقيق فهي:

١. (الأصل) = (جمل من أصول الألفات).

٢. []: لحصر الزِّيادات عامة أو لتخريج الآيات القرآنية.

٣. (): لحصر بعض الكلمات أو الصِّيغ في المتن.

٤. ﴿﴾: لحصر الآيات القرآنيَّة.

٥. " ": لحصر النُّصوص المقتبسة.

٦. / و.../ = تعني وجه الورقة.

٧. / ظ.../ = تعني ظهر الورقة.

وبعد: فلقد بذلتُ في تحقيق هذا الكتاب جهدًا أحتسبه عند الله – تعالى–، وحرصت على إخراجه للنَّاس على وجه يقبله أهل التَّخصُّص، وأرجو أن يجدَ فيه دارسو العربيَّة وعلوم القرآن طِلبَتَهم وبُغيتهم، سائلًا المولى ـ تعالى ـ أن ينفع به ويجزي مؤلِّفه خيرًا، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

سابعًا: مصورات من النسخة المخطوطة



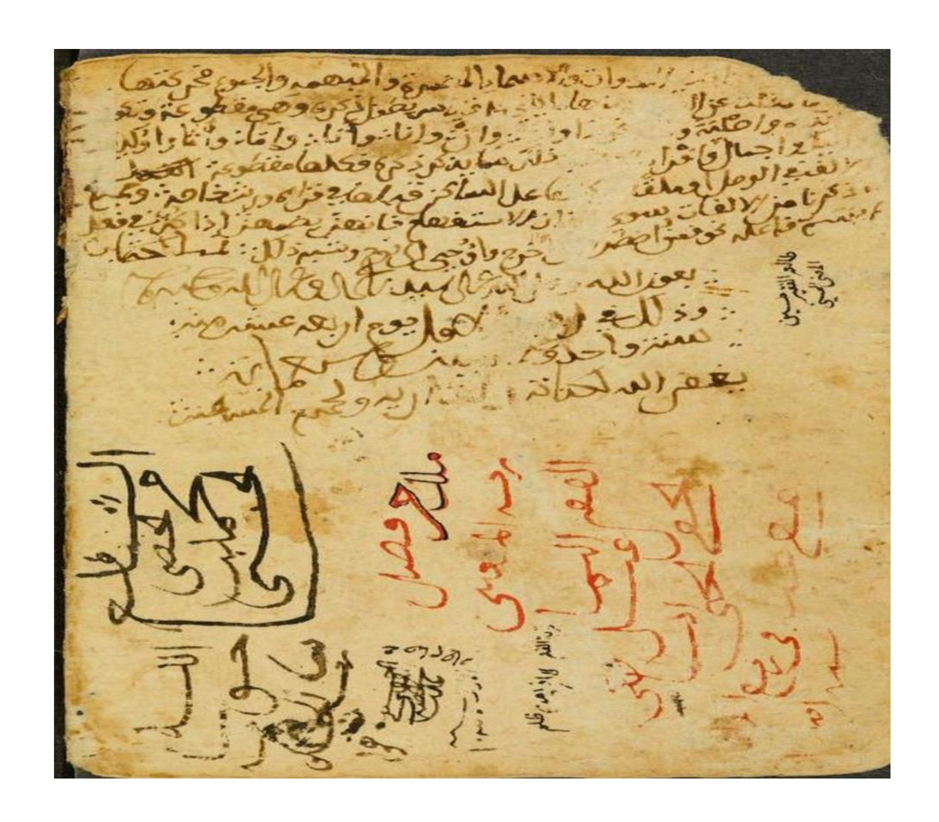
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

جملة من أصول الكلام في الألفات ولا أعلم أن الألفات

تنقسم على قسمين ألف موصولة لا تظهر في الوصل وألف مقطوعة تظهر

ذكر ألف الوصل

الصفحة الأولى



الصفحة الأخيرة

القِسم الثَّاني: (تحقيق النَّص)

/ ٤٩و/ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

جُمَلٌ من أُصُولِ الأَلِفَاتِ(١)

اِعلَمْ أنَّ الألفات تنقسم على قسمين: أَلفٌ موصولةٌ لا تظهرُ في الوصلِ، وأَلفٌ مقطوعةٌ تظهرُ في الوَصلِ، وتظهرُ حركتها مُلقاة(٢) على ساكنٍ قبلها، على ما ذَكَرْنَا من إلقاء وَرْشٍ(٣) حركةَ الهمزةِ على السَّاكن قبلها، نحو: ﴿أَنَ ارْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧]، و﴿وَلَٰكِنَ اَعْبُدُ﴾(٤)[يونس:١٠٤]، وأنا أذكُرهما في فصولٍ مُرتَّبة إن شاء الله تعالى.

---

(١) في الأصل: (جُملًا) و(الأليفات): كررهما الناسخ مرات عِدة بهذا الرسم، لذا أكتفي بالإشارة إليها هنا.

(٢) في الأصل: مُلقات.

(٣) رسالة في قراءة ورش، المجموع / ٤٢ظ/ . ووَرش هو: عثمان بن سعيد المصري، ويُكنى: أبا سعيد، وورش لقّب به فيما يقال لشدة بياضه، وتوفي بمصر سنة ١٩٧هـ. ينظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ٩١، وطبقات القراء السبعة ١٨٩، وغاية النهاية ٥٠٢/١.

(٤) ينقل ورش حركة الهمزة إلى السَّاكن الذي قبلها، فيحركه بحركتها ويسقط الهمزة في جميع القرآن هذا إذا كانت الهمزة في أوَّل كلمة، والساكن في كلمة أخرى قبلها. وسواء =

ذِكر أَلف الوصل[1]

=

كان ذلك الساكن تنوينًا أو غيره من الحروف، كقوله: ﴿مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ﴾ [الأحقاف:٢٦] و﴿كَفُورٍ (٣٦) أُذِنَ﴾ [الحج: ٣٦-٣٧]، و﴿قَدَ اَفْلَحَ﴾ [المؤمنون:١]، و﴿مِنَ اَوْسَطِ﴾ [المائدة:٦١] وما أشبه ذلك. إلَّا أن يكون السَّاكن الذي قبل الهمزة أحد حروف المدِّ واللِّين أو هاء السَّكت في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبِيَهۡ ١٨ إِنِّي﴾ [الحاقة:١٨-١٩]... فأمَّا إذا كان السَّاكن مع الهمزة في كلمةٍ واحدةٍ، فإنَّه لا ينقل إليه الحركة إلَّا في لام التَّعريف وحده فقط، نحو: الأسماء، والإنسان، والآخرة وما أشبه ذلك. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٥٦، والعنوان في القراءات السبع ٤٨. و"قال أبو الفتح: هذا على حذف الهمزة اعتباطًا لا تخفيفًا،... ولو كان على التَّخفيف القياسي لقال: ﴿أَنَ اَرْضِعِيهِ﴾ بفتح النُّون بحركة الهمزة من (اَرْضِعِيهِ). ومثله ممَّا حذف منه الهمزة اعتباطًا هكذا لا تخفيفًا قياسيًّا ما أنشده أبو الحسن: (من الطويل)

تَضِبُّ لِثاتُ الخيْلِ في حَجَرَاتِها وتسمْعُ مِنْ تحتِ العَجَاجِ لَها ازْمَلَا

يريد: (لها أَزْمَلا)". المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/ ١٤٧.

(١) قال ابن جنِّي في المنصِف١/ ٥٣: اعلم أنَّ ألف الوصل همزة تلحق في أوَّل الكلمة؛ توصلًا إلى النُّطق بالسَّاكن، وهربًا من الابتداء به، إذ كان ذلك غير ممكن في الطَّاقة فضلًا عن القياس...وهذه الهمزة إنَّما حركت لسكونها وسكون ما بعدها، وهي في الأصل زائدة ساكنة. كان الخليل بن أحمد يسمِّيها بـ(سُلَّم اللِّسان) ويرى أنَّ " والألف التي في (اسْحَنْكَكَ، واقشَعَرَّ، واسْحَنْفَرَ، واسْبَكَرَّ)، ليستْ من أصل البناء، وإنما أُدخِلت هذه الألِفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكونَ الألِف عمادًا وسُلَّمًا لِلِّسان إلى حَرْف البناء، لأنَّ اللِّسان لا ينطلق بالسَّاكِن من الحروف فيحتاجُ إلى ألفِ الوَصْل إلَّا أنَّ (دَحْرَجَ، وهَمْلَجَ، وقَرْطَسَ) لم يُحْتَجْ فيهنَّ إلى الألفِ لتكونَ السُّلَّم؛ فافْهَمْ إنْ شاءَ اللهُ". العين ١/ ٤٩.

فأمَّا أَلِفُ الوصل فتعرفها في **الأفعال** بزيادتها على فاء الفعل، وانفتاح أوَّل المستقبَل، نحو: ﴿أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾ [المؤمنون:٢٧]، ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ﴾ [الأعراف:١٦٠]، ﴿وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ﴾ [يوسف:٣١]، وهي تُبتدأ بالكسر إذا كان الحرف الثَّالث من الفعل الَّتي هي فيه مفتوحًا أو مكسورًا، نحو: اضْرِبْ واصْنَعْ[1]، وتُبتدأ بالضَّم إذا كان الثَّالثُ مضمومًا ضمَّةً أصليَّة، نحو: (اخْرُجْ، وادْخُلْ)، فإنْ كانتِ الضَّمَّةُ غير أصليَّةٍ ابتُدِئت بالكسر لا غير، نحو: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ [ص:٦]، و﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ﴾ [يونس:٧١]، و﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ﴾ [طه:٦٤]، وشبهه الابتداء في هذا بالكسر. ولا يُعتدُّ بضمِّ الشِّين والضَّاد والتَّاء؛ لأنَّها[2] ضمَّةٌ عارضةٌ كانت على الياءِ المحذوفةِ، الَّتي هي لامُ الفعلِ نُقلتْ إلى ما قبلها[3]. ومنهم من يقول: إنَّ الضَّمَّةَ في هذه الحروفِ إنَّما هي ضمَّةٌ أوجبتها واو الجميع الَّتي هي ضمير الجمع[4].

(١) قال أبو عمرو الدَّاني: "ابتَدَأَت بالسَّاكن وهو أصلها؛ لأنَّها إنَّما اجتلبت للسَّاكن وهي ساكنة، فكسرت للسَّاكنين". كتاب الألفات ومعرفة أصولها، مجلة الإمام الشاطبي، العدد ١، ربيع الآخر ١٤٢٧ه، ص٣٥٣. وينظر: كتاب الألفات لابن خالويه، مجلة المورد، المجلد الحادي عشر، ربيع ١٩٨٢، العدد الأول، ص٧٩.

(٢) في الأصل: لأنَّهما.

(٣) ينظر: المنصف ٥٥، والألفات ومعرفة أصولها ٣٥٤، وجمال القرَّاء ٧٣٥.

(٤) ينظر: الإبانة في اللُّغة العربية ١/ ٢٥٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٣٠٨.

وكِلَا القولين إذا[1] تحقَّقَ رجع إلى معناه. فإن أردتَ أن تخلص من الالتباس فارجع إلى (مَشَى[2]، يَمْشِي)، و(قَضَى، يَقْضِي)، و(أَتَى[3]، يَأْتِي)، فتجد الثَّالث مكسورًا، فتكسر الألف في الابتداء[4]. ولا تسأل عن فاء الفعل الَّتي لزمته الألف فإنَّه قد يغِيبُ عنك أصلُه.

وتكونُ أَلِفُ الوصلِ في **الأسماء**، وهي مكسورة في الابتداء[5]، وتُعرفُ[6] بحذفها في التَّصغير[7]، تقول: (بُنَيٌّ، وسُمَيٌّ)، وذلك تسعة أسماء، وهي: (ابْنٌ، وابْنَةٌ، واثنَانِ، واثْنَتَانِ، وامْرؤٌ، وامْرَأَةٌ، واسْمٌ، واسْتٌ،

(١) في الأصل: إذ.

(٢) في الأصل: مشا.

(٣) في الأصل: أتا.

(٤) ينظر: شرح التَّصريف للثمانيني ٢/ ١٥٣، والألفات ومعرفة أصولها ٣٥٤.

(٥) قال أبو عمرو الداني: "وتُبتَدأُ الألفُ في ذلك كلِّه بالكسر لدخولها فيه على السَّاكن، فكُسرتْ للسَّاكن". الألفات ومعرفة أصولها ٣٦٨. وينظر: المقتضب ١/ ٨٢، وإيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٠٧.

(٦) في الأصل: (وتحذف). وما أثبتناه موافق للسِّياق.

(٧) ينظر: كتاب سيبويه ٤/ ١٤٩، وكتاب شرح الألفات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، مجلة المجمع العربي، المجلد ٣٤، الجزء الثاني، ٢٣ نيسان سنة ١٣٧٨هـ، والألفات لابن خالويه ص١٢٨.

وابْنُمُ)[1]. فأمَّا (ابْنُمٌ، واسْتٌ) فلَمْ يَقَعَا في القرآنِ، والسَّبعة الباقية أَتَتْ في القرآن[2].

وقد أتتْ أَلفُ الوصلِ مفتوحةً في (أَيْمُنِ اللهِ)[3] في القَسَم/ ٤٩ظ/ ،

(١) أشار الحافظ ابن الجزَري إلى همزة الوصل في الأسماء وحركة البدء بها في المقدمة الجزرية بقوله:

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ	إنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ
وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي	الاَسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْرَهَا وَفِي
ابْنٍ مَعَ ابْنَةِ امرئ واثنين	وامرأة واسم مع اثنتين

ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ٢٠٧، والألفات لابن خالويه ١٢٤، والمقدِّمة الجزرية ٢٢.

(٢) مثال ألف (ابن) قوله –تعالى-: ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [البقرة: ٨٧]، ومثال ألف (ابْنَة) قوله –تعالى-: ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧]، ومثال ألف (اثنَانِ) قوله –تعالى-: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ومثال ألف (اثْنَتَانِ) قوله –تعالى-: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١]، ومثال ألف (امْرِئ) قوله –تعالى-: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، ومثال ألف (امْرأةٌ) قوله –تعالى-: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]، ومثال ألف (اسْم) قوله –تعالى-: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤].

(٣) يرى الكوفيون أن (ايمن) جمعَ (يمين) همزتها للقطع، وجعلت وصلًا لكثرة الاستعمال، وبقيت حركتها على ما كانت عليه في الأصل. قال سيبويه: والدَّليل على أن ألف (أَيْمُ) ألف وصلٍ قولهم: (أَيْمُ اللهِ)، ثمَّ يقولون: (لَيْمُ اللهِ). وفتحوا ألف (أَيْمُ) في الابتداء شبهوها بألف (أَحْمَر)؛ لأنَّها زائدة. ينظر: كتاب سيبويه ٢/ ٣٢٤، والمقتضب ١/ ٨٥، والإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٣٣٤، وليس في كلام العرب ٩١.

[وال الَّتي] للتَّعريف في (الرَّجُل)، وهي في مصادر [الأفعال][1] ذوات الزِّيادة مكسورة، نحو: (اِنْطِلاقٌ، واِسْتِخْرَاجٌ، واِكْتِسَابٌ) وشبهه[2]. وكذلك تُكسر في الأفعال الَّتي فيها الزَّوائد، وذلك نحو: (اِنْفَطَرَ، واِنْشَقَّتْ، واِسْتَحْوَذَ) وشبهه[3]، إلَّا أنْ يكون الفعلُ لما لم يُسمَّ فاعلُه فإنَّها تُضمُّ في الابتداء أبدًا[4]، نحو: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]، و﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ [إبراهيم:٢٦]، و﴿ٱسْتُهْزِئَ﴾ [الأنعام:١٠] وشبهه، فهذي مواضع أَلف الوصل.

ذِكر الألف المقطوعة

فأمَّا الألف المقطوعة فتنقسم خمسة أقسامٍ في الألفات: ألفُ قطعٍ، وألفُ استفهامٍ، وألفُ أصلٍ، وألفُ المتكلِّم، والخامسُ الذي في الأدواتِ، والأسماءِ المضمَرةِ، والمبهمةِ، والجموعِ؛ وإنَّما لُقِّبتْ بهذه الألقاب[5]

(١) ما بين معقوفتين طمس في الأصل، وما أثبتناه موافق للسِّياق.

(٢) ينظر: المقتضب ١/ ٢٢٨، والخصائص ٢/ ٣٤٠، والألفات لابن خالويه ٨٤.

(٣) ينظر: الجمل في النَّحو ٢٤٦، والألفات لابن خالويه ٢٨، و٢٩.

(٤) "دلالة على ترك تسمية الفاعل، وهي توجد في القرآن في أربعة أبنية من الفعل، وهي: (أُفْعِلَ، وافتُعِلَ، واستُفْعِلَ، وفُعِلَ)، وهي غير لازمة لهذا البناء الرَّابع". الألفات ومعرفة أصولها ٣٥٨، وشرح الألفات ٤٥١.

(٥) في الأصل: التلقيات، وما أثبتناه موافق للسِّياق.

للفرق بين المعاني. وقد تكون لها ألقابٌ أخرى[1] غير هذا، لا يحتمِلُ الكتاب ذِكرها[2]، وإنَّما اقتصرنا على ما ذَكَرْنا من الألفات؛ لأنَّه الأكثر، وعليه جمهور النَّاس. وأنا أذكرُ كلَّ قِسمٍ في بابٍ مُفردٍ إن شاء الله.

ذِكرُ أَلفِ القَطْعِ

أَلفُ القَطعِ تُعرفُ في الأفعال بانضمام أوَّل المستقبل، وهي زائدةٌ ولا تَثبتُ في المستقبل، نحو: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ [التَّكاثر:١]، و﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ﴾ [يوسف:٢٣]، و﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف:٢١]، و﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ [الطَّلاق:٦]، لأنَّك تقولُ: يُكرِمُ، ويُحسِنُ، ويُلْهِي، فترفع[3] أوَّلَ المستقبل، ولا تثبت الهمزة فيه، وهي مفقودةٌ في الماضي نحو ما ذَكرناه[4].

---

(١) في الأصل: أخر.

(٢) عَقَدَ ابن الأنباري في كتابه "شرح الألفات" ٤٥٧ بابًا للألفات المستأنفات في الأدوات وما تجري مجراها من المكاني وأسماء الإشارات، وفيه تفصيل وإبانة. وينظر: الألفات لابن خالويه ١٣٤.

(٣) في الأصل: فتضع.

(٤) قال أبو بكر الأنباري – رحمه الله-: "تُبتدأ ألفُ القطع بالفتح، كقوله –تعالى-: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠]، تبتدئ: (أفرغ) بالفتح؛ لأنَّ الألفَ فيه أَلفُ قَطعٍ، والدَّليل على هذا أنَّك تقول: (أَفْرَغَ يُفْرِغُ)، فتجد أوَّل المستقبل مضمومًا. وكذلك: ﴿أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠]، والدَّليل على أنَّها ألف قطعٍ أنَّك تقول: (أَدْخَلَ يُدْخِلُ)، (وأَخْرَجَ يُخْرِجُ)، فتجد أوَّل المستقبل مضمومًا". الوقف والابتداء ١/ ١٨٠.

أو مكسورةٌ في المصدر[1] نحو: إِكْرَامٍ، وإِلْهَاءٍ وإِحْسَانٍ.

وتكونُ أَلفُ القَطعِ في الأسماء فتأتي مَفتوحةً ومَكسورةً ومَضمومةً على ما نُقلت عن العَربِ، وهي زائدةٌ، نحو: إِصْبَعٍ، وأَرْقَمٍ، وأَبْلُم[2]، وهو كثيرٌ.

ذِكرُ أَلف الاستفهام

وأمَّا أَلفُ الاستفهام فتعرفها بأن يَحسُنَ معها في موضعها (هَلْ)، أو يأتي بعدها (أَمْ)، وهي تدخلُ على الأسماءِ، والأفعالِ، والحروفِ[3]، نحو قوله -تعالى-: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾[البقرة:٨٠]، ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ﴾ [ص:٧٥]، ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ:٨]، ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ [آل عمران:٨١]، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ﴾ [يونس:٥٩]، ﴿أَئِن ذُكِّرْتُمْ﴾ [يس:١٩]، ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾[الأنعام:١٤]، وشبهه[4].

---

(١) قال أبو الخير ابن الجزري - رحمه الله-: "فإن قيل: لِمَ كسروها في المصد؟، قُلتُ: لئلَّا تلتبس بالجمع، لأنَّهم قالوا في المصدر: (إِخْرَاجًا)، وفي الجمع: (أَخْرَاجًا) و(أَبْوَابًا)، فلو فتحت لالتبس المصدر بجمع (خَرَجَ) فكسروا ليفرِّقوا بين المصدر والجمع". التَّمهيد في علم التَّجويد ٦٩.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٤/ ٢٤٥، والأصول في النَّحو ٣/ ١٨٧، وإعراب القرآن للنَّحاس ١/ ٢٤.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٣/ ١٨٩، والجمل في النحو ٢٤٩، والمقتضب ٣/ ٣٠٧.

(٤) ينظر: شرح كتاب الألفات ٤٤٨، والألفات ومعرفة أصولها ٣٦٤-٣٦٥.

وهي [تدخلُ][1] على أَلفٍ مقطوعةٍ مفتوحةٍ فَتَلِين، أو على أَلفٍ وهي مفتوحة، وتعوض[2] من ألف الوصل مَدَّة للفرقِ بينَ الخَبرِ والاستفهامِ، أو تدخل بينهما وبين ما دخلت عليه من الهمزات ألفًا، نحو: ﴿ءَآنذَرْتَهُم﴾ [البقرة:٦]،و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾[3][الأنعام:١٤٣]، و﴿ءَآللَّهُ﴾ [يونس:٥٩]، و﴿أَءِذَا﴾[4] [الرعد:٥]، و﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾[5][آل عمران:١٥]، و﴿ءَأَنتَ قُلْتَ

---

(١) ما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: (فتعرض)، وما أثبتناه موافق للسياق.

(٣) في ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾، و﴿ءَآللَّهُ﴾ همزة الاستفهام داخلةٌ على همزة الوصل التي مع اللام، وكان من حقِّها أن تسقط لما دخلت عليها همزة الاستفهام؛ لأنّها إِنَّما ثبتت في الابتداء دون الوصل، لكن لو حذفت لالتبس الاستفهام بالخبر؛ لأنَّها مفتوحة، وهمزة الاستفهام مفتوحة. ينظر: العنوان في القراءات ٤٦، والكامل في القراءات ٤٢٦، وجمال القرَّاء ٧٤١.

(٤) اختلفَ القرَّاء في الاستفهام وَتَركه فَقَرَأَ ابنُ كثير وأبو عَمْرو ﴿أَءِذَا﴾ جميعًا بالاستفهام غير أَن أَبَا عَمْرو يمدُّ الهمزَة ثمَّ يأتي بِاليَاءِ سَاكِنة، وابن كثير يأتي بِاليَاءِ سَاكِنة بعد الهمزَة من غير مدَّة، وقَرأ نافع ﴿أَءِذَا﴾ مثل أَبي عَمْرو وَاختلف عنه في المدّ. ينظر: السبعة في القراءات ٣٥٧، والحجة في القراءات ٥/ ١٠-١١، وجامع البيان في القراءات السبع ٣/ ١٢٤٨.

(٥) قَرَأَ أبي عَن نَافِع ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ بِهَمْزَة وَاحِدَة مُطَوَّلَة وَالْأَصْل فِي هَذَا ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ بهمزتين ثمَّ زَاد الْألف الفاصلة بَينهمَا ليبعد الْمثل عَن الْمثل وَيَزُول الِاجْتِمَاع فيخف اللَّفْظ فَصَارَ (آؤُنَبِّئُكُم)، وَهَذِه قِرَاءَة هِشَام ثمَّ لين الْهمزَة الثَّانِيَة فَصَارَ ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾. ينظر: معاني القراءات ١/ ٢٤٦، والمبسوط في القراءات ١٢٥، وحجة القراءات ١٥٦.

﴿لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:١١٦] / ٥٠و/ في قراءة من حقَّقَ الهمزتين[١]، وشبهه.

فالمدُّ ليس من شَرطِها و[المدُّ يأتي][٢] بعدها من أجلِ ما تدخل عليه لا من أجلِها في ذاتها[٣].

ولا تكون إلَّا زائدةً، وقد يأتي ما [لفظه][٤] لفظ استفهامٍ ومعناه: التَّقرير، والتَّوبيخُ، والإنكار، والتَّنبيه أو التَّسوية، والإرشاد، أو التَّعجب والإنكار،

---

(١) قَرأ نافِع وَأبو عمرو (آنْذَرْتَهُم)، (آنْتَ) يهمزان ثـمَّ يمدَّان بعد الهمزَة، وَتَقْدِير هذا أَن تدخل بَين أَلِفِ الاستفهام وبين الهمزة التي بعْدهَا ألفًا؛ ليبعد المثل عن المثل وَيَزُول الاجتماع فيخف اللَّفْظ، وَالْأَصْل: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ ثـمَّ تَلين الهمزَة فِي (أَنْذَرْتَهُم)، وحجتهما فِي ذلك أَن العَرَب تستثقل الهمزَة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي سَاكِنة، نَحو: (كاس). الحجة في القراءات ٨٦. وينظر: الجمل في النحو ٢٥٠، ومعاني القراءات ١/ ١٢٩، وشرح كتاب سيبويه ١/ ٣٥٥.

(٢) طمس في الأصل، وما أثبتناه موافق للسِّياق.

(٣) قال ابن خالويه في قوله –تعالى–: "﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ يقرأ وما شاكله من الهمزتين المتفقتين بتحقيق الأُولى وتعويض مدَّة من الثَّانية، وبتحقيقهما متواليتين، وبهمزتين بينهما مدَّة. فالحجة لمن قرأ بالهمز والتَّعويض: أنه كره الجمع بين همزتين متواليتين، فخفَّف الثَّانية، وعوَّض منها مدَّة كما قالوا: (آدَم، وآزَر)، وإن تفاضلوا في المدِّ على قدر أصولهم. ومن حقَّقهما فالحجة له: أنَّه أتى بالكلام مُحقَّقًا على واجبه؛ لأنَّ الهمزة الأُولى ألف التَّسوية بلفظ الاستفهام، والثَّانية ألف القطع، وكل واحدة منهما داخلة لمعنى. والحجة لمن حقَّقهما وفصل بمدَّة بينهما: أنَّه استجفى الجمع بينهما، ففصل بالمدَّة؛ لأنَّه كره تليين إحداهما، فصحَّح اللَّفظ بينهما، وكلّ ذلك من فصيح كلام العرب". الحجة في القراءات السبع ٦٦، والجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٥.

(٤) طمس في الأصل بمقدار كلمة واحدة، وما أثبتناه موافق للسِّياق.

نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة:٦]، ومعناه التَّوبِيخُ[١]، [ونحو]: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ﴾ [ص:٧٥]، معناه التَّقرير[٢]، ونحو: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [هود:٧٢]، ومعناه الإنكار والتَّعجب[٣]، ونحو: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ [الرَّعد:٥]، معناه الإنكار[٤]، ونحو: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟﴾ [يوسف:١٠٩] معناه التَّنبيه[٥]، ومِثله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ﴾[٦][الفرقان:٤٥] ونحو ذلك، ومثل: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ﴾ [البقرة:٣٠]، معناه الاسترشاد[٧]، ونحو ذلك من المعاني، فاللَّفظ كلُّه لفظ استفهامٍ، وحكمُه كلُّه حُكْم الاستفهام، ومعناه على غير ذلك.

---

(١) همزة الاستفهام في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ أفادت التَّسوية، وليس التَّوبيخ؛ لأنَّه لَمَّا كان المستفهِم يستوي عنده الوجود والعدم، وكذا المسوي، جرت التَّسوية بلفظ الاستفهام. وتقع همزة التَّسوية بعد (سَواء)، و(ليتَ شِعري)، و(ما أُبالي)، و(مَا أَدري). أمَّا همزة الاستفهام التي تفيد التَّوبيخ فمثالها: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحقاف:٢٠]. ينظر: الجمل في النَّحو ٢٦٠، والجنى الدَّاني في حروف المعاني ٣٢.

(٢) الجمهور بالقطع والفتح في الحالين استفهام إنكار وتوبيخ، فـ (أم) متَّصلة عادلتِ الهمزة. إتحاف فضلاء البشر ٤٧٩. والمعروف عن ابن كثير بقطع الألف على التَّقرير. الحجة للقراء السبعة ٦/ ٨٦.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٣٧٨، ومعاني النحو ٤/ ٢٥٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٢٨، وإعراب القرآن للباقولي ٢/ ٧٦١.

(٥) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن ٢٩٥.

(٦) أفاد الاستفهام التَّنبيه والتَّذكير. ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٧٩، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ١/ ٤٢.

(٧) مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٥، والنكت في القرآن ١٣١.

ذِكرُ أَلِفِ الأَصْلِ

وأَمَّا أَلفُ الأَصْلِ فتُعرف بأنَّها فاء الفِعل، وأنَّها تثبتُ في المستقبل، وهي تكون في الأسماءِ والأفعالِ، وتكونُ مفتوحةً فيها، نحو: أَتَى، وأَخَذَ، وأَذِنَ، وأَذَّنْ، وأَمَرَ، وأَخِّرْ[1]. وتكون مكسورةً في الأسماء خاصَّةً، نحو: إِصْر، وإِرم، وإِله، ونحوه. وتكون مضمومةً فيها نحو: أُخْرى، وأُولَى، وأُذْن، وأُم، وأُخت[2].

ذِكْرُ أَلِفِ المُتكلِّم[3]

وأمَّا أَلِفُ المتكلِّم [فتعرفها][4] بأن يَحسُن معها (أَنَا)، ويَحسُن بعد الفعل (غَدًا)، ولا تكون إلَّا في فعلٍ مُستقبلٍ أو حالٍ؛ لأنَّها أحد الزَّوائدِ الأربع اللَّاتي[5] يدخُلن في الأفعال للدَّلالةِ على الاستقبال والحال[6].

---

(١) قال أبو عمرو الداني – رحمه الله–: "أَلَا تَرى الأَلفَ في ذلك وما أَشبَهَهُ فاءً في الفِعل؛ لأنَّ وزْنَ (أَتَى وأَمَرَ) فَعَلَ، والمستقبل (يَأْتِي ويَأْمُرُ) على وزْنِ يَفْعِلُ بِكسر العَين، ويَفْعُلُ بضَمِّهَا، فهذه كلُّها أَصليَّة". الألفات ومعرفة أصولها ٣٥٦. وينظر: شرح كتاب الألفات ٤٥٢، وكتاب الألفات ١٣٠.

(٢) ينظر: شرح كتاب الألفات ٤٥٢-٤٥٣، والألفات ومعرفة أصولها ٣٥٦،

(٣) وهي ألفُ المخْبِر عن نفسِه وما تُعرفُ بِه. ينظر: الألفات ومعرفة أصولها ٣٦٠.

(٤) ما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في الأصل: الآتي.

(٦) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٠١.

وهي تكون مفتوحةً إذا وضِعت في موضِعها الياءُ الَّتي هي من علاماتِ الاستقبال فكانت مفتوحةً، فإنْ كانت الياء مضمومةً بالأَلِفِ فمضمومة؛ لأنَّ الألِفَ الَّتي للمُتكلِّم مثل الياء في الدَّلالة على الاستقبال والحال(١).

واختصار هذا: أن تضمَّ ألف المتكلِّم في الفعل الرُّباعي وفيما لم يُسمَّ فاعلُه، وتفتحها فيما عَدَا ذلك من ثلاثيٍّ أو خماسيٍّ سُمِّيَ فاعلُه، تقول: (أُكْرِمَكَ، أُكْرِمُكَ) فتضم، كما تقول: هو يُكْرِمُكَ، فتضم الياء، ولا تضمه إلَّا في فعلٍ رُباعي؛ أعني: ما كان ماضِيه على أربعةِ أحرفٍ أو فِعلٍ لم يُسمَّ فاعلُه، وتقول أيضًا: أَنَا آتِيكَ، كما تقول: هو يَأْتِيكَ، فتفتح الياء، فبذلك فقِسْهما(٢).

قال الله – تعالى-: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف:٩٦]، فضُمَّتِ الألفُ في ﴿أُفۡرِغۡ﴾ كما ضُمَّتِ الياءُ من (يُفرُغ)؛ لأنَّ الماضي (أَفْرَغَ). وقال – تعالى-: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ﴾ [الأنعام:١٥١]، ﴿وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ﴾ [يونس:١٠٤]، ففُتِحَتْ كما تُفتح الياء في (يَتْلُوا)، و(يَعْبُدُ).

---

(١) ينظر: جمال القراء ٧٣٦.

(٢) ينظر المسألة مفصَّلة في: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٨٤ــ ١٨٨.

ذِكرُ الألَفَاتِ في الأدواتِ، والمُضمراتِ، والمُبهمةِ، والجُموعِ

وأمَّا الألفُ في الأدواتِ / ٥٠ظ/ والأسماءِ المضمرة[١]، والمبهمةِ[٢]، والجمُوعِ فحركتُها [أصليَّةٌ؛ لامتناع سُقوطها من ذلك][٣]، ومنها ما يأتي من غير ذلك كثيرٌ يطولُ ذِكرُه.

وهي مقطوعةٌ، وتكونُ مَزيدةً وأصليَّةً، وذلك نحو: أَنَا، وأَنْتَ، وإِنَّ، وإِنَّا، وأَنَّا، وإِمَّا، وإِنَّما، وأُولَئِكَ، وإِلَيْكَ، وأَجْمَال، وأَقْراء، وغير ذلك ممَّا يكثر ذِكره، فكلَّها مقطوعةُ الألف في الوصل، أو مُلقاةٌ حَركتُها على السَّاكنِ قبلَها في قِراءةِ ورش خاصَّةً[٤].

---

(١) الأسماء المضمرة: هي تلك الأسماء التي يعين مسمَّاها بقيد التكلُّم، كـ (أنا)، أو الخطاب كـ (أنت)، أو الغيبة كـ (هو). ينظر: شرح كتاب سيبويه ٢/ ٤٠٥، وشرح المفصل ٤/ ٤٤٩.

(٢) الأسماء المبهَمة، وهي ضربان: أسماء الإشارة، والموصولاتُ، فأمَّا أسماء الإشارة: فنحو (ذَا)، و(ذِهْ)، و(ذَانِ)، و(تَانِ)، و(أولاء). والموصولات: كـ (الَّذِي)، و(الَّتِي)، و(مَنْ)، و(ما). ينظر: كتاب سيبويه ٢/ ٥، وشرح المفصل ٣/ ٣٤٨.

(٣) طمس في الأصل والزيادة من الألفات ومعرفة أصولها ٣٧٥.

(٤) رسالة في الاختلاف بين قالون وورش، المجموع: / ٤٧و/ .

وجميع ما ذَكرنا من الألفات سوى ألفات الاستفهام فإنَّهنَّ يُضممن إذا كُنَّ في فعلٍ لم يُسمَّ فاعلُه، نحو: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾[1][البقرة:١٧٣]، ﴿أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ [الأحقاف:١٧]،﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [هود:٣٦]، وشِبه ذلك.

تمَّ الكتابُ بعونِ اللهِ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسَلَّم، وذلكَ في [رَبيع] الأوَّل يوم أربعة عشر من سَنةٍ إحدى[2] وخمسين وسبعمائة، يَغفرُ الله لكاتِبهِ، ولقَارِئهِ، ولجميعِ المسلمينَ.

(١) (اضطر): على وزن (افْتُعِلَ) من الضرِّ، والأصل: اُضتُرِرَ، فأدغمتِ الرَّاءُ في الرَّاءِ، وقُلبت تاء الفعل طاء؛ لمجيئها بعد الضاد. كتاب الألفات ٨٤.

(٢) في الأصل: (واحد).

ثبَتُ المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم ـ (رواية حفص عن عاصم).**

- الإبانة في اللُّغة العربية: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة، المسمى بـ «تحرير النشر»: مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميري (ت١١٥٦هـ)، دراسة وتحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

- أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

- الأصول في النّحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- إعراب القرآن (للباقولي)، المنسوب للزَّجاج: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت نحو ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتب اللبنانية – بيروت، (لا.ت).

- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

- إكمال الإكمال (تكملة الإكمال): محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت٦٢٩هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد ربّ النبي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠.

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

- الألفات ومعرفة أصولها: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أ.د. غانم قدُّري الحَمَد، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (١)، ربيع الآخر ١٤٢٧هـ.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، (لا.ت).

- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجل: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

- برنامج خزانة الماجد للتراث، (فهرس مخطوطات النحو)، الإصدار الأول، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

- البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي – القاهرة، ١٩٦٧م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، صيدا.

- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (لا.ت).

- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

- تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ (ت١٤٠٨هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.

- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللُّغة وصحاح العربية: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت٦٥٠هـ)، جـ ٤/ حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٤م.

- التَّمهيد في علم التَّجويد: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

- جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة – الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- الجبال والأمكنة والمياه: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨ هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٣١٩ هـ - ١٩٩٩م.

- جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة، ود. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. مروان قباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ.

- حلية طالب العلم (وهو مطبوع ضمن كتاب المجموعة العلمية): بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النَّجار، عالم الكتب، بيروت، (لا.ت).

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت٧٠٣هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢م.

- رسالة في الاختلاف بين قالون وورش: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني (ت٤٧٦هـ)، مخطوط مصدره جامعة برنستون (١٣٨١).

- رسالة في قراءة ورش: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني (ت٤٧٦هـ)، مخطوط محفوظ بمكتبة مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدبي، رقم المادة (٢٣٢٢٩٤) نحو.

- سير أعلام النُّبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

- شرح التصريف: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- شرح كتاب الألفات: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: (أبو) محفوظ الكريم معصومي، مجلة المجمع العلمي العربي، ٣٤، دمشق ١٩٥٩م.

- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

- شرح شافية ابن الحاجب (مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت١٠٩٣هـ): محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

- صلة الخلف بموصول السلف: شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الرُّوداني السوسي المكيّ المالكي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨ هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي الطبعة الثانية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي (ت٧٨٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- العنوان في القراءات السبع: لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت٤٥٥هـ)، تحقيق: الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: الدّكتور مهدي المخزوميّ، والدّكتور إبراهيم السّامرّائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأوَّل مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ابن خير الإشبيلي (٥٠٢ - ٥٧٥ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠٠٩م.

- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ -

٩٤٧ هـ)، عُني به: بو جمعة مكري/ خالد زواري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

- الكامل في القراءات والأربعين الزَّائدة عليها: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشَّايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

- كتاب الألفات: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مجلة المورد العراقية، المجلد الحادي عشر، العدد: (١)، و(٢)، و(٣)، ربيع ١٩٨٢م.

- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١٤١٠،١هـ.

- المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللُّغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

- المحبر: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (لا.ت).

- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق عليّ النّجديّ ناصف، والدّكتور عبد الحليم النّجار، والدّكتور عبد الفتّاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، إستانبول، ط٢، ١٤٠٦هـ.

- مرشد الزوار إلى قبور الأبرار: موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي (ت٦١٥هـ)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ.

- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي

(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: محمّد عليّ النّجار وأحمد نجاتي، الدّار المصرية للتّأليف والترجمة، القاهرة.

- معاني النحو: أ.د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- معرفة القرَّاء الكبار على الطّبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف وزملائه، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر، أ.د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عُضيمة، عالم الكتب ـ بيروت، (لا.ت).

- مقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

- المنصف: شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث، ط١، ١٩٥٤م.

- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، الجزء: ٢، ط١، ١٩٩٧م.

- النُّكت في القرآن: لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطَّويل، دار البدر، ط١، مصر٢٠٠٧م.

- نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس البسيلي التونسي (ت٨٣٠ هـ)، مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة (ت ٨٠٣ هـ) وزاد عليه، وبذيله (تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي) المتوفي (٩١٩ هـ)، تقديم وتحقيق: الأستاذ محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

- الهمزة، دراسة لغويَّة ونحويَّة وصرفيَّة: بحث مقدَّم لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالبة: سلوى محمد عرب، إشراف الدكتور: السيد رزق الطويل، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية اللُّغة العربية، قسم الدراسات العليا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- الهمزة العربية: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٧- ١٩٩٦م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، (لا.ت).



(٢)

الشاعر بين المبدإ والتصنع
(شعراء بلاط الدولة الحمودية نموذجًا)

د. سالم بن عُبيد القَرَارِعة

- أستاذ مساعد، من الأردن.
- دكتوراه لغة عربية (أدب ونقد) من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالخرطوم - السودان، بتقدير (ممتاز).
- يعمل حاليّا أستاذا مساعدًا في جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

الشاعر بين المبدإ والتصنع
(شعراء بلاط الدولة الحمودية نموذجًا).

الملخص

لم يقتصر التشيع في الأندلس على الأفراد فحسب، بل تعدى إلى أن وصل إلى الدولة والحاكم؛ إبان القرن الخامس الهجري على يد الدولة الحمودية، التي قامت من بداياتها على أصول شيعية ظاهرة، فكان من الطبيعي أن تتأثر طبقات من الرعية بهذا المذهب، فبرزت طائفة من الأدباء والشعراء لدى هذا البلاط؛ يمكن تصنيفهم على ضربين:

١-قائم على موالاة الدولة بمذهبها ونصرتها؛ وفق اعتقاد جازم وتسليم ظاهر لا لبس فيه؛ والذي لا يخرج في مجمله عن محبتهم لآل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع ميل للتشيع.

٢-قائم على الموالاة؛ وفق المصلحة والمنفعة بأشكالها المتعددة.

هذا ما سيتناوله البحث بالتفصيل بعون الله.

Abstract

Shi'ism has affected individuals as well as the ruler and the state in Andalusia during the fifth hijricentury (11th century AD) at the peak of the Hammoudi Reign ،،which was clearly well rooted in Shi'ism right from the start. Therefore ، it was only natural for individual citizens to adopt ،or at least be affected by ،this astray Islamic sect. As a consequence ، appeared a considerable number of men of letter and poets who can be placed into two categories: The first: This category pledged allegiance to the state and it's official sect ، Shi'ism ،an allegiance coupled with firm ،unequivocal belief. Such a belief was confined ،in general ،by the love.

Of the Prophet and his clan ،leaning a little towards Shi'ism. The second: These also pledged allegiance to the state ،but they are pragmatists. That is ،they were bent on promoting their own ends solely. This is what this study will try to elaborate in detail.

المقدمة:

يعالجُ هذا البحثُ موضوعًا في الأدبِ، وهو الأدب الملتزم حيث سخَّرَ الشاعرُ شعره لما يؤمن به ويراه، وبذلك يصبح شعره ملتزمًا منسجمًا مع قناعاته العقدية (الأيديولوجية).

وبالمقابل قد لا يلتزم الشاعر بذلك، وإنما يسخِّر أدبه وشعره لما يرضي السلطة ومحيطها؛ طمعا في معروفها ونوالها، وبذلك يسخِّر الشعر لما يرضي السلطة القائمة ولو خالفت قناعاته ومنطلقاته الفكرية.

وقد كان تاريخ الأدب العربي حافلًا بدراسة هذين الشعرين؛ حيث اهتمّ النقاد – لا سيما المعاصرون – بدراسة الشعر عبر عصوره المختلفة على ضوء هذين المبدأين.

وقد ازداد الأمر تعقيدًا وطرافةً عند دراسة الفرق الإسلامية وما يصدر عن شعرائها من شعر ملتزم بمبادئها، أو مادح مجامل للسلطة القائمة والمناوئة غالبًا لمبادئها، لا سيما الشيعة والخوارج.

ونحن هنا سنهتم بجزء بسيط وهو شعر الشيعة في الأندلس – مستشهدين بنماذج منه، هو: شعر شعراء الشيعة في الدولة الحَمُّودِيَة.

حدود الدراسة:

تعنى الدراسة: دراسة جانب من جوانب الأدب الملتزم وغير الملتزم خاصة في فترة من فترات الدولة العربية في الأندلس زمن الحَمُّوديين؛ لإعطاء صورة واضحة عن أدب بعض شعراء هذه الدولة.

علمًا بأن الباحث لم يقف على أي دراسة مشابهة لهذه الدراسة؛ خاصةً في مثل هذا الجانب.

منهج الدراسة:

لقد تناولت هذه الدراسة وفق المنهج التاريخي؛ من خلال نظرة فاحصة على أدب فترة الحَمُّوديين – الشعري منه خاصة – بحيث صُنِّف العديد من شعرائهم وفق المبدأ والعقيدة والفكر من جهة، وشعراء المدح والمنفعة والمصلحة من أخرى؛ ليتم الحكم بعد ذلك على الشاعر من خلال هذين التصنيفين.

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على موضوع البحث، وحدود الدراسة، ومنهجها، وخطتها.

الفصل الأول: تناول تتبع دخول التشيع للأندلس من مراحله الأولى، وأبرز من حمل ونقل هذا الفكر إلى الأندلس من بداية الفتح.

الفصل الثاني: تناول ثلاثة من شعراء العقيدة والمبدأ، الملتزمين لهذا المنهج والمدافعين عنه لدى بلاط الحمُّوديين هم: ابن مقانا، وابن الحناط، وابن ماء السماء.

الفصل الثالث: اشتمل على ذكر شاعرين، هما: ابن شهيد، وابن دراج، والذي اشتمل نتاجهم على العديد من الأفكار والمبادئ الشيعية؛ التي قصد من ذكرها التزلف والنوال والعطاء من جهة، والاحتماء من أخرى.

الخاتمة: اشتملت على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات، وعلى مصادر الدراسة ومراجعها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: التشيع في الأندلس.

دخل التشيع والولاء لآل البيت إلى الأندلس مع دخول جيوش الفتح؛ ومع العوائل العربية التي تدينُ بمحبةِ أهلِ البيت ونُصرتهم، ومع العديد من قادة الفتح، أمثال: حسين بن علي بن حنظلة الصنعاني، المشهور بحنش الصنعاني (ت ١٠٠هـ) حيث كان من التابعين، ومن أنصار الإمام علي - كرم الله وجهه -، ومن المحاربين في صفه[١]، وأبناء عمار بن ياسر؛ المعروف بشدة تَشيُّعِهِ لسيدنا علي، ومن المحاربين تحت رايته في صفين[٢]، وعبدالملك بن قُطن الفِهري (ت ١٢٣هـ)، الذي أصبح واليًا للأندلس بعض أيامه، وقد كانَ جنودُ بلج بن بشر الشاميون يذكرون والي الأندلس عبد الملك بن قُطن الفِهري، إنه إنما أفلتَ من سيوفهم يوم الحرة، وكان ابنُ قُطن قد اشتركَ في هذه الواقعةِ في صف الأنصار ضِد جيش يزيد بن مُعاوية، وكان جزاؤُه على ذلك؛ أن صَلبُوه ومَثَّلوا به[٣]، والقائد الحسين بن يحيى الخرزي (ت ١٦٥هـ)، ومالك بن الحارث

---

(١) المقري، نفح الطيب ٤، ٦٠٥.

(٢) د. محمود علي مكي، التشيع في الأندلس، مجلة معهد الدراسات المصري في مدريد٦.

(٣) المصدر السابق، ٧.

النخعي الأشتر (ت ١٣٩هـ)، وأبناءُ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري والي سيدنا علي على مصر، الذي يقولُ[١]:

وعلـــيٌّ إمامُنـــا وإمـــامٌ لِســوانا أتـــى بـــه التنزيـــلُ

إن مـا قالــهُ النبــيُّ علــى الأمْــ ـمَــة حـتمٌ مـا فيـه قـالَ وقِيـلُ

كما كان من الداخلين هِشامُ بن الحسين بن إبراهيم بن الإمامِ جعفرٍ الصادق سادس أئمة أهل البيت، نزل لُبلة، وتُعرَفُ منازِلُهم بمنازل الهاشمي.

وهذا ما جعل الفكر الشيعي يتردّدُ بين القبائل البربرية؛ كقبيلة بني حمَّاد، وبنيِ زِيري الصنهاجيين، وكتامة، وغيرها، فكانت مناطقهم ميادينَ لجميع الثورات الشيعية في الأندلس، التي بلغ مجموعُها أربعَ عشرة ثورة؛ من أجل انتزاع الحكم الأموي كثورة شقيا (شقنا) بن عبد الواحد المِكناسي (ت ١٦٠هـ)، الذي ادعى بأنه فاطمي، وتَسمى بعبد الله بن محمد، وكانت ثورتُه من أخطرِ الثورات على الأمويين، وأطولها عُمرًا[٢].

وثورةُ أبي الخيرِ في عُمقِ الأندلسِ، وهي ثورة فاطمية، وكان يُذِيعُ زعيمها "بأن قِتالَ بني أُمية والفقهاء المالكية أفضلُ من قتالِ الأعداءِ"[٣]،

(١) ابن خلدون، العبر، تاريخ الدولة الإسلامية ١/ ١٥٩.

(٢) ابن حزم، الجمهرة،٧٨ وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣/ ٦١٢.

(٣) ابن سهل، الأعلام ونوازل الحكام، حوليات تونس، قطعة ٧٦

وثورةُ عبد الله بن سعدٍ بن عمار بن ياسر، الذي ثار على عبد الرحمن الداخلِ سنة ١٤٣ للهجرةِ، حيث انتهت بمقتلِهِ من قِبَلِ الداخل[١]. كما كان للراحلين الأندلسيين للمشرق وبالأخص إلى العراق ومصر والمغربِ أثرٌ في تسريب الأفكارِ الشيعية، وقد تأثروا ببعضِ الأفكارِ والمعتقداتِ الشيعيةِ، أمثال: محمد بن عيسى القرطبي المعروف بالأعشى: (ت ٢٢١هـ)، بعد عودته من رحلةٍ له للمشرقِ، ونقله كتبَ وكيعِ الجراحِ من أكابرِ المحدثين الشيعة في العراقِ، الذي يُعدُّ أول من نقل شيئًا من الثقافةِ الشيعيةِ من المشرقِ إلى الأندلس، والحكمُ منذر بن سعيد البلوطي أحدُ قُضاة قرطبةَ، رحلَ حاجًّا سنة ٣٠٨هـ، أقام بمكةَ ومصرَ (ت ٣٥٥هـ)[٢]، وغيرُهُم كثير.

ومع العابرين من المشارقة للأندلسِ الحاملين للأفكار والمعتقدات الشيعية، أمثال: أبي اليسر الرياضي إبراهيم بن محمد الشيباني البغدادي (ت٣١٧هـ)، وأبي الحكمِ عمر بن عبد الرحمن الكرماني (ت ٤٨٥هـ)[٣]. وهو مَن أدخل رسائل إخوان الصفا للأندلس، وغيرهم كثير. ولم يقصروا دعوتهم على حب آل البيت، بل تعدوها إلى نقلِ الأفكارِ الشيعيةِ المتمثلةِ

(١) محمود مكي، التشيع في الأندلس، ٧

(٢) المقري، نفح الطيب ١/ ٣٧٢.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٣٦.

في ممارسةِ الطقوسِ الشيعيةِ؛ كإقامة الجنائز في ذكرى مقتلِ الحسين -عليه السلام-، وإنشاء المراثي؛ التي تُسمّى الحسينية. وفي ذلك ينقلُ ابنُ الخطيب: "ولم يزل الحزن متصلًا على الحسين، والمآتم قائمة في البلاد، يجتمع لها الناس ويحتفلون لذلك يوم قُتِلَ فيه، لا سيما بشرق الأندلس، حيث يقيمون رسم الجنازة، حتى في شكل من الثياب، ويُحتَفَلُ بالأطعمة، ويُجلَبُ القُرّاءُ المحسنون، ويُوقَدُ البخورُ، ويُتَغَنَّى بالمراثِي الحسينية"[1]. كما انتشرت ظاهرة النياحة على الحسين والبكاء عليه في الجزيرة وتغلغلت في صفوف الشعب الأندلسي، فالشاعر أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم المرسي (ت٥٩٨هـ) في رثائه للحسين، يعرج دائمًا على كربلاء، وذكر ما دار فيها بألفاظٍ عذبةٍ شجيةٍ وبتعبيراتٍ حزينةٍ، حين يقولُ[2]:

سلامٌ كأزهارِ الرُبى يتنسمُ ... على منزلٍ منه الهُدى يتنعم
على مصرعٍ للفاطميين غُيبتْ ... لأوجههم فيه بدورٌ وأنجمُ
على مشهدٍ لو كنتَ حاضر أهلهِ ... لعاينتَ أعضاءَ النبي تُقسمُ
على كربلا لا أخلفَ الغيثُ كربلا ... وإلا فإن الدمعَ أندى وأكرمُ
مصارعُ ضجتْ يثربٌ لمُصَابِها ... وناحَ عليهن الحطيمُ وزمزمُ

(١) ابن الخطيب، أعلام الأعلام ١/ ٧٤.

(٢) المصدر السابق، ٧٤.

ومكةُ، والأستارُ والركنُ والصَفا   وموقفُ جمعٍ والمقامُ المُعظمُ

لو أن رسولَ اللهِ يحيى بُعيدُه   رأى ابنُ زيادٍ أمهُ كيف تعقمُ

وأقبلت الزهراءُ قدسَ تُربها   تُنادِي أباهَا والمدامعُ تسجمُ

وهم قَطعُوا رأسَ الحسينِ بكربلا   كأنهم قد أحسَنوا حينَ أجرموا

فخذْ منهم ثأري وسكنْ جوانحِي   وأجفانَ عينٍ تستطيرُ وتسجمُ

وقد عمل الأمويون على مقاومةِ هذا المد "ولم يكتف الناصرُ بِتتبعِ الشيعة في مملكتها وقتلهم، وإنما سعى إلى زعزعةِ كيان الدولة الفاطمية في أفريقيا؛ بتأييد الثوار عليها، كما أطلق اللعن على ملوك الشيعة "[١].

وكانت أولُ دولةٍ تُقَامُ في الأندلس على أسسٍ شيعيةٍ؛ دولة بني حمُّود (الحَمُّوديون) على يد علي بن حمود، في قرطبة بعد أن قتل سليمان المُستعين وتلقب بالناصر لدين الله ومحا ممالك بني أمية[٢]؛ إلا أن تَشيُّعَهُم لم يكن ظاهر المعالم، كما هو شأنُ الدولة البويهية في إيران، أو الفاطمية في تونس ومصر؛ بل كان أقلَّ تطرفًا؛ ليس في الاعتقاد فحسب؛ ولكن في سلوكِهم مع الرعية وسياستِهم، حيث أخذوا من المذهب الشيعي بالقدر الذي يحققُ لهم مصالحهم السياسية[٣].

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب ٢/ ٢١٣.

(٢) ابن بسام، الذخيرة ١/ ١٩.

(٣) د. إبراهيم التهامي، علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ٢٩٨.

ورغم أنهم كانوا يعتقدون بالإمامة والتناسخ والرجعة (عودةُ الإمامِ الغائبِ)، ونشر ثقافة الشيعة ومؤلفاتهم القادمةِ من المشرقِ؛ إلا أنهم لم يحاولوا فرضها على الناس، أو حتى تغيير الأنظمة الإدارية والقضائية التي كانت سائدة على زمن بني أمية؛ والسبب في كونهم أقل تطرفًا وأكثر تسامحًا، رغم بُغض الناس لهم، وكراهية الأندلس للاتجاهِ الشيعي رغم محبتهم وتمجيدهم لأهلِ البيتِ؛ أن الاتجاه السُّني كان هو السائد في الأندلس، وما تخللَ حُكمهم من فتنٍ وثورات؛ خاصة بين أبناء العائلة الحاكمةِ من بني حمود؛ ولذلك لم يدعْ مجالًا للاستقرار والأمن؛ حتى يتسنى لهم نشر أفكارهم ومعتقداتهم، كما فعلت الدولةُ الفاطمية في شمال إفريقيا ومصر[١].

ولما ساد الأمن قرطبة بعد الفتنة، وبُويعَ فيها لعلي بن حَمُّود؛ عمل على استقطاب كبار الشعراء على اختلاف مذاهبِهم؛ لِيُفَاخِرَ بهم ملوك الجزيرةِ وأمرائها، وليكونوا لسان حاله ووسيلةَ إعلامه؛ لكون الشعر يُعَدُّ في زمانهم من أغلب المسالك في تبليغ رسالتهم ووصف حالِم. وعلى مر الأيامِ وتَعدُّد الحكام في هذه الدولة ظهر في بلاطهم ضربانِ من الشعراء لا ثالث لهُما.

---

(١) ينظر: محمود مكي، التشيع في الأندلس،٤٩-٥٠.

الأول: مَنْ يُمثِّلونَ شعرَ العقيدة والفكرِ والجدلِ، ومن أبرزِ شعرائِه ابن مقانة، وابن الحناطِ، وابن ماءِ السماء.

والثاني: شعراءُ المدحِ لنيلِ العَطايا والهباتِ والأمنِ، رغم ما بانَ في أشعارهم من ولاءٍ للمذهبِ الفاطمي، فكانت مواقفُهُم مبنية على المصالحِ لا على المبادئِ والتحزبِ؛ كابن شهيد، وابن دراج، وغيرهم.

وهكذا فهما قسمان: شعراءُ دولةٍ ولسان حالها وحزبها، وصنفٌ آخر: هو من كان طامعًا في النوال والهبات والعطايا والأمن، وكلاهُما كان مرحبًا به في بلاط الحَمُّوديين، وهناك شعراء قد استعصى تصنيفُهُم وإدخالهم في أيٍّ من هذين المذهبين، لم يتم التطرق إليهم.

الفصل الثاني: شعراء الدولة الذابِّين عن عقيدتها وفكرها.

ومن هؤلاء الشعراء:

الشاعرُ ابن مقانا الأشبوني أبو زيد محمد بن عمر، من شعراءِ غرب الأندلس المشاهير، وله شعر يُعرِبُ عن أدبٍ غزيرٍ، تصرف فيه تصرفَ المطبوعين المجيدين في عنفوانِ شبابهِ وابتداء حالِه، ثم تراجعَ حاله بعد اكتمالِه[1].

وقد أعلن ولاءه صراحة لآل البيت -عليهم السلام-، حتى بلغ عنده تَشيُّعُهُ هذا أبلغ غايته من التطرف والمبالغة؛ من خلال إبرازه لحقّ العلويين المقدس والمُقَدَّمِ على الخلق أجمعين، ووضع نفسه في خدمة دولتهم، حتى أصبح لسان حالهم ومنبر إعلامهم، واشتُهِرَ بانتمائه الواضح للحمّوديين فأصبح جزءًا من الحزب العلوي، وأعلن نفسه واحدًا في الحزب السِّياسيِّ الذي أقامه علي بن حَمُّود الحسني وشقيقُهُ القاسم، فنزل منزلة شاعر الدولة ولسان حالها الذائد عن حِمَاها والمتغني بأفكارِها، فاكتسب شُهرةً كبيرةً؛ وخاصةً بعد إنشاده لِقصيدته النُّونية في مدح إدريس بن يحيى الحمودي؛ التي يقول فيها ابنُ بسام "يتداولُ القوالُون

(١) ابن بسام، الذخيرة ٢/ ٧٩١، وابن سعيد، المغرب ١/ ٤١٣، والنفح ١/ ٤٣٢.

أكثر َأبياتها؛ لعذوبةِ ألفاظِها وسلاستِها"[1]. التي يبرزُ فيها حقُّ العلويين، وأن الولايةَ حقٌّ لهم من دون الخلق، وأن شرفهم وقدرهم ومنزلتهم لا يصلها أحدٌ، وأنهم فوق الخلق، وطينتُهم من غير طينتِه، ونُورُهم من نور الله –سبحانه-، هذا الولاء الذي يُعَبِّرُ عنه بصدق وإيمان نابع من معتقده الدينيِّ، وولائه الحقيقي الذي يفضل ولايتهم على ولاية غيرهم، يقول منها[2]:

البرقُ لائحٍ من أندرينْ	ذَرفتْ عيناكَ بالماءِ المعينْ
وجهُ إدريس بن يحيى بن علي	بن حمود أمير المؤمنين
مَلِكٌ ذُو هَيبةٍ لكنَّهُ	خاشِعٌ للهِ ربِّ العالمينْ
فبيُسرَاه يسارُ المعسرينْ	وبيُمناهُ لِواء السابقينْ

ثم ينتقل لمدح آل البيت مُخبرًا الجميع أنَّ الولايةَ لهم لا لِغيرِهم، والحق معهم؛ فيقول:

يا بني أحمدَ يا خيرَ الورى	لأبيكم كان وفدُ المسلمينْ
نزلَ الوحيُ عليه فاحتبَى	في الدُّجى فَوقهمُ الروحُ الأمينْ
خُلقوا مِن مَاء عَدلٍ وتُقًى	وجميعُ النَّاسِ مِن مَاءٍ وطينْ

(1) ابن بسام، الذخيرة ٢/ ٧٩١.

(2) المقري، النفح ١/ ٤٣٤.

وقيل إنَّه أنشدها إياه من وراء حجاب اقتفاءً لطريقة خلفاء بني العباس، فلما بلغ:

انظُرُونا نقتبسْ مِن نُوركم إنَّه مِن نُورِ ربِّ العالمين

أمرَ الحاجبَ أن يرفع الحِجَابَ، قابل وجهَ الشاعر دون حجاب، وأمر له بإحسان جزيل. وله مِن أُخرى في يحيى بن المنذر؛ وقد رفعه فيها مراتب عالية؛ بحيث لا يطاولُه فيها أحدٌ، وإنَّه يستمدُّ أمجادهُ وبطولاته من بطولات أجداده في المشرقِ، فيقول[1]:

إليكَ ابنَ مُنذرِ المُنتقى قرعتَ يدَ الخطبِ قَرعَ العَصا

فقالَ مُنادِيكَ لي مرحبًا وقالتْ أياديكَ لي حَبذا

دعوتَ فأسمعتَ بالمرهفاتِ صُم الأعادِي وصُم العَفا

وشُمت سيوفُك في جلقٍ فشَامتْ خُراسانُ مِنها الصَّفا

علق ابن بسام على هذه الأبيات بقوله: "جلقُ؛ وادٍ بشرق الأندلس، فكذبه أبو زيد في هذا. وقد ربط الشاعرُ بين جلّق الأندلس وجلّق الشامِ؛ وهي غوطةُ دمشق، وتَجِيبُ هي قبيلة يحيى بن المنذر، والسيوف التي دخلت جلّق الشام هي السيوف ذاتها التي دخلت جلّق إسبانيا"[2].

(١) ابن بسام، الذخيرة ٤/ ٧٨٩.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٤٨٩، وابن عذارى، البيان المغرب ٢٥٥.

ولم يبتعدْ الشاعر ابن الحناطِ أبو عبدِ اللهِ محمدٌ بن سليمانَ القُرطبيّ، المعروف بالكفيف (ت٤٣٧هـ)، في سبب التجائه للحمّوديين عن ابن شهيد، فقد فرَّ خوفًا من ابن حزم بسبب ما شاع عنه من هجائه إياه، فلحق ببني حمّود، وأكثر من مديحهم، وطار ذكرُهُ بالتشيّع فيهم، والاختصاص بهم[١].

فالمطالعُ في قاموسه الشعريِّ سيجدُكثيرًا من التعبيرات والمصطلحات والألفاظ الشِّيعية، مثل: الفَاطِميِّ، الإمام، المصطفى، ابن هاشم، الوصي، آل محمد، مع ذكر وافتخار بالخلفاءِ العباسيين، فمن قوله في مدح عليٍّ بن حمّود[٢]:

روضٌ يُحاكي الفاطميَّ شمائلًا طِيبًا وفرنَ قد حكاه سماحَا
أعلى إن تصل الملوكُ فإنهم بهم جعلت أغرها الوضَّاحَا
لما طلعتَ لها بِكُلِّ ثنَيةٍ أنسيتَها المنصورَ والسَّفَّاحا

وقوله[٣]:

سقىَ منبتَ اللذاتِ منها ابنُ هاشم إذا انهلت من راحتيهِ الغمائمُ
إمامٌ أقامَ الدينَ حدّ حُسامه طريرًا ومنه في يدِ اللهِ قائمُ

---

(١) المراكشي، الذيل والتكملة ٦/ ٢٢٢.

(٢) ابن بسام، الذخيرة ١/ ٤٤٥.

(٣) المصدر السابق ١/ ٤٤٩.

ويزهـــرُ في يُمنـــاه نـــورٌ مـــن الظِّبـــا لـــه مـــن رؤوس الـــوادعينَ كمـــائمُ

وقوله فيه[1]:

فبـــوأتَ رحلـــي ظِـــلَ أروعَ ماجـــدٍ يقـــولُ بِـــلا خـــوفٍ ويُعطـــي بِـــلا مَـــنِّ

إمـــامٌ وصـــيُّ المصـــطفى وابـــنُ عمـــهِ أبـــوهُ، فـــتمَّ الفخـــرُ بـــينَ أبٍ وابـــنِ

وقوله فيه[2]:

شـــرفت بيحيـــى فلـــم أجمـــل وفـــت بفضـــلي فلـــم أفضـــلِ

وأحرقـــت بالـــذل قلـــب العـــدو وأقـــررت بـــالعز عـــين الـــولي

إمـــــامٌ تميـــــزَ في وجهِـــــهِ صـــفاتُ النبـــيِّ وسِـــيمَا علِـــي

وقوله[3] في القاسمِ بن حمود، بعد هزيمته لعبد الرحمن المرتضى سنة ٤٠٩هـ، في قرطبة:

لـــكَ اللهُ خيـــران مضـــى لِسَـــبيلهِ وأصـــبحَ أمـــرُ اللهِ في ابـــنِ رَســـولِه

وفـــرقَ جمـــعَ الكفـــرِ واجتمـــعَ الـــوَرى علـــى ابـــنِ حبيـــبِ اللهِ بعـــدَ خليلِـــهِ

مِـــنَ الهاشـــميينَ الـــذين بِمجـــدِهم تَعـــوَّدَ شـــخصُ المجـــدِ جـــرَّ ذيُولِـــه

ولمـــا دعَـــا الشـــيطانُ في الخيـــلِ حزبـــه وأقبـــلَ حُـــبُّ اللهِ فـــوق خُيولِـــه

---

(١) ابن بسام، الذخيرة ١/ ٤٥١.

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٥١.

(٣) المصدر السابق ١/ ٤٥٢.

مظهرًا ومصرحًا بعصبيته البربريةِ، التي ساندت الدعوةَ العلوية، في قوله[1]:

كتائبُ من صنهاجة وزناتة تضايقُ في عرض الفضاءِ وطُولِه
تَقَدَّمَ خيرانٌ إليها بزعمِهِ ليدركَ ما قد فاته ُمن ذُحُولِه

مثبتًا نسب الحموديين لفاطمة -عليها السلام-، وأنهم ممَّن رضعوا المجد، أصحاب سماحة فطموا على الجود، خير البرية، من بيتِ شرفٍ، وسما مجدٍ، بقوله[2]:

أبناء فاطمة رسلُ العُلا رضعوا وبالسماحِ غذوا والجودِ إذ فُطِموا
قومٌ إذا حَلَفَ الأقوامُ أنهُمُ خيرُ البريةِ لم يحنثْ لهم قَسمُ
سَمَا لهم من سماءِ المجدِ من شَرفٍ بيتٌ تداعتْ إليه العُربُ والعجمُ
مناقبٌ سمحتْ في كلِّ مَكرُمةٍ كأنما هي في أنفِ العُلا شَمَمُ

أمَّا الشاعر ابنُ ماءِ السماءِ أبو بكر عبادةُ بن عبد الله (ت ٤٢٢هـ)، الذي ينتهي نسبُه إلى قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاريّ، شاعرٌ ومؤرخٌ مشهورٌ، عاش في أواخرِ القرنِ الرابع الهجري، من مصنفاته: أخبارُ شعراءِ الأندلس[3]. لَحِقَ بالدولة العامرية، وكان من أشهر شعراء بلاطها،

(١) المصدر السابق ١/ ٤٥٢.
(٢) الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/ ٢٧٩.
(٣) المقري، نفح الطيب ١/ ١٧٣، وابن حيان، المقتبس، ٣١.

ويشير العديد من المؤرخين بأنه تشيعَ وافتخر بذلك في شعرهِ، يقول المقري: "وقد عُرِفَ عنه تشيُّعُهُ"[1]، كما يقول عنه ابنُ بسام في ذخيرته: "كان يُظهِرُ التشيعَ في شِعرهِ"[2]. وذلك ما نشعر به في قولهِ الذي يخاطب به عليَّ بن حمود:

صَلَّى عليكَ اللهُ يا ابنَ رسُولهِ ... ووَليّهُ المختصُّ بعد خليلِهِ

وقولهُ فيه عندما وُلِّيَ الخلافة[3]:

أطاعَتْكَ القلوبُ ومن عصَى ... وحزبُ اللهِ حزبُكَ يا عليُّ

فكلّ مَن ادعى معك المعالي ... كذوب مثلما كذب الدَّعِيُّ

وما سُمِّيت باسمِ أبيكَ إلَّا ... ليحيا بالسَّميِّ لهُ السَّمِيُّ

أبَى لكَ أن تُهَاضَ عُلَاك عهدٌ ... هِشَامِيٌّ وجَدٌّ هَاشِمِيُّ

وكما في قوله[4] في يحيى المعتلي:

فها أنذا يا ابن النبوةِ نافثٌ ... من القولِ أريًا غيرَ ما ينفثُ الصَّلُّ

وعِندي صريحٌ من ولائكَ مُعرِقٌ ... تشيُّعهُ محضٌ وبيعتُه بَتلُ

ووَالى أبي قيسٌ أباك على العُلا ... فخيم في قلبِ ابنِ هندٍ له غِلُّ

---

(١) المقري، النفح ١/ ٤٨٤.

(٢) ابن بسام، الذخيرة ١/ ٤٧٨

(٣) المصدر السابق ١/ ٤٧٨.

(٤) المصدر السابق ١/ ٤٧٨.

فهو صريحٌ واضحٌ في بيان ولائه للتشيع، ومعاداته للأمويين، من خلالِ إشارته فيها لجدهِ قيسِ بن سعدِ بن عبادةَ الخزرجي؛ الذي كان من أكابر شيعة سيدنا علي بن أبي طالب[1].

وله من أخرى في رثاءِ علي بن حَمُّود ومدح أخيه القاسم حين وُلِّيَ الخلافة بعده، قوله[2]:

وحكمـةٌ خضـعتْ هـامُ الملـوكِ لهـا   عـزًّا فـلا حُـرَّ موجـودٌ بواديـه

مؤيـدٌ جـاءتِ الـدنيا إلـى يـدهِ   عفـوًا ولبَّتْـهُ مـن قُـرْبٍ أمانيـه

جلـتْ أياديـه حتـى إنَّ أنفُسـنَا   ومـا مَلكنَـاه جُـزْءٌ مِـن أيادِيـهِ

وقد استعاد الخلافة من جديد، وردها إلى أهلها:

كانـتْ خلافتُنـا في الغـربِ مظلمـةً   كـأنَّ أيامَنـا فيهـا ليَاليـهِ

وله من أخرى يمدح فيها علي بن حَمُّودٍ، طالبًا من الناس طاعته؛ لكونه أحق بالإمامة من غيره، فيقولُ[3]:

أبُـوكم علـيٌّ كـان في الشـرقِ بـدءَ مـا   ورثـتُم وذا بـالغربِ أيضًـا سـميُّه

فَصَـلُّوا عليـه أجمعـونَ وسَـلِّموا   لـه الأمـرُ إذ ولاهُ فـيكم وليُّـه

(١) ابن حزم، الجمهرة، ٣٤٦.

(٢) المقري، النفح ١/ ٤٧٨.

(٣) المقري، نفح الطيب ١/ ٤٨٤.

وله في رثائهِ بعد مقتلهِ غيلة في قصره، فيقول[1]:

صَلى على الملكِ الشهيدِ مَلِيكُهُ	وسقاهُ في ظلِّ الجِنانِ الكوثرُ
مَولى دهتهُ عبيدُهُ وغضنفرٌ	تركته أيدي العَقرِ وهو مُعَفَّرُ
كانت تهيبه الأسودُ فَغَالهُ	في قصرِهِ مُستضعفٌ مُستحقرُ
لم يُثنِ عزُّ الملكِ عنه مَنونَه	فَسَمتْ له من حيثُ لم يَكُ يحذرُ

(١) ابن بسام، الذخيرة ١/ ٤٧٨.

الفصل الثالث: ابن شهيد، وابن دراج.

أما عن شعراءِ الصنفِ الثاني؛ ممن كانَ مدحُه ودفاعُه وتغنيه بملوك الحَمُّوديين وأمرائهم؛ فما كان منهم إلا للتزلفِ والتقرب لنيل الهبات والعطايا، أو لطلب الحماية والأمن الذي يجدونه في حماهم، ومنهم:

ابنُ شهيدٍ أحمدُ بن عبدِ الملكِ، الوزيرُ الشاعرُ (ت٤٢٦هـ)، قد شهد الفتنة في قرطبةَ، ورثاها، محمّلًا ما عصف بها البربر، وبدعوتهم الشيعية التي أطلت برأسها على الجزيرة، وهو ما حدا بهم للنقمة عليه والتربص به، لكن خضوعه للواقع ويأسه من عودة الحكم الأموي اضطره للتوجه لدولة الحمّوديين والخضوع لهم ومدحهم والدفاع عن إمامتهم، على الرغم من أنه لم يكن مخلصًا لدعوتهم[1].

ومن شعره الذي يندّد به ببني أميةَ؛ وبما أصابه منهم من إعراض ومهانة، مستبشرًا بما سيلقاه لدى الحَمُّوديين من آل هاشم، حيث يقولُ[2]:

سلامٌ عليكم لا تحيةَ شاكرٍ ... ولكن شجًى تنسدّ منه الحَلاقمُ

لئن أخرجتْنِي منكم شرُّ عصبةٍ ... ففي الأرضِ إخوانٌ عَليَّ أكَارِمُ

وإنْ هشمتْ حَقِّي أميةُ عندها ... فهاتا على ظَهرِ المِحَجَّةِ هاشِمُ

(١) محمود مكي، التشيع في الأندلس ١٤١.

(٢) ابن شهيد، الديوان ١٤١.

ولا غــروَ مــن تلــك القلانــس جاليــا   إذا عرفــتْ حَقِّــي هُنــاك العَمــائِمُ

لكن ما لبثَ أن سجنوه، فتوجَّه للمُعتلي الحَمُّودي فمدحه واستعطفه بقصيدة؛ لإطلاق سراحه، فكان له ذلك، والتي فيها يقولُ[1]:

أطاعــتْ أميــرَ المــؤمنينَ كتائــبٌ   تصــرفُ في الأمــوالِ كيــف تُريــدُ

فللشــمسِ عنهــا بالنهــارِ تــأخرٌ   وللبــدرِ عنهــا بــالظلامِ صُــدودُ

وراضــتْ صِــعَابِي سـطوةٌ عِلويــةٌ   لهــا بَــارِقٌ نحــو النَّــدى ورُعــودُ

تقــولُ التــي في بيتِهــا كــفُّ مَركبِــي   أقُربُــكَ دانٍ أم نَــواكَ بعيــدُ

فقلــتُ لهــا أمــرِي إلــى مــن سَــمتْ بِــهِ   إلــى المَجــدِ آبــاءٌ لــه وجُــدودُ

إلــى المعتلــي غَاليــتُ هَمِّــيَ طَالِبًــا   لِكَرّتِــهِ إنَ الكــريمَ يَعــودُ

هُمــامٌ أراه جُــودُهُ سُــبُلَ العُــلا   وعَلَّمَــهُ الإحِســانُ كيــف يَســودُ

حَنانيــكَ إن المــاءَ قــد بلــغَ الزُّبــى   وأنحــتْ رَزَايــا مَــالَهُنَ عَدِيــدُ

ظمِئــتُ إلــى صَــافِي الهــواءِ وطَلْقِــهِ   فهــلْ لــي يومًــا في رِضَــاكِ ورُودُ

نَفَــى الــذمُّ عنــه أنَّ طــيَّ بُــرُودِهِ   عفــافٌ علــى سِــنِّ الشــبابِ وجُــودُ

تُــؤدي إلينــا أنَّــهُ سِــبطُ أحمــدٍ   مخايــلُ فيــه للهُــدَى وشُــهُودُ

ويقول: وهو يؤكد على مبدأ الإمامة التي يدين بها الشيعةُ؛ حيث لا تتم الديانة عندهم إلا بإمام، وأن على كل مسلم أن يعرف إمام زمانه، وها هو

---

(١) المصدر السابق ١٤.

إمام زمانهم[1]:

مَلِكٌ يُحسبُ عدلًا مَلِكًا وإمامٌ أمَّ فِينا فهَدَى
خِلْتُه والرُّمحُ في رَاحَتِهِ قمرًا يحملُ مِنهُ فَرقدَا

فأُطلِقَ سراحه، وانتقل إلى عبد الرحمن بن هشام الأموي فاستوزره مدة من حياته؛ على الرغم من إخراج المعتلي له من بلاطه وعودته لقرطبة استمر في تواصله معه، وأرسل له مديحًا بعد ثورة الزنج عليه، والذي يقول منه[2]:

غناكَ سعدُكَ في ظلِّ الظبا وسقى فاشربْ هنيئًا عليك التاجُ مُرتفقا
أجريتَ للزنجِ فوق النهرِ نهرَ دمٍ حتى استحالَ سماءً جُللتْ شَفَقا

كما أرسل له مديحًا بعد انتصاره على خَصمه ابن الشراب، والذي يقول منه[3]:

فريق العدا من حدِّ عزمِك يفرقُ وبالدهرِ مما خافَ بطشك أولقُ
عجبتُ بمن يعتدّ دونك جنة وسهمُك سعدٌ والقضاءُ مُفوقُ
كشفتُ سماءَ المجدِ عنك فلم أجدْ سوى كرمٍ عن طيبِ خيمك ينطقُ
فإن أنا لم أشكرك أبيض معرقا فلا هزني للمجد أبيضُ معرقُ

---

(١) ابن شهيد، الديوان ١٧.

(٢) ابن بسام، الذخيرة ١/ ٢٦٨.

(٣) المرجع السابق ١/ ٢٧٣.

وكـــم لـــك مثلـــي مســـترق مكـــارم   بعفـــوك مـــن رقِّ المنيـــةِ يعتـــقُ

ولعل مدحه للحَمُّوديين جاء نتيجة التجائه إليهم وطمعًا في نوالهم، لا من اعتقاد جازم بإمامتهم، أو الإيمانِ بفكرهم، رغم ما رشح في شعره من تأييد وإقرار لهم ولعقيدتهم، عُدّت مدائحه فيهم لا تخرج "عن كونها مدائح شعراء ممن قسا عليهم الدهر وعضتهم الحاجة، فاشتد عليهم الزمانُ وضاق بهم الحال، فأسرفوا في مديحهم طمعًا في نوال ممدوحهم، وقد مدحوا غير بني حمّود بأوصافٍ تُعارِضُ هذه الأقوالِ، مما يدلُّ على انتهازيةٍ لا عقائديةٍ في موافقتهم"[(١)]. (همام أرى جودَه، إن الكريمَ يعودُ، فلم أجد سوى كرم، وكم لك مثلي مسترق مكارم).

أما الشاعر ابن دراجٍ أحمدُ بن محمدٍ بن أحمد القَسطلي (ت ٤٢١هـ)، من شعراء القرن الرابع، "فكان وقته لسان الجزيرة شعرًا، وأولها، حين عده معاصروه من شعرائها المشهورين"[(٢)].

شهد الفتنةَ وخراب قرطبةَ، وألجأته الحاجةُ، "وكان ممن طوحت به الفتنة الشنعاء، واضطرته إلى النُّجعة، فاستقرى ملوكها أجمعين، ما بين الجزيرة الخضراء، فسرقسطة، من الثغر الأعلى، يَهُزُّ كُلًّا بمديحِهِ ويستعينهم على نكبته... إلى أن مرّ بعقوةِ منذرِ بن يحيى أميرِ سرقسطةَ،

(١) ابن الأبار، درر السمط، ٣٦

(٢) ابن بسام، الذخيرة ١/ ٥٩..

فألقى عصا سيرِه عند من بره ورحب به، وأوسع قراه، فلم يزل عنده وعند ابنه بعده، مادحًا لهما ومثنيًا عليهما"[1]. لذا لم يكن مقصدُه إليهم، ومدحه لهم؛ وإقرارُه بمذهبهم إلا لنيل عطائهم واللوذ بحماهم، فمدحهم بالعديد من قصائده، التي لا تخرج عن حبّه لآل البيت، رغم ما تخلّلها من ألفاظ ومصطلحات شيعية.

فكان من أشهر قصائده، اللامية في مدح عليٍّ بن حمودٍ، والتي طاول فيها دعبلًا والكميت والحميريَّ وكثيّرًا -وهم من غلاة الشيعة في المشرق - التي يقول فيها ابن حيان: "وهي من الهاشميات الغرّ، بناها بالمسك والدرّ، لا من الجص والآجر، بل خلدها حديثًا على الدهر، وسر بها مطالع النجوم الزهر، لو قرعت سَمِعَ دُعبل بن علي الخُزاعي والكميت بن زيد الأسدي، لأمسكا عن القول وبرئا إليها من القوة والحول، بل لو رآها السيد الحميري وكثيّر الخزاعي لأقاماها بينة على الدعوة"[2].

ولو أن من اطلع عليها من غير معرفة قائلها؛ لعدّها من نتاج شعراء غلاة الشيعة، لما حشد فيها من ألفاظٍ ومعتقداتٍ ومضامين شيعيةٍ؛ يكاد يقف دونها الكثير من أكابر شعرائهم، ولجرأته على إثبات حق آل البيت في الولاية والحكم والتوسل بهم، فجاءت روح التشيع لديه طافحة بالحس

(١) المصدر السابق ١/ ٦٤.

(٢) ابن حيان، يتيمة الدهر ٢/ ١٠٤.

الشيعي؛ من خلال الأوصاف التي أضفاها على ممدوحه، وهي صور مألوفة متداولة لدى شعراء الشيعة (ابن الشفيع، ابن الرسول، الهاشمي، الطالبي، الفاطمي، الهداة، الأئمة).

والتي يقول منها[1]:

لعلكَ يا شمسُ عند الأصيلِ   شدوت لشجو الغريبِ الذليلِ

فكُوني شَفيعي إلى ابنِ الشفيعِ   وكُوني رسُولي إلى ابنِ الرسولِ

وكيف تنسم آل النبي   وأبطأ عنه شفاء الغليلِ

ساردًا صفات ممدوحهِ:

إلى الهاشمي إلى الطالبي   إلى الفاطمي العَطُوفِ الوَصُولِ

مختتمًا في إثبات حق آل البيت في أمور الدنيا وأمورِ الدين؛ على أنهم هداة وأئمة وسادة وأصحاب رأي سديد:

فأنتم هداة حياة وموت   وأنتم أئمة فعل وقيلِ

وساداتُ مَن حلَّ جناتِ عدنٍ   جميع شبابهم والكهولِ

وأنتم خلائق دنيا ودين   بحكمِ الكتابِ وحكمِ العقولِ

ووالدُكم خاتمُ الأنبياءِ   لكم منهُ مجد حفي كفيلِ

وزودَكم كلُّ هدي زكي   وأودَعَكم كلُّ رأيٍ أصيل

---

(١) ابن بسام، الذخيرة ١/ ٧٠.

كما يخاطبه من رسالة نثرية له[1] يستعطفه بها؛ على أنه ابن الرسول: (حسبك الله يا ابن رسول الله -وعلى هدى من الله- فيما خفقت فيه راياتك، وصدقت به آياتك، جديرًا أن يعز بطاعته نصرك...).

ومع أنه يقرّ بحكمهم ويعبر عن معتقدهم؛ إلا أنه لم يكن من الذين يحملون معتقدَهم وحقَّ ولايتهم، إنما ألجأته الحاجةُ وطوحت به الفتنةُ إلى بلادِهم، فكان منه ما كان وقالَ فِيهم:

كما نرى الأديب أبا علي إدريس بن اليماني اليابسي يمدح علي بن حمودٍ عندما دخل قرطبةَ؛ بعد مقتل أبيه سنة ٤١٢ للهجرة ولقب بالمعتلي، وقد رد نسبه للرسول صلى الله عليه وسلم ولآل البيت الأطهار، والسيف ذو الفقار بيده، فيقول[2]:

هـذا ابـنُ خاضـبِ ذي الفقـار بجـانبي وادي حنـــينٍ والصـــفوفُ حوامـــلُ

وبخيـــبرٍ والحـــربُ بـــارقُ عـــارضٍ وبنـــاتُ أعـــوجَ مـــا شـــحتهُ زائـــلُ

دفـــعَ الرســـولُ إليـــه رايتَـــهُ وقـــد طمحـــتْ عيـــونٌ نحـــوه وأنامـــلُ

أربـتْ علـى الغايـاتِ غايـةُ مجـدهم فـــالوهمُ عـــن إدراكِهـــا مُتضـــائلُ

تـــزدان أقـــلامٌ بهـــم ومحـــابرٌ وتطـــولُ أرمـــاحٌ بهـــم ومناصِـــلُ

---

(١) المصدر السابق ١/ ٧٥.

(٢) ابن بسام، الذخيرة ٣/ ٣٥٧.

الخاتمة:

يُلقي هذا البحثُ الضوء على لونٍ من ألوانِ الأدبِ الشيعيِّ، خاصة الشعر منه في بلاط أمراء الأندلس، الحَمُّوديين منها، مستعرضًا بعض الصور لشعراء منهم مَن آمن بالفكر الشيعي إيمانًا خالصًا، ومنهم مَن أظهر إيمانه نفاقًا وتزلفًا.

من خلال استقطابِ الحَمُّوديين وتشجيعهم في استقدامِ الشعراءِ إلى بلاطهم، سواء مَن كان يؤمنُ بفكرهم وعقيدتهم، أو مَن كان يؤملُ في عطائهم واللواذ بحماهم؛ للعمل على إنشاءِ شراكةٍ بينهما، بحيث لا يكاد يستغني أحدهمُا عن الآخر، فالأنظمة والبلاط بحاجة ماسَّة إلى إعلام، والشعراء في ذلك الزمان خير من يمثِّلُ ذلك ويقوم به. ولعل هذا التقارب والتعاضد بين الأدب والسياسةِ -رغم وجوده سابقًا - قد أدى إلى ازدهار لحركة الأدب ازدهارًا واضحًا بشقيه النثر والشعر.

إن المتأمل في حركة الأدب ومواكبته للسياسة يجدُ أن هناك شعراء أصحاب مبادئ وولاء حقيقي دافعوا عن أفكارهم ومبادئهم وقناعاتهم، مؤدينَ رسالة نذروا أنفسهم لإنجازها وتحقيقها على أكملِ وجهٍ. "وكانت

مدائحهم تختلفُ عن غيرهم؛ لما فيها من الحرارة والإخلاص؛ وهو ما يفتقرُ إليه شعراء المدح عُمومًا في الشعر العربي"[1].

ولقد فرضت الفوضى التي سادت إقليم الأندلس نفسها على بعض الشعراء؛ فألجأتهم إلى بلاط الحَمُّوديين طلبًا للأمن والحماية.

كما كان للفقر والحاجة دورهما في حركة الشعراء وتنقلهم؛ للبحثِ عن مصدر رزقهم وغناهم، مما جعل بلاط الحَمُّوديين مقصد بعضهم.

فوُجِدت صور لشعر شيعي حقيقي، سواء ممَّن كان يعتقد بالمذهب الشيعي حقيقة، أو ممن طرقه عرضًا؛ امتاز عن غيره بصدقِ العاطفة، وقوةِ المعنى؛ لكون الشاعر لم يكن قصده الدنيا، بل طلبًا لمرضاة الله – سبحانه-؛ من خلال ولائه المطلق لآل البيت الكرام، والدفاع عنهم.

وقد ابتكروا أغراضَ الشعرِ وأساليبَه وصورَه أحيانًا، بحيث يتبوؤون الريادة فيه، مؤثرة ذات ألفاظ ومفردات عذبة ورقيقة، ومعاني ومدلولات لطيفة وحزينة، جمعوا فيها بين جزالةِ الألفاظِ، وعذوبة في المعاني، فضلًا عن قوةِ الحُجةِ وفخامة المعنى؛ وقد وُظِّفَتْ مجتمعةً في رسم هذه اللوحات الفريدة التي تناصوا فيها مع المشارقة في حينه.

(١) أحمد أمين، ضحى الإسلام ٣/ ٣٠٠.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم التهامي، علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥.

- ابن الأبار، درر السمط في خير السبط، ت. عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٧م.

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ صححه عبد الوهاب النجار، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٩٣٨م.

- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ت. سيد حسن، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ت. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٣م.

- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ت. لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

- ابن حيان، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ت. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م.

- ابن خلدون، العبر في تاريخ الدولة الإسلامية، ت. خليل شحادة وآخر، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م.

- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ت. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥.

- ابن سهل، الأعلام ونوازل الحكام، ت. يحيى مراد، ٢٠٠٧م.

- ابن شهيد، الديوان، جمعه وصنفه يعقوب زكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت ج س كولان، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

- أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٧م.

- الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ت شكري فيصل وآخرون، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٨.

- محمود مكي، التشيع في الأندلس حتى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة الدينية، ط٤.

- المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ت. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م.

- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.



(٣)

تابع الوصلة في النداء بين جواز النصب ومنعه

د. محمد بن نجم بن عواض السيالي

- أستاذ النحو والصرف بكلية اللغة العربية، في جامعة أم القرى.

تابع الوصلة في النداء بين جواز النصب ومنعه.

ملخص البحث:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تناول هذا العمل مسألة من مسائل باب النداء، هي "تابع الوصلة في النداء بين جواز النصب ومنعه"، وقد كان الباعث عليه - في الأصل- هو ما ذكره الصبَّان - في حاشيته على الأشموني، نقلًا عن السندوبي- أنَّه قرئ شاذًّا ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾، بالياء، إضافة إلى أنَّ الرضيَّ - في شرح الكافية - قد أشرك الزجاج مع المازني في القول بجواز النصب، وما زعمه ابن الباذَش الغرناطيّ من أنَّه مسموع من لسان العرب.

ولا شكَّ أنَّ من يقف على آراء المازنيّ يتبيَّن له أنَّه أمام شخصيَّة متميزة لها وزنها في تراثنا النحويّ.

كل ذلك حفزني للوقوف على حقيقة الأمر؛ هل ما أجازه المازنيُّ يعضُده السماعُ من كلام العرب أو شعرهم، أو قراءة قرآنية، وهل قال به أحدٌ قبله، أو تابعه بعده أحد؟

وقد اقتضت طبيعة هذا العمل أن يقع في مقدمة تمهيدية، ومبحثين. أشرت في المقدمة إلى جهود علمائنا - رحمهم الله - في خدمة اللُّغة، وعرضتُ - بشيء من التفصيل - للوصلة في النداء، وتابِعها.

وتناولت في المبحث الأول القول بالجواز، وما صدر عنه أصحاب هذا الرأي، فيما استقلَّ المبحث الثاني بالحديث عن المنع، وما صدر عنه المانعون.

وختمت هذا العمل بخاتمة سطَّرت فيها ما ترجَّح لديَّ في المسألة، وهو منع نصب التابع، وفاقًا للجمهور؛ لما ذكروا من مخالفته كلام العرب، وإجماع النحويين. يقفو ذلك قائمة بالمصادر التي أفدت منها في إعداده، وفهرس الموضوعات.

وبعدُ فهذا هو موضوع نَصْبُ تابِع الوُصْلَة في النِّداء بين القبول والمنع، كما بدا لي من خلال هذه الرحلة في نصوص أسلافنا -رحمهم الله-.

والله الموفق، والمعين.

مقدمة تمهيدية

اضطلعت الطبقات الأولى من علماء العربية – رحمهم الله – بوصف اللُّغة، ثُمّ توالت جهود من جاء بعدهم من النحاة واللُّغويين فأفرغوا طاقاتهم في التعليلات، وصَوْغ القواعد، وكانوا جميعًا يصدرون – في ذلك – عَمَّا جاء عن العرب، والقُرَّاء، وقد شافهَ كثيرٌ منهم العربَ الخُلَّصَ، كما كان بعضهم أعلامًا في القِرَاءات روايةً ودرايةً. هذا إضافة إلى ما حباهم اللهُ من مَلَكاتٍ عقليَّة فَذّةٍ، فجاءت قواعدهم غايةً في الإحكام، ومصنّفاتهم قامات يشار إليها بالبَنان، فضلًا من اللهِ ومنّةً على هذه اللُّغة؛ حيث أنزل – سبحانه– كتابه بلسانٍ عربيّ مبين، وتكفّل بحفظه، فتهيّأ لها – بذلك – من الإتقان والحفظ، ما لم – ولن – يتوافر لغيرها من اللغات.

وفي علم العربيّة مسائلُ ذاتُ بالٍ شُغِلَ بها العلماءُ منذ وقتٍ مبكرٍ، ومن تلك المسائل التي استوقفتهم فأفرغوا فيها جهدًا له شأنٌ لما لها من صِلَةٍ بأسلوبٍ من أساليب العربية يكثرُ دَوْرُه في الاستعمال اللغويّ، هو أسلوب النداء.

وكان مِمّا عُنِي به النحاةُ من مسائل هذا الباب – منذ عهد الخليل بن أحمد (١٠٠– ١٧٥هـ) – رحمه الله–، "فقد كان الغاية في استخراج مسائل

النحو، وتصحيح القياس فيه"-[1]، الوُصْلَةُ في النداء، يريدون بها ما يُتوصل به إلى نداء المحلّى بأل؛ ذلك أنّه يمتنع عربيّة - في غير الضرورة - دخولُ حرف النداء على ذي الألف واللّام؛ إلّا مع اسم الله، ومحكيّ الجمل، نصّ على ذلك سيبويه (ت - ١٨٠هـ)[2]. وزاد بعضهم اسم الجنس المشَبَّه به[3]، وبعضُهم ما سُمّي به من موصولٍ مبدوءٍ بأل[4]؛ - وذلك لما في نداء المقرون بأل - مباشرة - من اجتماع تعريفين على المنادى، تعريف النداء، وتعريف أل؛ لأنّ النداء بمنزلة الإشارة في إفادة المنادى التعريف[5].

ومن ثَمّ فإنهم متى ما أرادوا نداء المصدَّر بأل، كالرجلُ، ونحوه، وقد كرهوا نزعهما منه، وتغيير اللفظ عند النداء، فصلوا بينهما - أعني النداء وأل - بفاصلٍ لا يقبل (أل)، يكون منادًى في اللّفظ، فلا يجتمع - حينئذٍ - تعريفان على المنادى، وتوصَّلوا إلى ندائه بذلك الفاصل، وهو عندهم المنادى المبهم، وهو (أيّ)، أو اسمُ الإشارة، أو هما معًا، فتراهم يتوصلون بهذا إلى نداء ما فيه أل، وهو ما يعبّر عنه - في عرفهم -

---

(١) أخبار النحويين البصريين، للسيرافي ص ٥٤.

(٢) الكتاب ٢/ ١٩٥، ٣/ ٣٣٣. وانظر معاني الفراء ١/ ١٢١، وجمل الزجاجيّ ص ١٥١.

(٣) شرح التسهيل، لابن مالك ٣/ ٣٨٨.

(٤) المقتضب ٤/ ٢١٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٩٨، والأوضح ٤ / ٣٢.

(٥) ابن يعيش على المفصَّل ٢/ ٨ - ٩. وانظر الكتاب ٢/ ١٠٦، ١٩٧، والجمل ص ١٥١.

بالوُصْلَةِ[1]، يتلوه- بعد ذلك - مصحوب أل مرفوعًا، نعتًا له أو عطف بيان عليه، وهو المنادى حقيقةً، أعني في الأصل والمعنى.

الـوُصْـلَةُ:

ومن نافلة القول أن نذكر هنا أنّ (أيَّ) تردُ في العربيّة على أوجهٍ من الاستعمال، منها أنْ تقع وُصْلَةً إلى نداء المحلَّى بأل[2]، وأنَّ اسمَ الإشارةِ مُنزَّلٌ منزلتَها في ذلك -أعني في وقوعه وُصْلَة- نصَّ عليه سيبويه والنحاةُ[3].

وإنمَّا خُصَّت (أيّ) واسمُ الإشارة بهذه الوظيفة دون غيرهما من الأبنية؛ لأنهما - كما يقول الرضيُّ-: "... ولمَّا قصدوا الفصل بين حرف النداء واللاَّمِ بشيءٍ طلبوا اسمًا مبهمًا- غيرَ دالٍّ على ماهيَّةٍ مُعيَّنةٍ، محتاجًا بالوضع في الدَّلالة عليها إلى شيءٍ آخر يقع النداء -في الظاهر- على هذا الاسم المبهم لشدَّة احتياجه إلى مخصِّصِه، الذي هو ذو اللاّمِ، وذلك أنَّ

---

(١) السيرافي على الكتاب ٣/ ٣٧ ب. وانظر الكتاب ٢/ ١٨٨- ١٩٩، وابن يعيش على المفصل٢ / ٧.

(٢) انظر في أوجه استعمالها حروف المعاني للزجاجي ص ٦٢، والصاحبي ص ١٩٩، والأزهية للهروي ص ١٠٦- ١٠٧، وآمالي ابن الشجري ٣/ ٣٩- ٤٥، والمغني ص ١٠٧-١١٠.

(٣) الكتاب ٢/ ١٨٨ - ١٨٩، والرضي على الكافية ١/ ٣٧٤ - ٣٧٥، والأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/ ١٥١).

من ضرورة المنادى أن يكون متميِّز الماهيَّة، وإن لم يكن معلوم الذات...، فوجدوا الاسمَ المتَّصِفَ بالصفة المذكورة أيًّا، بشرط قطعه عن الإضافة، إذ هي تُخَصِّصُه، نحو: أيّ رجل، واسمَ الإشارة..."[1].

ثم يمضي الرضيُّ مبيِّنًا الفرقَ - في زوال الإبهام - بين (أيّ) واسم الإشارة وبين المبهمات الأخرى، التي هي لفظ شيء وما بمعنى شيءٍ، وضمير الغائب، والموصول.

وقد أجمع النحاةُ على قطع (أيّ) الواقعة وُصْلَةً عن الإضافة؛ لما ذكروا من قصد الإبهام، كما تقدم فِي نصِّ الرضي.

كما اتفقوا على أنَّها تلزمها هاء التنبيه لتكون عوضًا عَمَّا فاتها من الإضافة[2]؛ يقول ابن خالويه، وقد أعرب آية ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[3]: "فإن سأل سائل فقال: التنبيه يدخل قبل الاسم المبهم، نحو: هذا، فلمَ دخل هنا بعد أيّ؟ فقل: لأنَّ أيًّا تضاف إلى ما بعدها، فلولا أنَّ التنبيه فَصَل بين الكافرين وأيّ لذهب الوهم إلى أنَّه مضاف"[4]. بخلاف اسم الإشارة

(١) الرضي على الكافية ١/ ٣٧٤- ٣٧٥. وانظر الأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/ ١٥١).

(٢) الأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/ ١٥٠)، والرضي على الكافية ١/ ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٣) مفتتح سورة الكافرون.

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص ٢١٢.

الواقع وُصْلَةً، فلا تلزمه هاء التنبيه؛ لأنه لم يحذف من اسم المشار إليه شيءٌ، كما حُذِف من (أيّ)[1].

تـــابعُ الوُصْـــلَة:

ويلزمها التابع؛ لأنَّه هو المقصود بالنداء في الأصل. والغالب فيه أن يكون اسمَ جنسٍ مقرونًا بأل.

ويجوز أن تتبع (أيّ) باسم الإشارة، نحو: يا أيُّهذا الرجلُ؛ وذلك لأنَّه مبهم مثله، كما يوصف المقرون بأل بما فيه أل[2]". والنكتة في ذلك أنَّ (ذا) يوصف بما يوصف به أيّ من الجنس، كالرجل والغلام، فوصفوا به أيًّا في النداء، تأكيدًا لمعنى الإشارة؛ إذ النداء حالُ إشارة والغرض نعته..."[3].

وقد تُتبع - أيضًا - بموصولٍ ذي أل، كقوله -تعالى-: ﴿ **وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ** ﴾[4].

"ولا يوصف (أيّ) بغير ما ذكرناه من اسم الجنس، والموصول، واسم الإشارة على ما تقدم"[5].

---

(١) ابن يعيش على المفصل ٢/ ٧.

(٢) الكتاب ٣/ ١٣٩، وابن يعيش على المفصل ٢/ ٧.

(٣) ابن يعيش على المفصَّل ٢/ ٧.

(٤) سورة الحجر، الآية السادسة. وانظر الارتشاف ٣/ ١٢٧، والأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/ ١٥٢).

(٥) الارتشاف ٢/ ١٢٩.

وما قيل عن تابع أيّ يقال - أيضًا - عن تابع اسم الإشارة، لأنَّه منزَّل منزلتها في وقوعه وُصْلةَ، إلَّا أنَّه يجوز حذفه - أي التابع - مع اسم الإشارة دون (أيّ)، فإنَّه يلزمها التابع؛ من قبل "أنَّ أيّا المقطوع عن الإضافة أحوج إلى الوصف من اسم الإشارة، لأنَّه وضع مبهمًا مُزالَ الإبهام باسم بعده، بخلاف اسم الإشارة، فإنَّه قد يزال إبهامه بالإشارة الحسيّة"[1].

وعليه فإنّك "لا تستطيع أن تقول: يا أيُّ، ولا: يا أيُّها، وتسكت؛ لأنَّه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرجل بمنزلة اسمٍ واحدٍ، كأنَّك، قلت: يا رجلُ"[2].

أما اسم الإشارة فإنه يصير بمنزلة أيّ، يلزمه التابع إذا أردت أن تُفَسِّره، ولم ترد أن تقف عليه، لأنَّه والوصفَ - حينئذٍ - بمنزلة اسم واحدٍ، كأنَّك قلت: يا رجلُ[3].

يا أيُّها الرجــلُ، يا هـذا الغـــلامُ:

ذكر العلماء أنَّ في هذا الاستعمال منادًى في اللفظ، هو الوُصْلَةُ، وآخر في الأصل والمعنى هو التابع. وقد درجوا على إعراب (أيّ) منادى مبني على الضم، و(ها) للتنبيه.

(١) الرضيّ على الكافية ١/ ٣٧٥ (بتصرف يسير). وانظر ابن يعيش على المفصل ٢/ ٧.

(٢) الكتاب ٢/ ١٨٨.

(٣) الكتاب ٢/ ١٨٩.

والجمهور على أنَّ التابع نعت للوُصْلَةِ، ويرى بعضهم أنَّه عطف بيان، وقال آخرون: إذا كان مشتقًّا فهو نعت، وإلّا فهو عطف بيان[1].

وانفرد الأخفش (... – ٢١٥ هـ) – في أحد قوليه – بأنَّ (أيّ) في النداء موصولة بمعنى الذي، صلتها ما بعدها، كأنه قيل: يا الذي هو الرجلُ[2]. وقد رُدَّ عليه ذلك.

وقد التزموا رفعه، أعني التابع؛ "نبهوا بالتزام رفعه على كونه المقصود بالنداء، فكأنَّه باشره حرف النداء"[3] وأجاز فيه أبو عثمان المازنيُّ (... – ٢٤٨ هـ)[4] النصب أيضًا. وهذا هو مجال حديثنا هنا، وموضوع بحثنا إن شاء الله.

---

(١) ابن يعيش على المفصل ١/ ١٣٠، والأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/ ١٥١).

(٢) الارتشاف ٣/ ١٢٩، والمغني ص ١٠٧.

(٣) الرضي على الكافية ١/ ٣٧٧.

(٤) ترجمته في إنباه الرواة ١/ ٢٨١ – ٢٩١.

المبحث الأول: القول بالجواز

في العربية ما يعرف بالتَّابع ويطلق في الاصطلاح "على مجموعة من الأسماء تلازم ما قبلها، ولا تنفك عنه، وتتبعه في أمور كثيرة"[1]. وهو ما يجري عليه الإعراب بحكم التبعيَّة لغيره، لا بحقِّ الأصالة، ويجمع على توابع، وهي أربعة، نعت وتوكيد وعطف وبدل، ومعلوم أنَّ الأصل في التبعية هو المتابعة في حكم الإعراب، ولا تشترط الموافقة في علامة الإعراب.

وأعني به هنا تابع (أيّ) في النداء، وما نُزِّل منزلتها في ذلك، وهو اسمُ الإشارة. وبعبارة أخرى تابع الوُصْلَةِ في النِّداء.

وقد درج النحاة على أن يعربوه نعتًا، وقال بعضهم: عطف بيان[2].

والتزموا رفع هذا التابع، وأجاز فيه المازنيُّ (... - ٢٤٨ هـ) النصبَ، أيضًا، ولم يقف عند ما يشيع بين النحاة من لزوم رفعه إذا كان اسم جنسٍ

---

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص ٣٢.

(٢) ابن يعيش على المفصل ١/ ١٣٠، والرضيّ على الكافية ١/ ٣٧٦ - ٣٧٧، والأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/ ١٥١).

مقرونًا بأل. ويُعزى إلى الزجاج (... - ٣١١ هـ) أنَّه قد أجازه - أيضًا - هو الآخر[١].

هذا ما نُسِبَ إلى الزجاج في أمر جواز نصب التابع. ولنا عودة إلى ما نُسِب إليه - إن شاء الله - بعد تقديم مذهب المازنيّ فيه.

والعلَّةُ التي يذكرها الجمهور في وجوب الرفع مسطورة في شرح الكافية للرضيّ، حيث يقول: "نبهوا بالتزام رفعه على كونه مقصودًا بالنّداء، فكأنَّه باشره حرفُ النّداء"[٢].

وأمَّا إجازة المازنيّ فيه النصبَ فلا شكَّ أَنَّه كان يعلم أنَّ ذلك هو مقتضى القياس على صفة غير الوُصْلَة من المناديات المضمومةِ، نحو: يا زيدُ الظريفَ. بنصب الظريف ورفعه[٣]. النصب على النعت على موضع (زيد)؛ لأنَّه في موضع نصب بالنداء، والرفع على اللفظ.

يقول الرضي: "وأمَّا المازنيُّ والزجَّاجُ فَجوَّزا النصب والرفع في وصف اسم الإشارةِ و(أيّ)، قياسًا على نحو: يا زيدُ الظريفَ. ولم يثبت"[٤].

---

(١) الرضيّ على الكافية ١/ ٣٧٥، ٣٧٧.

(٢) الرضيّ على الكافية ١/ ٣٧٧.

(٣) الرضيّ على الكافية ١/ ٣٧٧.

(٤) الرضيّ على الكافية ١/ ٣٧٥.

ومن يقرأ هذا الكلام يرى أنَّ إجازة المازنيّ لا تستند إلى سماع، وإنَّما هو معتمد على القياس النظريّ، فهو قد قاس (أيّ) واسم الإشارة على المنادى المضموم، ولمَّا كان هذا النوع من المناديات يجوز في تابعه الوجهان، النصب والرفع، فإنه يجوز – عنده – كذلك في تابع الوصلة مثل ذلك.

وعلى هذا فإنَّ ما أجازه المازنيُّ يمثّل صورة أخرى لاستعمال هذا التابع، فهو يجيز لك أن تقول: يا أيُّها الرجلَ، بالنصب، كما تقول: يا أيُّها الرجلُ، بالرفع.

ولأبي حيان مقال طالعَنا به في ارتشافه، يفصح لنا فيه عن حالين لنعت اسم الإشارة، قال: "وإذا قدَّرتَ اسمَ الإشارة وُصْلَةً لنداء ما فيه أل لم يجز في نعته إلّا الرفعُ، ومن ذلك قولُه:

يـا ذا المَخوّفُنـا بمقتـلِ شـيخِه حُجْـرٍ تَمَنّـيَ صـاحب الأحـلامِ

وإذا كان مكتفًى به في النّداء جاز في الصفةِ الرفع على اللفظ، والنصبُ على الموضع. وليس نصبُ الصفة على الموضع بمسموعٍ من كلامهم،

وإنَّما قاله النحويون بالقياس على التقدير الذي ذكرناه، وهو ألّا يجعل اسمُ الإشارة وُصْلَةً لنداء ما فيه أل، وأن يكون مُكتفًى به"(١).

ومن يقرأ هذا الكلام يظهر له أنَّ إجازة النصب على الموضع لا تستند إلى السماعٍ عن العرب، وإنَّما هو معتمد على القياس، على ألَّا يكون اسم الإشارة وُصْلَةً، وأن يكون مُكتفًى به.

هذا، وكان الرضيُّ قد روى لنا فيه تفصيلًا آخر، قال: "وفصَّل بعضهم في وصف (يا هذا)، فقال: إن كان لبيان الماهيّة، نحو: يا هذا الرجلُ، وجب الرفعُ؛ لأنَّه مستغنًى عنه، وإلَّا جاز الرفع والنصب، نحو: يا هذا الطويلُ، رفعًا ونصبًا"(٢).

ونعود الآن إلى ما كنا قد أشرنا إليه من قبل، وهو أنَّه عُزِي إلى الزجاج (... – ٣١١هـ) أنَّه قد أجاز هو الآخر النصب في تابع الوُصْلَة.

وقد رأيت الرضيَّ يصرِّح بأنَّه قد أجازه. فهل أجاز الزجاج فيه النصبَ، كما صنع المازنيُّ؟

---

(١) الارتشاف ٣/ ١٢٩– ١٣٠. والبيت لعَبيد بن الأبرص الأسديّ، في ديوانه ص١٢٢، والخزانة ٢/ ٢١٢. وهو من شواهد الكتاب٢/ ١٩٠– ١٩٢، والرضيّ – في توابع المنادى – ١/ ٣٦٢.

(٢) الرضيّ على الكافية ١/ ٣٧٥.

إنَّ من يقرأ شرح الكافية للرضيّ في نصّه السابق يجد أنَّه قد أشرك الزجاجَ مع المازنيّ في إجازة النصب، حيث يقول: وأمَّا المازنيُّ والزجاجُ فجوَّزا النصبَ والرفعَ في وصف اسم الإشارة و(أيّ)، قياسًا على نحو: يا زيدُ الظريفُ، ولم يثبت"[1]. يريد القياس على صفة المناديات المضمومة، فكما هو معلوم يجوز في وصفها النصب مراعاةً للمحلّ، إذ محلها النصب بالنداء، والرفع على اللفظ.

هذا وكنا قد ذكرنا - قريبًا، في التعليق على نصّ الرضيّ هذا - أنَّ النصب لا يستند إلى سماع، ولهذا وجدناه يقول: "ولم يثبت".

ولكن الزجاج - في معاني القرآن وإعرابه - لا يؤيد هذه النسبة، بل نراه يرد على المازنيّ مذهبه هذا؛ حيث يقول: "وأجاز المازنيُّ أن تكون صفة (أيّ) نصبًا...، وهذه الإجازة غير معروفةٍ في كلام العرب، ولم يجز أحد من النحويين هذا المذهب قبله، ولا تابعَه عليه أحد بعده، فهذا مطروح مرذولٌ لمخالفته كلام العرب، والقرآن، وسائر الأخبار"[2].

ومن هنا فإنَّه يمكننا القول إنَّ الزجاج كان يمنع مثل هذا التركيب: يا أيُّها الرجلَ، بالنصب؛ وإِنَّه معتمد في ذلك على مخالفة النصب كلام

(١) الرضيّ على الكافية ١/ ٣٧٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩.

العرب، والقرآن. على أنَّ المازنيَّ لم يَدَّعِ فيه السماعَ، بل عَوَّل على مقتضى القياس، كما ذكر العلماء.

والأمر كذلك بالنسبة لابن الباذَش الغرناطيّ (٤٤٤ – ٥٢٨)[1]– أعني أنَّه قد أجاز النصب – يقول أبو حيَّان في ارتشافه: "ولا يكون هذا التابع إلّا مرفوعًا، خلافًا للمازنيِّ، إذ يجيز فيه الرفعَ والنصبَ، قالوا: والنصبُ فيه مخالف لكلام العرب، وذكر ابن الباذش أنَّ النصب فيه مسموعٌ عن بعض العرب"[2].

وقد لوحظ أنَّ أبا حيّان في نصّه هذا يذكر أنَّ نصبَ التابع مخالف لكلام العرب، وأنَّ ابن الباذَش روى أنَّه مسموع عن بعض العرب، فهو بذلك موافق المازنيّ في إجازة النصب، وإن لم يَحْكِ لنا ذلك المسموع.

ولم يبلغنا نحن ذلك السماع، ولا نعلم من أمره شيئًا قبل أبي حيَّان، وبذلك يكون قول الرضيِّ في – نصِّه المتقدِّم – (ولم يثبت) لم يجاوز الحقيقة.

(١) الإمام على بن أحمد بن خلف الغرناطيّ، ابن الباذش (٤٤٤ – ٥٢٨ هـ)، إمام في العربية والقراءات، وله مشاركة في غيرهما. صنف شرح كتاب سيبويه، والمقتضب، وشرح أصول ابن السرَّاج، والجمل، والكافي للنحاس. وهو والد صاحب الإقناع في القراءات. إنباه الرواة ٢/ ٢٢٧، وبغية الوعاة ٢/ ١٤٢ – ١٤٣.

(٢) الارتشاف ٣/ ١٢٧.

وذهب الصبَّان (ت ١٢٠٦ هـ)[١] إلى أبعد من ذلك معقّبًا على الزجاج فيما حكاه عنه الأشموني في شرح الألفية، حيث يقول: "وأجاز المازنيّ نصبه قياسًا على صفة غيره من المناديات المضمومة، قال الزجاج: لم يُجِز هذا المذهب أحدٌ قبله، ولا تابعه أحدٌ بعده"، قال الصبَّان: "قوله (يعنى الأشموني) قال الزجاج.. إلخ فيه نظر؛ لأنَّ ابن الباذَش ذكر أنَّه مسموعٌ من لسان العرب، ولأنَّه قُرِئَ شاذًّا ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الكافرِين﴾[٢]، وهي تعضُد المازنيَّ، قاله السندوبيّ"[٣].

ومن يقرأ تعقيب الصبَّان هذا فإنَّه لا يكون مبالغًا إذا قال: نلمس منه أنَّه أجاز نصب التابع، كما صنع المازنيّ، ولم يقف عند ما يشيع بين النحاة من وجوب رفعه.

والعلَّة التي يذكرها الصبَّان في الرد على الزجاج - حين قال: إن مذهب المازني لم يُجِزه أحد غيرُه، قبله أو بعده - هي أنَّ ابن الباذَش ذكر أنَّه مسموع من لسان العرب، وأنَّه قرئ شاذًّا ﴿الكافرِين﴾ بالياء مكان الواو،

---

(١) محمد بن علي الصبَّان (... - ١٢٠٦ هـ)، عالم بالعربية والأدب، مصريّ. له الكافية الشافية في علم العروض والقافية، وحاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو، ورسالة في الاستعارات، وغير ذلك. مولده ووفاته في القاهرة. الأعلام ٦/ ٢٩.

(٢) مفتتح سورة الكافرون.

(٣) الصبان على الأشموني ٣/ ١٥٠.

ونقل عَمَّن سمَّاه السندوبيَّ ولعلَّه أحد شيوخه، وهو من علماء الأزهر الشريف[1]- أنَّ ذلك يعضُد المازنيّ.

وإنَّ من يقرأ نصَّ أبي حيَّان المتقدم، وكلام الصبَّان يظنُّ أنَّه قد انتهى إلى المازنيّ من النصوص ما يدعم قياسه ويقوّيه؛ فقد روى أبو حيان عن ابن الباذَش أنّ النصب مسموع عن العرب، ورواه أيضًا الصبّان، ولعله عن أبي حيان، كما حكى - أعني الصبان - عن السندوبي أنَّه قرئ شاذًّا ﴿الكافرين﴾، بالياء، وأنَّ ذلك يعضُد المازنيّ.

والواقع أنَّه لم تبلغنا -فيما أعلم- تلك المسموعات التي نُسِب إلى ابن الباذَش أنَّه رواها من لسان العرب، كما أسلفنا؛ إذ لم يحكِها لنا أحد عنه. ولم يُشِر أحد إلى هذه القراءة، فضلًا عن أن تُعزى إلى قارئ بعينه، فيما أمكنني الاطلاع عليه في مظانها من كتب القراءات، ومعاني القرآن وإعرابه، وكتب التفسير، ومصنفات النحاة، سوى الصبان نقلًا عن السندوبي، كما تقدَّم، ولم يبلغنا من خبرها عنه شيءٌ سوى وصفها بالشذوذ.

---

(١) أحمد بن علي السندوبي، المصريّ (١٠٢٩ - ١٠٧٩ هـ)، من علماء الأزهر ومدرسيه. له شرح ألفية ابن مالك في النحو، وشرح العنقود للموصلي في النحو، ومنظومة في مصطلح الحديث، وشرح الشيبانية في العقائد. توفي في القاهرة. الأعلام ١/ ١٨١، وخلاصة الأثر ١/ ٢٥٦ (عن الأعلام).

هذا "وقد روي عن النبي ﷺ حديث لو أنَّه صَحَّ لتغيَّرت كثيرٌ من المفاهيم نحو مصطلح القراءات الشاذَّة، وهو ما روي عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها»، أي: على مذاهبها وطباعها في الكلام، كما فسَّره أبو عمرو الدَّاني""[1].

(١) قراءات للنَّبي ﷺ وظواهرها اللغوية، للدكتور مصطفى سالم ص ٢. ومراجع تخريج الحديث هناك.

المبحث الثاني: القول بالمنع

انفرد المازنيّ (... - ٢٤٨ هـ) - من المتقدمين - بالقول بجواز نصب الوُصْلَة – (أيّ)، واسم الإشارة - في النداء على ما تقدّم، وتابعه في ذلك - من المتأخرين - ابن الباذَش الغرناطيّ (٤٤٤- ٥٢٨ هـ). ولم يُنسب صراحة إلى غيرهما، فيما أعلم.

ويبدو أنَّ السندوبيّ (١٠٢٩=١٠٧٩هـ)، والصبَّان (...-١٢٠٦هـ) قد أخذا بهذا الرأي؛ فقد قال أولهما عن قراءة ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الكافرين﴾، بالياء: "وهي تعضُد المازنيّ"، وقال الثاني في تعقبه الزجاج في ردّه قول المازنيّ: "فيه نظر (يعني كلام الزجاج)؛ لأنَّ ابن الباذَش ذكر أنَّه مسموع من لسان العرب، ولأنَّه قرئ شاذًّا..."[1]، فمن هنا بدا لنا أنَّ كلًّا منهما يؤيد المازنيّ فيما أجازه، كما أسلفنا[2].

وهذا المذهب - عند الجمهور - مطَّرح مرفوض، كما سيأتي.

فأما إجازة المازنيّ فمبنيّة على قياس مردود، وسماع مزعوم، على أنَّه لم يَدَّعِ فيه سماعًا، بل قال به ابن الباذَش.

---

(١) الصبان على الأشموني ٣/ ١٥٠.

(٢) انظر ما سلف ص ١٧ - ١٩.

وأمَّا مذهب الجمهور - أعني منع ما أجازه المازنيّ - فلأنَّ النصب - عندهم - مخالف لكلام العرب، والقرآن الكريم، وغيرُ جارٍ على القياس الصحيح.

أما القياس، فهو حمل تابع (أيّ) على توابع غيرها من المناديات المضمومة، وقد ردّه الحذّاق من النحويين لأمرين:

أحدهما: أن تابع (أيّ) خاصة يختلف عن بقية توابع المناديات المضمومة الأخرى؛ إذ هو المقصود بالنداء حقيقة، فهو منادى في التقدير، والمنادى المفرد لا ينتصب.

والآخر: أن الشيء إنما يحمل على الموضع في الأمر العام بعد تمام الكلام، و(أيّ) لم تتم بعد، فلا تقول: يا أيّ، ولا: يا أيّها، وتسكت؛ لأنه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو و(الرجل) بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يا رجل[١].

وأما السماع، فلم يَدَّعِهْ المازني، ومع ذلك فقد رَدَّ عليه تلميذ تلامذته، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) في كتاب (المعاني)، حيث قال ما نصه: "وأجاز المازني أن تكون صفة أيّ نصبًا... وهذه الإجازة غير معروفة في كلام العرب، ولم يُجِز أحد من النحويين هذا المذهب قبله، ولا تابعه عليه

(١) المقاصد: الشافية ٥/ ٣١٤.

أحدٌ بعده، فهذا مطروح مرذول لمخالفته كلام العرب، والقرآن، وسائر الأخبار"[1].

وعلّق الشاطبي على ذلك في المقاصد، حيث قال: "وهذا صحيح؛ فإن مخالفة العرب والنحويين جميعًا خطأ... وهو رأي ضعيف جدًّا لا يليق بمنصب المازني"[2].

وأما التمسك بسماع ابن الباذش فلا قيمة له، لأمرين:

الأول: أنه سماعٌ غير معيّن، فهو ادّعاء بغير بيّنة.

الثاني: أنه لم ينقله عنه أحدٌ من تلامذته، ولا معاصريه، ولا خالفيه من أهل الأندلس، ولا من غيرهم غير أبي حيان[3]، وكل من نقل ثبوت هذا السماع عن ابن الباذش فإنَّما نقله عن نقل أبي حيان.

هذا كله فضلًا عن أن ابن الباذَش قد خالف جميع النحويين وخرج على إجماعهم بمتابعته المازنيَّ.

أما القراءة الشاذة بنصب ﴿الكافرين﴾ من قوله - عز وجل-: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الكافرون﴾[4]؛ فالاحتجاج بها متهاوٍ، غيرُ واردٍ؛ وذلك لما يلي:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٢٨- ٢٢٩.

(٢) المقاصد الشافية ٥/ ٣١٤.

(٣) الارتشاف ٣/ ١٢٧.

(٤) مفتتح سورة الكافرون.

أولًا: أنها لم تثبت نسبتها إلى قارئ بعينه، بل إن كتب عزو الشاذ وغيرها من كتب القراءات، وكذلك كتب التفسير والإعراب قد خلت تمامًا من ذكر هذه القراءة، وليس لها من سند إلا نقل الصبان لها في حاشيته عمّن أسماه السندوبي(١)، وهذا لا يقوم وحده دليلًا للقول بثبوتيتها.

ثانيًا: أن إطلاق القول بجواز الاحتجاج بالقراءات الشواذ، والقياس عليها- غير سديد، وقد نبّه على ذلك الدكتور مصطفى عمرو، في بحثه الموسوم بـ: "موقف النحاة من الاحتجاج بالقراءات الشواذ وأثره في الدرس النحوي"(٢).

حيث انتهى إلى أن صلاحية القراءات الشواذ للاحتجاج بها والقياس عليها لا ينبغي إطلاق القول بجوازه من دون ضابط، وفي ذلك يقول:

"غير أننا إذا أردنا أن نحدد منهجًا يضبط أمر الاحتجاج بهذه القراءات وينظم عملية القياس عليها، فلا بد أن يكون ذا معالم واضحة، بحيث يحقّق المرجوّ منه، وهو ضمان الاستفادة بأكبر قدر من هذه القراءات بإقرار القياس على ما جاء فيها، وتصحيح استعماله، مع المحافظة على نظام اللغة وقواعدها، وحمايتها من الفوضى والاضطراب"(٣).

---

(١) الصبان على الأشموني ٣/ ١٥٠.

(٢) رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر- القاهرة عام ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

(٣) البحث: ص ٤٠١

وقد اقترح الباحث لذلك ضابطًا ينحصر في نقاط أربع، أوجزها فيما يلي:

أولًا: أن تكون القراءة صحيحة السند، موثقة النسبة إلى مَن قرأ بها، وذلك من خلال الكتب التي عنيت بجمع هذه القراءات وعزوها. وعلى هذا فكل قراءة فقدت هذا الشرط تفقد صلاحية القياس عليها، وتبقى في عداد المحفوظات التي لا يتجاوز بها محل السماع. ومتى تحقق هذا الشرط أصبحت القراءة حجة في بابها، صالحة للقياس عليها، إذا تحققت مع هذا الضابط بقية الضوابط التالية.

ثانيًا: ألَّا تكون القراءة المراد القياس عليها مما أجمع النحويون على شذوذ ما جاء فيها، فإن كانت كذلك لم يحسن القياس عليها، فلا يجوز أن نخرق إجماعهم؛ لأنهم لا يجمعون على خطأ.

ثالثًا: أن تكون هذه القراءة ذات نظائر تعضدها وتقوي ما ورد فيها - ولو كانت قليلة - فإن لم يكن لها نظير في كلامهم قبلناها وصححنا الاستعمال الوارد فيها، لكننا نقف بها عند هذا الحد، ولا نحاكي ما جاءت به، حتى يثبت له نظير من شعر أو كلام.

رابعًا: ألَّا يؤدي القياس على قراءةٍ مَّا، أو قراءات إلى خرق أصل ثابت، أو إحداث لبس يترتب عليه اضطراب في القواعد، أو اختلاط في المعاني،

وذلك أكثر ما يكون فيما يمسّ العلامات الإعرابية والعوامل، وكذلك فيما يتعلق بنيابة بعض حروف المعاني مناب بعض.

أمّا ما يتعلق بالنواحي التركيبية، والبنى، والإمكانات والأوجه الإعرابية - فما دامت القراءة فيه صحيحة السند، ذات نظائر فلا بأس من القياس عليها[1].

ومن الواضح جدًّا أن هذا الضابط يرفض بشدة جواز الاحتجاج بقراءة: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا الكافرين﴾، بالياء، في هذه المسألة، أو حتى إن كان فيها شاهد لغيرها.

وعليه، فإن فصل القول فيها -إن ثبتت- أنَّها من الشاذ الذي لا يتجاوز به محل السماع ولا تصلح سندًا لقول المازني، وابن الباذش، ومن وافقهما بجواز القياس عليها.

وإن لم تثبت - وهو الحاصل حتى هذه اللحظة - فليست بحجة أصلًا. والله أعلم.

---

(١) البحث: ص٤٠١- ٤٠٣.

خاتمة

وبعد فهذا هو نصبُ الوُصْلَة في النداء بين القبول والرفض، كما بدا لنا من خلال هذه الرحلة مع كتب التراث النحويّ، وفيها وجدناه ممنوعًا عند الجمهور، لمخالفته كلام العرب والقرآن، بل إنَّهم يلتزمون رفعه، نبهوا بالتزام رفعه على أنَّه هو المقصود بالنداء، فكأنَّه حرف النداء قد باشره، فهو منادى في الحقيقة، والمنادى المفرد لا ينتصب.

وانفرد المازني بجواز نصبه قياسًا على تابِع غيره من المناديات المضمومة، ولم يَدَّعِ في ذلك سماعًا وهو قياسٌ - عند الجمهور - مطَّرحٌ مرفوضٌ؛ لأنَّ تابِع (أيّ) هو المقصود بالنداء، بخلاف تابِع غيره من المناديات المضمومة فليس مَقصودًا بالنداء.

وقد تابع المازنيُّ - من المتأخرين - ابن الباذَش الغرناطيُّ، والسندوبيّ، والصبّان. وأشرك بعضهم الزجاج مع المازنيّ في جواز النصب، ولم يَثبتُ.

وقد يُظَنُّ أنَّ في إجازة المازنيّ النصبَ شاهدًا من قراءة قرآنية، أو من كلام العرب. والحقُّ أنَّه لم يَدَّعِ في ذلك سماعًا، بل ذكره مَن وافقه مِمَّن جاء بعده، ولم يَحْكِ لنا أحدٌ ذلك المسموع، كما أنّه لم يُشِر إلى تلك القراءة أحدٌ، فضلًا عن أن يعزوها إلى قارئ بعينه، سوى الصبَّان عَمَّن سمَّاه السندوبيّ، وقد وصفها بالشذوذ دون عزو، وهي نصب ﴿الكافرين﴾، من آية ﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

ولو صحَّت هذه القراءة، أو ثبت ذلك السماع لكان فتحًا يعضُد المازنيّ، كما قال السندوبيّ، ولأمكننا القول إنهما وجهان من الاستعمال في تابع الوُصْلَةَ، الرفع والنصب.

قصدت بهذا أن أقول إنَّ مذهب المازنيّ - مع علوّ كعبه في العلم - ادِّعاءٌ من غير بيّنة؛ ولذا فهو مرفوضٌ، مردودٌ، لمخالفته كلام العرب، والقرآن الكريم، وإجماع النحويين، كما قال الشاطبي.

والقول في المسألة - عندي - هو قول الجمهور، وهو لزومُ رفع تابع الوصْلة؛ لذلك، ولما ذكروا أنه هو المقصود بالنداء، والمنادى المفرد لا ينتصب.

أوَّلًا: فهرس المصادر والمراجع

- أخبار النحويين البصريين، ومراتبهم، وأخذ بعضهم عن بعض، لأبي سعيد السيرافيّ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، القاهرة، دار الاعتصام الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، القاهرة: مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤- ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٤- ١٩٨٩م.
- الأزهية في علم الحروف، للهرويّ، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥م.
- الأعلام، للزركليّ، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة ١٩٨٩م.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود بن محمد الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ =١٩٩٢م.
- إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.

- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م.
- الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، إربد، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ =١٩٨٥م.
- حاشية الصبان على شرح الألفية للأشموني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، إربد: دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة، ومكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي، ١٩٧٩م – ١٩٨٣م.
- ديوان عَبيد بن الأبرص الأسديّ، تحقيق: وشرح الدكتور حسين نصَّار، القاهرة، مكتبة مصطفى البابيّ الحلبيّ، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ= ١٩٥٧م.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مطبوع مع حاشية الصبَّان.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٠ هـ= ١٩٩٠م.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق الدكتور يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي (مخطوط).
- مصورة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي، بمعهد البحوث العلميَّة، بجامعة أم القرى، عن نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٣٧) نحو.
- شرح المفصل، لابن يعيش، بيروت، عالم الكتب، بدون تاريخ.
- الصاحبي، لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م.
- قراءات للنَّبيِّ ﷺ، وظواهرها اللغويَّة، للدكتور مصطفى عبد الحفيظ سالم، جامعة أمّ القرى، معهد البحوث العلميّة، ١٤٢٠هـ.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ومكتبة الخانجي، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ= ١٩٧٩م.

- معاني القرآن، للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجّار، والدكتور عبد الفتّاح شلبي، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة، ١٩٧٢- ١٩٨٠م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجَّاج، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.
- معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيّة، للدكتورمحمد سمير نجيب اللبدي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ودار الفرقان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي، الجزء الخامس، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م.
- المقتضب، للمبرّد، تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجزء الأول بدون تاريخ، والثاني والرابع، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، والثالث ١٣٨٦هـ.

- موقف النحاة من الاحتجاج بالقراءات الشواذّ، وأثره في الدرس النحويّ، للدكتور مصطفى عمرو (مخطوط).
- رسالة دكتوراه، في كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر القاهرة، عام ١٤٢٦ هـ=٢٠٠٥م.



(٤)

نقد الفوائت الظنية

د. ماجد بن هلال العصيمي

أستاذ مساعد بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

نقد الفوائت الظنية.

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى نقد مشروع (الفوائت الظنية) الذي يتبناه ما يسمى بـ (مجمع اللغة العربية الافتراضي)، من خلال نقد أحد ثمرات هذا المشروع وهو كتاب (فوائت المعاجم - الفوائت القطعية والفوائت الظنية) من تأليف مؤسس المجمع الأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن فراج الصاعدي.

وقد أقيم هذا البحث على ثلاثة محاور أساسية، هي: تقديم رؤية موازية لرؤية الكتاب، وهي مع كونها رؤية تقليدية إلا أنها تستند إلى الأصول التي قامت المعاجم العربية عليها، وبنيت وفقها. ثم تحديد بعض النقاط الفارقة بين رؤية الكتاب لـ (الفوائت الظنية) وهذه الرؤية المقدمة من قبل الباحث، وهي - إجمالًا - خمس نقاط: المصادرة على المطلوب، وتباين الموضوع، واختلال المعيار، والتعميم المتسرع، وبين ظن وظن. وأخيرًا التعليق على بعض المصطلحات المبتدعة في هذا الكتاب.

Abstract

This research seeks to critique the project of the (Alfawa'et Aldhannyah[1]) adopted by the so-called "the Virtual Arabic Language Complex" through critiquing one of this project's fruits, the book (Fawa'et Alma'ajem – Alfawa'et Alqat'yah[2] and Alfawa'et Aldhannyah) written by the founder of the complex, Professor Dr. Abdul Razzaq Bin Faraj AL-Saadi.

This research has been built upon three main axis:

1) Provide a vision parallel to the vision of the book, though it is a traditional vision, it is based on the assets that the Arabic dictionaries were based on them.

2) Identify some of the points of distinction between the vision of the book of (Alfawa'et Aldhannyah) and this vision provided by the researcher, which is a total of five points:

- the confiscation of the required,
- the subject variance,
- the imbalance of the standard,
- hasty generalization, and
- between thought and thought

3) Finally comment on some of the terms invented in this book.

(1) The (Suspicious Missed Vocabulary) that the authors would not mention in their dictionaries.
(2) The (Assured Missed Vocabulary) that the authors would not mention in their dictionaries.

المقدمة:

كنت أتابع في أحد برامج التواصل الاجتماعي (تويتر) أطروحات ما يسمى بـ (مجمع اللغة العربية الافتراضي) وكانت تعجبني جرأة الموضوعات المطروحة من قبل المجمع ومن قبل مؤسِّسه الأستاذ الدكتور عبدالرزاق بن فراج الصاعدي، وزاد من إعجابي أن عملهم مؤطر بمشروع محدد، ومع ذلك كنت أرى خطأ منهجهم، وانشغالهم بما لا طائل من ورائه، وكنت أستصغر أثر مشروعهم، حتى وقع بين يدي مؤخرًا أحد ثمرات هذا المشروع اللغوي الذي يتبناه المجمع المذكور وهو كتاب (فوائت المعاجم – الفوائت القطعية والفوائت الظنية) من تأليف مؤسس المجمع نفسه، فاستعنت الله ببيان رأيي في خطأ منهجهم من خلال نقد هذا الكتاب.

والكتاب حسب تعبير مؤلفه يشتمل على جانبين أحدهما للدراسة والآخر للتطبيق. وعند تصفح قسم الدراسة ظهر للباحث سعة الاختلافات المنهجية بين رؤية المؤلف ورؤية الباحث، إذ تمس الأصول وربما تتجاوزها إلى البدهيات العلمية، فتعيّن إفراد قسم الدراسة بالنظر ليتسنى للباحث تحديد النقاط الفارقة بين الرؤيتين، وتقديم رؤية موازية لرؤية المؤلف، وهي – في زعمي – رؤية أكثر صوابًا من رؤية المؤلف؛ لأنها

تستند إلى الأصول التي قامت المعاجم العربية عليها، وبنيت وفقها، فلتكن إذن رؤية بإزاء رؤية وللقارئ بعد ذلك الاختيار.

حينئذ أخذ الباحث يدون ملاحظاته على قسم الدراسة فقط؛ إذ هو الأصل؛ ولأن فساده يستوجب فساد التطبيق، فتبين أن آفة هذا القسم ليست في الجهل بأقوال العلماء، بل إن المؤلف يثبت أقوالهم ثم يخالفهم، وإنما آفته في المنهج حينًا، وفي تصور المسائل على خلاف مراد العلماء حينًا آخر، ولما تكاثرت الملاحظات تركتُ بعضها وخصوصًا تلك المتعلقة بالأمثلة المذكورة في قسم الدراسة؛ لأن الحديث عنها جميعًا سيخرجنا عن المقصود؛ لأن قصدنا ههنا الإيجاز والاكتفاء بومضات مركزة وإشارات سريعة تفي ببيان خطأ رؤية المؤلف، وقد أعلق نادرًا على بعضها بشكل موجز، فإن تبين بعدُ أن الإشارة هنا غير كافية ألحقناه ببحث آخر مطوّل نستوفي فيه المسائل.

وقبل الشروع في المقصود يحسن التنبيه إلى أن الباحث يتبنى الرأي القائل بعدم إغلاق باب الاجتهاد في دراسة العربية، فلا يغمزني أحد من هذه الجهة، بل يعجبني ما نقله الجاحظ أنهم "قالوا: ليس مما يستعمل الناس كلمة أضر بالعلم والعلماء، ولا أضر بالخاصة والعامة، من قولهم:

ما ترك الأول للآخر شيئًا"[1]، ولكن لابد أن يقوم هذا الاجتهاد على أسس صحيحة وأن يستند إلى مناهج مقبولة.

ولقد تبين للباحث أنَّ مكمن الخلاف ومحل النزاع يتمحور حول ما يسمى بـ (الفوائت الظنية). وقد استقر الرأي على تناول الموضوع من خلال ثلاثة عناوين أساسية، هي:

أولًا: مقدمات ضرورية: وفيه تقرير مجموعة من المقدمات التي تمثل رؤية الباحث في الموضوع محل النزاع.

ثانيًا: النقاط الفارقة بين الرؤيتين: وفيه تحديد للنقاط الفارقة بين الرؤيتين في الموضوع محل النزاع، وهي - إجمالًا - خمس نقاط:

أ - المصادرة على المطلوب.

ب - تباين الموضوع.

ج - اختلال المعيار.

د - التعميم المتسرع.

هـ - بين ظن وظن.

ثالثًا: مصطلحات الكتاب: وفيه تعليقات يسيرة على بعض المصطلحات المبتدعة في هذا الكتاب.

---

(١) الجاحظ: الرسائل، ج ٤ ص ١٠٣.

أولًا: مقدمات ضرورية:

مما لا يخفى على أي دارس للعربية أن القرآن الكريم يُعد كلمة السر وراء نشوء الدراسات العربية جميعًا؛ لذا لا يصح ولا يُقبل ممن يريد الحديث عن العربية وعلومها تجاوز الحديث عن أثر القرآن فيها، لكونه منطلقًا وغاية، ولكونه محدِّدًا لأصولها العلمية، مما يؤكد الحقيقة التي أوجزها الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: "لولا القرآن ما كانت عربية"[1]، حيث: "نشأت الدراسات العربية بفروعها المختلفة متعلقة بالقرآن الكريم، كتاب الله العزيز، فكان القرآن هو المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة"[2]، فلا يمكن حينئذ تجاهل هذا الباعث الديني أو إنكاره فقد كان موجهًا لأعمال اللغويين الأوائل، والموالي منهم بشكل أدق، هذه مقدمة أولى مهمة.

ومن أجل هذه الغاية، واستنادًا إليها حدد علماء العربية موضوع دراستهم بأنه (لغة العرب الذين خاطبهم القرآن) فظهر مصطلح (عصر الاحتجاج) ويعني باختصار العصر الذي كان يتكلم باللغة التي نزل بها القرآن. وهذه مقدمة ثانية جوهرية فيها تحديد منهجي مهم للغة موضوع

(١) رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ص ١٠٨.

(٢) المرجع نفسه.

الدراسة، وقد دفعتهم منهجيتهم العلمية إلى تحديد هذا العصر مكانًا وزمانًا - وهو أمر متقرر سلفًا بشكل مطوّل في كتب الأصول حتى غدا كبدائه العقول فلا نطنب فيه - فكل مكوِّن لغوي ينتمي لهذا العصر مكانًا وزمانًا فهو جزء من موضوع دراستهم، وقد اصطلحوا على وسمه بـ (الفصيح) أي: إنه مكوِّن لغوي ينتمي لذلك العصر. وقد أقر الوصفيون في اللسانيات بدقة هذه المنهجية فاتبعوها مؤخرًا.

ولما كانت العرب في الجاهلية قومًا أميين لا يملكون إلا ألسنتهم وقلوبهم، ألسنة تنظم حكمتهم وعلمهم، وقلوبًا تعقل ذلك وترويه لمن بعدهم، وكانت لا تملك كتابًا مدونًا في اللغة يرجع اللاحقون إليه، اتجه اللغويون الأوائل لمشافهة العرب وتدوين ما يسمعونه منهم، فبرز حينئذ مصطلح (السماع) بوصفه معيارًا حسيًا للفصيح، فكل ما ثبت (سماعه) في (عصر الاحتجاج) فهو عربي (فصيح)، وما لم يثبت سماعه فليس كذلك؛ إذ اللغة رواية ونقل فلا تثبت بالرأي والعقل، وهذه مقدمة ثالثة.

وعندما قام اللغويون بتدوين ما سُمع من اللغة الفصيحة في المعاجم، دون كل فرد منهم مبلغه من العلم، فظهر التفاوت بينهم، لعجز الفرد الواحد عن الإحاطة. وهذا التفاوت أدى إلى استدراك بعضهم على بعض، لكنه استدراك ضمن إطار عصر الاحتجاج، ومحكوم بمعيار السماع، فكل متأخر يستدرك ما فات السابقين من الفصيح مستشهدًا لذلك بما سُمع في

عصر الاحتجاج - وهو ما يسميه المؤلف (الفوائت القطعية) وهي من نقاط الاتفاق بين الرؤيتين - فإن لم يستشهد له فليس بفائت ولا يعد استدراكًا، وهذه مقدمة رابعة.

وأخيرًا، لقد درج أصحاب المعاجم القديمة على وسم كل ما سمع بعد عصر الاحتجاج بـ (المولد) أي إنه غير فصيح، وبهذا يكون خارجًا عن موضوع دراستهم؛ لأنه ليس من (لغة العرب الذين خاطبهم القرآن) وقد "أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية"[1]، وحكاية الإجماع هنا يسندها التطبيق الفعلي في المعاجم، فلا تكاد تجد في معاجم العربية القديمة شيئًا من هذا المولد إلا وهو موسوم بهذه السمة لئلا يلتبس بالفصيح، يستوي في ذلك ما اتفق مع أبنية العربية وما لم يتفق، وما استعمل في بادية جزيرة العرب وفي حاضرتها أو في أي مكان آخر.

وليس ثمة أي محظور في دراسة هذا المولد وجمعه بل لا تثريب في إدخاله المعجم، مادام موسومًا بهذه السمة، أما حين نلبسه لباس الفصيح، بحجة الإمكان والاحتمال، فإننا حينئذ نقع في المحظور، ونفسد من حيث أردنا الإصلاح.

---

(١) السيوطي: الاقتراح، ص ٢.

ثانيًا: النقاط الفارقة بين الرؤيتين:

أ – المصادرة على المطلوب:

ينطلق المؤلف منذ الصفحات الأولى من مغالطة تسمى (المصادرة على المطلوب) حيث يفترض ابتداء صحة المسألة المطلوب منه البرهنة عليها، ثم يجعلها مسلّمة، ويبني عليها بقية مسائل الكتاب مع أنه لم يقدم ما يفيد صحتها والوثوق بها، وقد وقع في هذه المغالطة في أكثر من موضع في كتابه، سنكتفي – هنا – بأحدها حيث يتوهم القارئ منذ البدء أن (الفوائت الظنية) قسيمة (الفوائت القطعية)، وأن سؤال الفوائت يتمثل في: أهي فوائت (قطعية) أم (ظنية)؟ ويسهو المؤلف عن إجابة السؤال الأول الأساسي: أهي (فوائت) أم ليست كذلك؟ أو لأن كونها من الفوائت أمر مسلم به عنده رغم أنه لم يبرهن عليه!

فلنحاول إذن الإجابة عن سؤال: أهي (فوائت) أم ليست كذلك؟

للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نتفق أولًا على مفهوم الفوائت. ومن كرم الله ورحمته أن مفهوم الفوائت عند المؤلف لا يختلف كثيرًا عما قرره الباحث في المقدمات، إذ "الفوائت هي ما فات معاجمنا القديمة تدوينه، مما قالته العرب زمن الفصاحة وصح من كلامها، وهو يختلف عن

المهمل، فالمهمل لم تنطق به العرب، أما الفوائت فقد نطقت به، ولكنه لم يأخذ طريقه إلى المعجم"[1].

فالفائت عنده إذن هو ما استوفى الشروط التالية: أن يكون مما قالته العرب، زمن الفصاحة، وصح من كلامها، ولكنه لم يدون في معاجمنا القديمة. وحين نطبق هذه الشروط - التي قررها المؤلف نفسه - على (الفوائت الظنية) نكتشف أنها ليست من الفوائت البتة، فضلًا عن أن تكون ظنية أو قطعية؛ لأن هذه الشروط غير متحققة فيها، حيث إنها كما يقول المؤلف نفسه: "تفتقر إلى نص قديم يثبت وجودها القطعي في الاستعمال أزمان الفصاحة"[2]، فإذا تبين أنها ليست من الفوائت بالكلية؛ أصبح الحديث عن كونها قطعية أو ظنية مجرد حشو لا معنى له.

ب - تباين الموضوع:

ينطلق المؤلف في مشروع جمع (الفوائت الظنية) من موضوع محدد لدراسته وهو "لهجاتنا العصرية"[3]، وتحديده لموضوع دراسته أدى إلى قصر مادته المعجمية ومصادرها على هذا الموضوع فلا تخرج عنه.

---

(١) الصاعدي: فوائت المعاجم، ج ١ ص ٣٤.

(٢) نفس المرجع، ج ١ ص ٣٦.

(٣) نفس المرجع، ج ١ ص ص ٣٥، ٣٧، ٤٩.

يقول المؤلف محددًا مصادر مادته: "واستعنت في ذلك بمحفوظي من لهجتي البدوية الحجازية وبروايتي الشخصية بالإضافة إلى الاستعانة بالنقاشات اللغوية الجادة... وقد شارك معي في الرواية أساتذة جامعات وأكاديميون متخصصون في العربية وطلاب دراسات عليا وشعراء وأدباء وكتاب ومحبون للعربية ولهجاتها"[(١)].

وليس هناك أي إشكال في عمله هذا لو كان الحديث عن دراسة وصفية للهجات المعاصرة، لكن الإشكال يكمن في أن المؤلف يدرس – في مشروع (الفوائت الظنية) – موضوعًا مباينًا لموضوع أصحاب المعاجم القديمة؛ لذا فإن استدراكه عليهم إنما هو استدراك لما ليس من شرطهم ولا من موضوعهم، فهل يسوغ عقلًا وفي منطق البحث العلمي تسميتها بـ (الفوائت) وهي خارج شرطهم وموضوعهم؟!

إن المؤلف حين يصف هذه (الفوائت الظنية) بأنها فصيحة يقع في خطأ التباين بين موضوع دراسته وهو "لهجاتنا العصرية"، وموضوع دراسة أصحاب المعاجم وهو (العربية في عصر الاحتجاج) ولا يصح من حيث المنهج العلمي الاستدراك عليهم وإطلاق اسم الفوائت إلا حين تستوفي تلك الفوائت شرطهم وتكون من موضوعهم.

---

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ٤٧. وانظر: ج ٢ ص ص ٦٤١ – ٦٤٤. حيث أعاد المؤلف ذكر هذه المصادر، مع تعداد أسماء المشاركين معه في نقاشات المجمع الافتراضي.

ج – اختلال المعيار:

تبيّن في المقدمات أن (السماع) هو المعيار الوحيد لتحديد ما ينتمي للعربية في عصر الاحتجاج وما لا ينتمي، ولما فشلت (الفوائت الظنية) في اجتياز معيار السماع؛ لجأ المؤلف من أجل تسويغ فصاحتها إلى وسيلة غير مشروعة منهجيًا ولا مقبولة علميًا، وتتمثل في ما سماه (لطف الصنعة)! حيث يرى أن الفوائت الظنية "تفتقر إلى نص قديم يثبت وجودها القطعي في الاستعمال أزمان الفصاحة، ولكن يمكن **بلطف الصنعة** استخراج قدر صالح من هذا النوع مما هو مخبوء في لهجاتنا العصرية"[(١)].

وقبل الحديث عن مراده بـ (لطف الصنعة) لابد من القول: إن مبلغ علم الباحث أن (لطف الصنعة) عند العلماء لا يدخل باب السماع، ولكن يمكن القول تنزلًا: إن (الصنعة) في باب السماع هي الرواية، فهي صنعة الباب إن كانت تسمى صنعة، وهي ما تفتقر إليه (الفوائت الظنية) على أية حال.

وعند البحث عن مراده بلطف الصنعة تبين أنه يقصد بذلك مجموعة من المعايير والضوابط التي وضعها لتؤدي - كما يظن - إلى جعل

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ص ٣٦ – ٣٧.

(لهجاتنا العصرية) فصيحة، وهي: ثلاثة معايير لازمة، وأربعة معايير مرجّحة وغير لازمة.

أما المعايير اللازمة فهي:

- المعيار اللفظي: يقول المؤلف: "وأعني به بناء الكلمة في أصواتها وصرفها، فيجب أن توافق ما جاء في كلام العرب زمن الفصاحة أصواتًا وصرفًا"[(١)].

- المعيار الدلالي: "وهو أن تكون الدلالة مناسبة لحياة العرب في أزمان الفصاحة، أي مما هو مألوف في حياتهم"[(٢)].

- المعيار الجغرافي: يقول المؤلف: "وأعني به بيئة اللهجة، فحين تكون اللهجة واسعة الانتشار معروفة في عدد من القبائل المتفرقة فإن ذلك يرجح فصاحتها"[(٣)].

وبعد اختبار هذه المعايير اللازمة اتضح أنها فضفاضة وواسعة ولا تفي بالغاية التي وضعت من أجلها، مما يخرجها عن مفهوم المعيار نفسه؛ لأن قدرًا كبيرًا من الألفاظ الدّخيلة (المعرّب، المولّد...) مما أُخضع لأوزان العربية كدرهم ولجام وبريد وسرج وديباج وجورب وأشباهها،

---

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ٥٢.

(٢) نفس المرجع، ج ١ ص ٥٤.

(٣) نفس المرجع، ج ١ ص ٥٥.

تتحقق فيه هذه المعايير الثلاثة وتجتازه دون أي غضاضة، فإذا اجتازت هذه الألفاظ الدخيلة معايير المؤلف رغم علمنا المسبق بحالها، بطل حينئذٍ الأخذ بهذه المعايير في تحديد العربي الفصيح.

وأما المعايير المرجّحة وغير اللازمة فهي: اللهجات المهاجرة، والاستعانة بنظرية الاشتقاق الأكبر عند ابن جني، والاستئناس بنظرية ثنائية الألفاظ، والاستئناس باللغات العروبية (اللغات السامية). وسنبين اختلال هذه المعايير على النحو التالي:

- اللهجات المهاجرة: يقول المؤلف: "وأعني بهذا أن تؤكد لهجة مهاجرة لفظة أو دلالة فتوافق الفروع الأصول، أي: توافق ما في أصولها في جزيرة العرب..."[1]، وتتلخص رؤية المؤلف في أن اللغات هاجرت من جزيرة العرب حيث اللغات الأصول، إلى المغرب العربي وهي اللغات الفروع عنده. وهذه الرؤية كما هو ظاهر لا تستند إلى دليل ومردها إلى التحكم في تحديد اللغات المهاجرة واتجاهها وتحديد الأصول والفروع منها، بل ليس ثمة ما يمنع من أن يُقال عكس ذلك أي أن تكون تلك اللغات غير العربية قد هاجرت من المغرب أو أي مكان في العالم إلى الحجاز واستقرت، ثم انتشرت في جزيرة العرب مع تعاقب الزمن، وهذا

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ٥٧.

أمر مشاهد ومعروف على مستوى سكان الحجاز حيث تقطنه أسر غير عربية ومن كل بلاد العالم منذ قرون عديدة.

• الاستعانة بنظرية الاشتقاق الأكبر عند ابن جني: حاول المؤلف تطبيق هذه النظرية على اللهجات المعاصرة، لكنه طبقها بطريقة انتقائية، حيث تنص النظرية على: "أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه"[(١)]. وحين حاول المؤلف تطبيقها على اللهجات المعاصرة أتى بجذر واحد فقط وهو (عَمَكَ) ولما شرع في رد التقاليب الستة وما يتصرف منها إلى معنى واحد وجد أن الأمور لا تستقيم معه فاكتفى بـ "تأمُّل المعنى في بعض تقليبات هذا الجذر"[(٢)] وهذه انتقائية في التطبيق ومخالفة صريحة للنظرية.

• الاستئناس بنظرية ثنائية الألفاظ: وهي النظرية المشهورة عند الشدياق والدومنكي وغيرهما، وهذه النظرية غاية في الهشاشة بحيث لا تكاد تقيم نفسها فضلًا عن أن تكون معيارًا لغيرها ولو للاستئناس. مع ملاحظة أنه يجب التعامل مع الثنائية عند المؤلف بشيء من الحذر؛ لأنها ثنائية خاصة ومختلفة في بعض جوانبها عما هي عليه عند سابقيه. ولن

(١) ابن جني: الخصائص، ج ٢ ص ١٣٤.

(٢) الصاعدي: فوائت المعاجم، ج ١ ص ٦٠.

نستطرد فنخرج عن نقد الفوائت الظنية إلى نقد النظرية الثنائية، ولكن يمكن التوقف يسيرًا عند قول المؤلف: "اللغة مرّت في مرحلة من مراحل تطورها بالثنائية، أي كانت ثنائية الجذور، ثم تطورت إلى الثلاثية والرباعية والخماسية"[1]، وهذا الكلام تنجيم محض ورجم بالغيب؛ إذ لا يستند إلى دليل حسي ولا عقلي ولا نقلي، وإنما هي أوهام توهموها في تاريخ بعض الألفاظ فرددها المقلدون دون وعي ودون حجة.

- الاستئناس باللغات العروبية (اللغات السامية): إن الاستئناس بها أمر مقبول إنْ كان على وجهه الصحيح، لكن استئناس المؤلف يجري بشكل مبهم عندي، حيث وجد في اللهجات المعاصرة الفعل (تَشَنْقَلَ فهو مُتَشَنْقِل) ومعناه عنده: "سقط على رأسه أو ظهره مع ارتفاع قدميه"[2]، وذهب إلى أنه من الفوائت الظنية استئناسًا باللغات العروبية حيث وجد:

في الإثيوبية: سقل: عَلِقَ.

وجذر العبرية (شقل) يدل على: الوزن.

وفي السريانية: شقل: وزن، ورفع.

وفي الأكادية: شقالو: وزن، ورفع.

---

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ٦١.

(٢) نفس المرجع، ج ١ ص ٦٤.

وقد أعياني إيجاد العلاقة بين "سقط على رأسه أو ظهره مع ارتفاع قدميه" وبين: عَلِقَ، والوزن، ورفع؟! ولا أعلم كيف ربط بينها واستأنس بها؟!

ووجد أيضًا في اللهجات المعاصرة الفعل (ذَلَفَ يَذْلِفُ) ومعناه عنده: "غَرَبَ عن الوجه وتنحى شبه مطرود أو مغضوب عليه"[1]، وذهب إلى أنه من الفوائت الظنية استئناسًا باللغات العروبية حيث وجد:

لهجة الدثينة (جنوب اليمن): ذَلَف: قفز.

الحرسوسية: ذِلوف: قفز.

الجبالية: ذُلُف: قفز.

الجعزية: زَلَف: نقط، سال.

العبرية القديمة: زالپ: سال.

السريانية: زِلَپ: سال، نقط.

وقد أعياني إيجاد العلاقة بين "غَرَبَ عن الوجه وتنحى شبه مطرود أو مغضوب عليه" وبين: قفز، وسال، ونقط؟! كيف ربط بينها واستأنس بها؟! لا أعلم، وهذا مما لا ينقضي منه العجب.

---

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ٦٥.

د – التعميم المتسرع:

يعد الاستقراء – رغم ما وجه له من انتقاد – أحد أهم المناهج العلمية التي تمكن الباحث من عملية (التعميم)، ومن المتقرر أن الاستقراء الكلي والكامل متعذر غالبًا، وأن التعميم في أكثر العلوم مبني على الاستقراء الناقص لعيِّنة مأخوذة من ذلك الكل.

ولضمان أن يقترب التعميم المبني على استقراء ناقص من الحقيقة اشتُرط في تلك العينة المستقراة ألا تكون متحيزة ولا صغيرة، وأن تكون ممثلة للكل. فإن لم تمثل العينة الكل، وكانت صغيرة ومتحيزة لفئة دون أخرى فإن ذلك سيؤدي إلى الوقوع في مغالطة (التعميم المتسرع).

وقد وقع المؤلف في هذه المغالطة في "المبحث الثامن: علة الوثوق في لهجاتنا في أرض المنبع"[1] حيث قدّم عينة صغيرة من الألفاظ الفصيحة الباقية في لهجاتنا، والتي ثبتت فصاحتها بسماع من عصر الاحتجاج، ومع وضوح التحيز في هذه العينة إلا أنه يعممها ويتوصل بها إلى فصاحة لهجاتنا في (أرض المنبع)؛ لأنه يرى أن احتفاظ لهجاتنا بهذه (العينة الصغيرة/ المتحيزة) من الألفاظ الفصيحة فيه "دلالة واضحة على فصاحتها في منابع العربية القديمة، واتصالها الوثيق بأصولها الأولى، ومقاومتها لتعاقب الأزمان، وأنها حفظت لنا مخزون الألفاظ والدلالة،

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ٨٩.

وأن الفساد أصاب النحو وبعض التصريف، وبقيت الألفاظ على المستوى المعجمي صالحة قريبة المأخذ. وحين نجد شيئًا من هذا على مستوى المعجم والدلالة ولا نراه في المعاجم القديمة فليس لنا أن نرده ونسمه بوسم العامية، بل على الباحث أن يتمهل وينظر في القرائن والمرجحات فقد يكون فصيحًا فائتًا. ولم تبتعد لهجات القبائل البدوية في ديارها في جزيرة العرب عن أصولها الفصيحة وهي حجة في المستوى المعجمي للألفاظ والدلالة"[1]. وهذا دون شك تعميم متسرع وغير مقبول.

هـ - بين ظن وظن:

يعرف كل دارس لعلم الأصول[2] أن الرواية لا تفيد اليقين إلا إن كانت متواترة، فإن كانت برواية الآحاد فإنها تفيد الظن، أي إنه إذا اتفقت رواية ثلاثة عدول ضابطين على ما سمعته آذانهم ووعته قلوبهم وضبطته أقلامهم في عصر الاحتجاج، وكان سماع كل واحد منهم منفردًا عن الآخر، فإن هذه الرواية عند الأصوليين تفيد الظن لا اليقين.

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ٩٣. لقد اجتمع في هذا الاقتباس، رغم أنه بضعة أسطر: التعميم المتسرع، والمصادرة على المطلوب، واختلال المعيار!

(٢) يستوي في ذلك علم أصول اللغة والنحو والفقه والحديث.

إذا تبين ذلك، فإن المؤلف قد ذكر - في المبحث العاشر تحت عنوان فرعي "منهج علمائنا في رواية اللغة"[١] - مجموعة من الاقتباسات المتتابعة التي تبين منهجهم، وختمها بنقل عن المزهر للسيوطي عن المحصول للرازي، يقسّم فيه المروي من اللغة إلى قسمين: قسم متواتر يفيد العلم الضروري... "وقسم منه مظنون، وهو الألفاظ الغريبة، والطريق إلى معرفتها الآحاد" ثم يوهمك بعد ذلك بأن الفوائت (الظنية) من هذا القسم (المظنون)، ولكن شتان ما بين ظن حاصل بعد رواية العدول الضابطين من عصر الاحتجاج، وظن لا يستند صاحبه إلى رواية من عصر الاحتجاج، وغاية ما هنالك (من المحتمل والممكن أن تكون العرب قد قالته، وأظنه قد فات أصحاب المعاجم)!

ولما كانت رواية الآحاد إنما تفيد الظن، كان من المقبول عند العلماء أن يتطرق إليها التحريف أو التصحيف أو الخطأ أو... من قِبل الراوي، ومن شدة تحرزهم في هذا الباب أن أحدهم إن شك في وقوع شيء من ذلك في الرواية كان يثبت الرواية كما هي، ثم يتبعها بما يختلج في نفسه حولها من شكوك وظنون. وقد عبروا عن ذلك بعبارات مختلفة، جمعها

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ص ١٠٦ – ١١٥.

المؤلف وصنفها إلى تسعة عناوين، سنذكرها برفقة المثال الأول من كل عنوان[1]:

ـ أولًا: من المروي بالظن في معاجمنا: قال صاحب العين: "ويروى: حراجلًا، وأظنه عراجلًا، أي: جماعات".

ـ ثانيًا: من المروي بالشك في معاجمنا: في الصحاح: "يقال: فلان من جنثك وجنسك، أي من أصلك، لغة أو لثغة".

ـ ثالثًا: من المروي بلا أدري في معاجمنا: جاء في العين: "الذعاق بمنزلة الزعاق. قال الخليل: سمعناه فلا ندري ألغة هي أم لثغة".

ـ رابعًا: من المروي بقولهم لا أعرف في معاجمنا: وهذا كثير في الجمهرة، يجري على لسان ابن دريد، كقوله: "والمج والبج زعموا: فرخ الحمام، ولا أعرف ما صحته".

ـ خامسًا: من المروي دون ثقة في معاجمنا: قال ابن سيدة: "البقيح: البلح، عن كراع، ولست منه على ثقة".

ـ سادسًا: من المروي بالتردد (فيه نظر) في معاجمنا: قال ابن فارس: "فأما قولهم إن الأخزم الحية الذكر، فكلام فيه نظر".

---

(١) انظر: الصاعدي: فوائت المعاجم، ج ١ ص ١١٩ – ١٤٠.

ـ سابعًا: من المروي بالحسبان في معاجمنا: قال ابن دريد: "وأحسب أن أبا مالك قال: واحد الجناجن جنجون. وهذا شيء لا يعرف".

ـ ثامنًا: من المروي بلعل وربما ونحوهما في معاجمنا: جاء في العين: "خفدد: الخفيدد: الظليم، ولعله خفيفد".

ـ تاسعًا: من المروي بقولهم: إن صح أو إن كان صحيحًا: قال ابن فارس: "وهذا إن صح فكأنه حكاية صوت".

وهذا - كما ترى في الأصناف التسعة - تشكُّكٌ مع وجود الرواية وضمن إطار ما تفيده رواية الآحاد، وهو جهد يُذكر للمؤلف فيُشكر، وإنما طرأت الآفة عليه من التعليق الذي تلا ذكر هذه الأصناف، حيث جعل (الفوائت الظنية) مع خلوها من الرواية من قبيل هذه الأصناف، ومن جنس قول الخليل السابق: "**سمعناه** فلا ندري ألغة هي أم لثغة"!

ثالثًا: مصطلحات الكتاب:

تتمثل رؤية الباحث لهذا الباب في أن لكل علم من العلوم مصطلحاته الخاصة المتفق عليها بين أصحاب العلم نفسه، وهي في حقيقتها مجرد أداة لغوية تحاول رسم حدود ذلك العلم، وتهدف إلى تنظيم العلاقة بين العلم والباحثين فيه، وإلى إنجاح عملية التواصل بين هؤلاء الباحثين.

وما من شك في أن سك المصطلحات لأي علم عمل دائم ومتجدد ولكنه مقيد بملاحظة العلماء لظواهر جديدة لم يلحظها السابقون، أو

بتفتق أذهانهم عن أفكار مبتكرة لم تعهد من قبل، أما ابتداع المصطلحات دون حاجة يقتضيها العلم فعبث وتزيّد وانشغال بما لا طائل منه، وهو داء ابتلي به كثير من المحدثين، مع الاعتراف بعدم المشاحة في ذلك.

يقول المؤلف في مدخل الفصل الأول: "ورد في هذا الكتاب بعض المصطلحات الجديدة، **مما اقترحتُه** في حوارات المجمع أو الدراسات العليا"[1] وفيما يلي تعليقات يسيرة على هذه المصطلحات المبتدعة:

أ- (حرف القيف) أو (صوت القيف):

لا يخفى على أي دارس لعلم الأصوات أن صوت (القيف) في العربية - بلهجاتها القديمة والحديثة - مجرد تنويع صوتي لـ (القاف)؛ لأنه يؤدي نفس الوظيفة التمييزية، فليس هناك ــ مثلًا ــ أي تغير دلالي لمعنى الفعل (قال) سواء نطقت به بالقاف أم بالقيف؛ وما كانت هذه حاله فإنهم لا يفردونه باسم ولا برسم كتابي خاص به عند بناء الأبجدية، كما هو الحال في التنوعات الصوتية المختلفة للقاف وللأصوات الأخرى، وإلا فإن القائمة ستطول وتتعقد على الدارسين.

ولا يخفى أيضًا على أي دارس لعلم الأصوات أن بعض اللسانيين (الأوربيين) لجأ عند المقارنة بين اللغات ومن أجل تحقيق الدقة في

(١) الصاعدي: فوائت المعاجم، ج ١ ص ٢٩.

تسجيل الأصوات الكلامية تسجيلًا كتابيًا إلى إيجاد رسم كتابي خاص لكل صوت غير موجود في اللغات الأوروبية، مما نتج عنه ظهور (الأبجدية الصوتية الدولية) بالرسم الكتابي اللاتيني، والمعروفة اليوم بصورتها الأكثر تعقيدًا.

وبصورة موجزة إن دراسة اللهجات العربية لا تحتاج لإفراد كل تنويع صوتي باسم أو برسم كتابي خاص به، ويُكتفى في ذلك بوصف ذلك التنويع الصوتي في تلك اللهجة المدروسة. لكن لو قدّم أحدهم رسم صوت (القيف) - مثلًا - ضمن إطار مشروع لإيجاد (أبجدية صوتية دولية) بالرسم الكتابي العربي، فإن الحال سيختلف حينئذٍ؛ لأن صوت (القيف) في غير العربية لا يؤدي نفس وظيفة (القاف)، فإن كتبت اللهجات حينئذٍ بتلك الأبجدية كان أمرًا مقبولًا ولا بأس به.

وقد قام المؤلف باقتراح اسم (القيف) واقتراح رسم له بقاف منقوطة من تحتها، أما اقتراحه اسم (القيف) فمن التزيّد والانشغال بما لا طائل منه، ولبيان ذلك هب أنك كنت تقرأ في ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ): "وأما **القاف المعقودة**... وهي الآن غالبة في لسان من يوجد في البوادي من العرب حتى لا يكاد عربي ينطق إلا **بالقاف المعقودة**..."[(١)]، فقيل لك اضرب بقلمك على (القاف المعقودة) وضع

(١) أبو حيان: ارتشاف الضرب، ج ١ ص ٩.

مكانها (القيف)! هل تبينت الآن معنى التزيّد والانشغال بما لا طائل منه، ولم يؤت المؤلف من قبل الجهل بهذه التسمية حيث يقول: "سماه بعضهم القاف المعقودة أو القاف البدوية أو القاف النجدية"[1]، ولكنه يتركها كلها جانبًا ويضيف إليها اسمًا جديدًا.

وفي هذه التسمية أيضًا تخصيص غير مسوّغ لتنويع صوتي واحد، فماذا سنفعل مع التنويعات الصوتية الأخرى لصوت القاف، مثل نطقه في بعض اللهجات (دْزْ) كما في قولهم عن مقبل: (مدْزْبِل) هل سنسميه (صوت الزيف أو الدزيف)؟! وماذا سنفعل مع نطقه في بعض اللهجات (دْجْ) كما في قولهم عن قدام: (دْجْدام) هل سنسميه (صوت الجيف أو الدجيف)؟! وماذا سنفعل مع نطقه في بعض اللهجات (ك) كما في قولهم عن قتل: (كتل) هل سنسميه (صوت الكيف)؟! وماذا سنفعل مع نطقه في بعض اللهجات (أ) كما في قولهم عن قلق: (ألأ) هل سنسميه (صوت الأيف)؟! وماذا سنفعل مع نطقه في بعض اللهجات (غ) كما في قولهم عن قلب:

(١) الصاعدي: فوائت المعاجم، ج ١ ص ٣٠. ووجدت الدكتور محمد أحمد سعيد العُمري يسميها القاف التميمية أيضًا. انظر: رسالته للدكتوراه عن (لغات قيس)، القسم الأول (البحث) ص ١٤٧. وهي غير منشورة.

(غلب) هل سنسميه (صوت الغيف)؟![1]، وهل سنفعل ذلك مع كل التنويعات الصوتية لكل صوت؟!

وأما رسم (القيف) بقاف منقوطة من تحتها فقد اتخذ فيه مجمع القاهرة قرارًا علميًا في الدورة السادسة عشرة (الجلستان: الحادية عشرة والخامسة عشر، ٢٢ و٢٩ يناير ١٩٥٠م)، وهذا القرار لا يختص برسم (القيف) وحده ولكنه ضمن مشروع قدمه الدكتور خليل محمود عساكر بعنوان (طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية)[2]. ولعل المؤلف قد سها عن التنبيه إلى ذلك.

ب- (الزوائد اللغوية):

يقول المؤلف: "أما (الزوائد اللغوية) أو (حروف الزيادة اللغوية) فهي جميع حروف الهجاء، مما لحق بالكلمة قديمًا وأصبح منها كالأصل، كالباء في زغدب والراء في سبطر"[3]، إن هذا المصطلح من ابتداع المؤلف وهو فارغ من المحتوى؛ لأن المؤلف يرى أن هذه الزوائد "تعامل معاملة الأصل في الميزان والتصريف والـمَعْجمة"[4]، فلا أعلم حينئذ ما يميزها

(١) هذه الصور اللهجية ذكرها الدكتور محمد أحمد سعيد العُمري في المرجع السابق ص ص ١٤٥ – ١٤٨.

(٢) انظر: مجلة المجمع، ج ٨ ص ص ٥٦، ١٨١ – ١٩٢.

(٣) الصاعدي: فوائت المعاجم، ج ١ ص ٣١.

(٤) نفس المرجع.

عن الأصول؟! وما هي جدوى تسميتها زوائد؟! وما الفائدة العلمية المرجوة من مخالفة الجمهور الذي يراها أصلية؟

أما قوله: "ويستفاد منها في التحليل اللغوي للجذور والألفاظ"[1]، فلا دلالة له هنا؛ لأن الجذور تمثل الصورة النهائية للتحليل المعجمي، ولا يمكن تحليلها بعد ذلك إلا إلى الأصوات وهذا لا علاقة له بالزوائد ولا بمراد المؤلف.

أما قوله: "وأسميها أحيانًا: (الزوائد الأحفورية)"[2] فمن التزيّد في المصطلحات دون حاجة يقتضيها العلم، فما الفائدة من تسميتها (الزوائد اللغوية) و(الزوائد الأحفورية) في الوقت نفسه، وماذا لو اقترحنا عليه أيضًا (الزوائد المتأصلة، أو اللازمة، أو التاريخية، أو القديمة...!).

ج- (المعاجم العراقية):

يقول المؤلف: "وأعني بها معاجمنا القديمة بدءًا بالعين وانتهاء بالتاج؛ لأن جل مادتها جمعت في العراق، لعلماء ورواة عراقيين في الجملة والأعم الأغلب، فلا نلومهم حين يفوتهم شيء من اللغة"[3]. وهذا المصطلح مع ما فيه من ظلال دلالية غير علمية، فيه ظلم وهضم لجهود

(١) نفس المرجع.

(٢) نفس المرجع.

(٣) نفس المرجع.

كثير من العلماء الأفذاذ، وهو مبني على مغالطة تاريخية مفادها (إن جل مواد المعاجم جمعت في العراق) وهذه المغالطة يصدق فيها قول الأول: يكفيك من شر سماعه؛ لأن هذا الأمر فيه من البداهة ما يغني عن الإطالة، فمواد المعاجم العربية - كما هو معلوم في أدبيات العربية - جمعت من بوادي الحجاز ونجد...، ومن اليسير سرد تاريخ طويل لعلماء أفنوا شطرًا كبيرًا من حياتهم في تلك البوادي يشافهون العرب ويدونون سماعاتهم... ثم استفاد جميع اللاحقين في العراق وغيرها من تلك السماعات ودونوها في كتبهم ومعاجمهم، بل إننا جميعًا ومعنا المؤلف نفسه عالة عليها.

د- (الترتيب الأبتثي):

يقول المؤلف: "(الترتيب الأبتثي) بمعنى الألفبائي، وهو منحوت من: أ ب ت ث"[1] وهذا عند الباحث من التزيّد وابتداع المصطلحات دون حاجة يقتضيها العلم، أو فائدة تعود عليه، وفي أيدينا (الترتيب الألفبائي) وهو أشهر منه وله المعنى نفسه بشهادة المؤلف!

---

(١) نفس المرجع، ج ١ ص ٣٢.

الخاتمة:

من اليسير بعد هذه الأسطر استصفاء النتائج التالية:

أولًا: جعل (الفوائت الظنية) قسيمة (الفوائت القطعية) مغالطة ومصادرة على المطلوب، وعند التحقيق يتبين أن (الفوائت الظنية) ليست من الفوائت البتة.

ثانيًا: وقع المؤلف في خطأ التباين بين موضوع دراسته وهو "لهجاتنا العصرية"، وموضوع دراسة أصحاب المعاجم وهو (العربية في عصر الاحتجاج) وهذا لا يصح من حيث المنهج العلمي.

ثالثًا: اتضح أن المعايير التي وضعها المؤلف لتحديد (الفوائت الظنية) مختلة وفضفاضة ولا تفي بالغاية التي وضعت من أجلها.

رابعًا: وقع المؤلف في مغالطة (التعميم المتسرع) حين قدم عينة صغيرة من الألفاظ الفصيحة الباقية في لهجاتنا، ليتوصل بها إلى فصاحة لهجاتنا المعاصرة.

خامسًا: خلط المؤلف بين استعمالين للظن، رغم أن لكل واحد منهما معنى مختلفًا عن الآخر.

سادسًا: إن ابتداع المصطلحات دون حاجة يقتضيها العلم عبث وتزيّد وانشغال بما لا طائل منه، وهو داء ابتلي به كثير من المحدثين.

المصادر والمراجع:

- الجاحظ، عمرو بن بحر. رسائل الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى؛ بيروت لبنان: دار الجيل، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق محمد علي النجار، بيروت لبنان: دار الكتاب العربي.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الاقتراح في علم أصول النحو. تحقيق محمد حسن الشافعي، الطبعة الأولى؛ بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج. فوائت المعاجم - الفوائت القطعية والفوائت الظنية. الطبعة الأولى؛ جدة: الدار العصرية، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

- عبد التواب، رمضان. فصول في فقه العربية. الطبعة الخامسة؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- العُمري، محمد أحمد سعيد. لغات قيس - القسم الأول (البحث). رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الجزء ٨، مطبعة وزارة التربية والتعليم، ١٩٥٥م.



(٥)

تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك نموذجًا) (سياق التجربة وآفاق التعميم)

د. المصطفى بوعزاوي

- من المغرب.
- أستاذ باحث في ديدكتيك اللغة العربية للناطقين بغيرها والأندراغوجيا، واللغات التقنية.
- له مجموعة من الدراسات والمقالات منشورة في مجلات وطنية ودولية.
- له بعض المشاركات في ندوات ومؤتمرات أدبية ونقدية بيداغوجية في الوطن وخارجه.

تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك أنموذجًا).

المقدمة:

إن الثّورة التكنولوجية التي وسمت عالم الألفية الثالثة، خلقت آثارًا بارزة في مختلف جوانب الحياة، اجتماعية كانت أم اقتصادية أم صناعية أم تعليمية... ولعل أبرز ما نجم عن هذه الثورة تناسل العديد من المواقع التواصلية الاجتماعية، التي أمّنت وطوّرت منظومة علاقات الأفراد فيما بينهم، وعلاقة الأفراد بمجتمعاتهم وعلاقات المجتمعات مع بعضها البعض، دون التقيد بحواجز المكان أو الزمان ودون انتظار... فبنقرة زر تستطيع تداول ما تريد من معلومات بأقل جهد وأدنى تكلفة، الشيء الذي مكّنها من تبوّء مكانة أساسية لم يعد بمقدور الكثيرين الاستغناء عنها أو تجاهل أدوارها المركزية في عصرنا الحاضر.

ويأتي الفايسبوك في مقدمة شبكات التواصل الاجتماعي وأكثرها شهرة بين مستخدميها، حيث وصل عدد منخرطيه مليارًا وثلاثمائة مليون مستخدم ونيف[1].

والملاحظ أن سياق استعمالاته لم يعد مقتصرًا على تحقيق التواصل الاجتماعي بين الأسر، أو من خلال ربط علاقات صداقة بين أشخاص من مختلف الشعوب والأعمار، من أجل تبادل النّقاشات المختلفة فحسب، بل تجاوز دوره حدود التعارف والتّلاقي، ليعرف استعمالات أخرى من قبيل ترويج السلع عبر فتح بوابات أو مجموعات تسويقية Groupes Marketing للتواصل مع الزبناء في مختلف القارات، وإرسال البيانات الحكومية والمعلومات لتلقي الآراء والتعليقات وإبداء وجهات النظر حولها...

أما على الصعيد الأكاديمي، فالمتصفح يقف على الاستعمالات الكثيفة والمتنوعة لرجال التربية والتكوين في المعاهد والجامعات والمدارس والمراكز الثقافية، للتواصل مع الطلاب، خصوصًا وأنه يمكّن طرفي العملية التعليمية التعلّمية (المعلم والمتعلم) من الظّفر ببيئة تعليمية تفاعلية وحيوية يجد فيها المتعلم نفسه عنصرًا فاعلًا ومشاركًا في بناء

---

(١) عدد مستخدمي شبكة الفايسبوك في العالم وصل إلى أزيد من ١١٥ مليار مستخدم نشط شهريًّا، جلهم شباب... ووصلت نسبة الطلبة الجامعيين منهم ٩٠٪.

التّعلّمات وتخطيط مراحل الفعل التعليمي، وليس مجرد متقبّل سلبي للمعلومات التي يلقّنها له المعلم بطريقة أوتوقراطية لا مجال فيها لإبداء الرأي أو التعبير عن الرغبات والميولات.

فالفايسبوك يعدّ لدى الجميع رائد المدونات والمواقع التي تصنّف بكونها أقوى الوسائل التي توظّف في التدريس، وأفضلها لدى مستخدميه من التلاميذ والطلبة والمتعلمين من مختلف الأعمار، وذلك راجع إلى الفوائد التثقيفية والتربوية الهامة، والنتائج الإيجابية التي قدّمها الفايسبوك في التعليم عمومًا، وفي تعليم اللغات على وجه الخصوص، واللغة العربية للناطقين بغيرها على وجه أخص.

ونظرًا – أيضًا – لمساهمته الفعّالة في إبراز وجهات نظرهم المختلفة والمتنوعة، التي تساعد في التعبير عن الآراء والمقترحات مما يُسهم إسهامًا ملحوظًا – وفي أقصر وقت – في التكوين المتين والرّزين للطالب، وتمتيعه بمعرفة واسعة عن طريق الجمع بين مقترحاته الذاتية وآراء المجموعة وتعقيبات وتعليقات وتصويبات المشرف/ المعلم أو المدرب.

إن تمكين الفايسبوك المتعلمين من إرسال آرائهم وصوتهم من خلال الوسائل التقنية التي يوفّرها الحاسوب، يكون له الأثر الكبير والفعّال في التّعبير عن الآراء بدون خجل والبحث عن الحقائق... وتبرز تلك الأهمية بوضوح من خلال استخدامه في تعليم اللغات الحية وتدريسها، فالورقة

البحثية تستعرض تجربة ذاتية من خلال محاولة توظيف الفايسبوك في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها على ضوء ما نجم عن استعماله مثلًا في تدريس اللغة الإنجليزية، وما خلّف من آثار إيجابية مكّنتها من التعميم في القارات الخمس.

إشكالية البحث وأسئلته:

١-ما الكيفية المثلى لتفعيل دور الفايسبوك في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

٢-ما هو واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تدريس اللغة العربية بوصفها لغة ثانية؟

٣-ما هي حدود استفادة اللغة العربية من انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في العالم؟

٤-إلى أي حدّ باستطاعة الفايسبوك تطوير تعليمية اللغة العربية والزيادة من عدد متعلّميها من غير الناطقين بها؟

الفرضيات:

١-انفتاح تعليمية اللغة العربية على التجارب الغربية المبنيّة على استخدام وسائط التواصل الاجتماعي بإمكانه تجاوز مشكلات اللغة العربية.

٢-اهتمام التربويين بالإمكانات الهائلة لمواقع التواصل الاجتماعي بإمكانه من نشر تعليمية اللغة العربية.

٣-بناء صفحات لتعليم اللغة العربية على الفايسبوك بطريقة علمية مدروسة بإمكانه من الزيادة في عدد متعلّميها وتحسين ظروف تعلّمهم.

الأهداف:

١-التعرف على واقع استخدام وسائط التواصل الاجتماعي عمومًا والفايسبوك على وجه الخصوص في العملية التعليمية التعلّمية.

٢-إدراك أهمية الفايسبوك في العملية التعليمية التعلّمية عمومًا، وفي تعليمية اللغات على وجه الخصوص.

٣-التعريف بتجربة ذاتية اتّخذت من الفايسبوك أداة لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

٤-إدراك حدود تعميم التجربة على متعلمين آخرين من دول وثقافات أخرى...

٥-وضع تصور مقترح لإمكانية تطبيق الفايسبوك في نشر تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أهمية الورقة البحثية:

تكمن أهمية البحث في كونه:

١-يشرح واقع استخدام وسائط التواصل الاجتماعي في التدريس عمومًا، وتدريس اللغات على وجه الخصوص.

٢-ينفرد بعرض تجربة ذاتية في توظيف الفايسبوك في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها حالت ظروف دون إتمامهم لدراستهم في بعض مدارس البعثات ومراكز اللغات بمراكش ونواحيها...

٣-يعرّف بالإمكانات الهائلة التي يتيحها الفايسبوك - بوصفه أقوى وسائط التواصل الاجتماعي انتشارًا- لذيوع اللغة العربية وانتشارها في بقاع العالم.

٤-يفيد الباحثين الشباب في تطوير التجربة ونقلها إلى بلدانهم قصد التعميم.

٥-يحث الجهات المسؤولة على ضرورة تأسيس صفحات وبوابات على الفايسبوك قصد العمل على نشر اللغة العربية أسوة بالإنجليزية.

حدود البحث:

الحدود المكانية: اقتصرت الورقة البحثية على عينة شكلت مجتمع الدراسة من جنسيات مختلفة: فرنسية وبلجيكية وسويسرية وإسبانية.

الحدود الزمانية: تم تطبيق التجربة على الشبكة العنكبوتية في الموسم الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧، ومازالت مستمرة إلى الآن.

الحدود البشرية: تشكّل مجتمع الدراسة من عيّنة نصفها من طلبتي المنتقلين لظروف اجتماعية أو اقتصادية من المغرب إلى بلدانهم الأوروبية الأصلية أو بلدان أخرى، مكونة من ٢٤ متعلمًا ذكورًا وإناثًا أغلبهم شباب.

المنهج المتبع:

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك لمواءمتهما لموضوع البحث، حيث يسلّط الضوء على آثار الفايسبوك في تعليمية اللغة العربية عن طريق الوصف واستخدام المقارنات وأساليب القياس وتنظيم البيانات وتحليلها وصياغة الاستنتاجات.

مصطلحات البحث:

* **التدريس:**

اشتقت الكلمة من فعل (درس)[١]، فيقال درس الكتاب ونحوه بمعنى قام بتدريسه، وتدارس الكتاب ونحوه: درسه وتعهده بالقراءة والحفظ لئلاّ ينساه.

ويقصد بالفعل درّس Enseigner[٢] في الفرنسية معانٍ عديدة، من بينها:

- تعليم علم أو فن أو تمرين لفرد معين أو جماعة عن طريق إعطاء محاضرات أو دروس... (تدريس الرياضيات للأطفال مثلًا).

(١) انظر مادة (درس) في معجم لسان العرب لابن منظور ومعجم اللغة والأعلام ومعجم اللغة العربية المعاصرة.

(2) http//: www. larousse.fr /dictionnaires/français.

- إحاطة شخص بمعلومات لجعله قادرًا على التّعايش في المجتمع الذي ينتمي إليه.
- ويحيل أيضًا على معاني الإظهار والبيان والتربية والتكوين.

أما في الإنجليزية فدرّس Teach[1] يقصد به أن تعطي دروسًا لطلاب لمساعدتهم على تعلّم شيء ما بإعطائهم معلومات عنه.

* **اللغة العربية:**

اللغة الهدف: العربية "**المعيار**".

* **الناطقون بغيرها:**

هناك عدة تسميات أُطلِقت على هذا المجال، من أشهرها:

- تعليم العربية للأجانب.
- تعليم العربية كلغة ثانية.
- تعليم العربية لغير العرب.
- تعليم العربية للناطقين بغيرها.
- تعليم العربية لغير الناطقين بها.
- تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى.

ورأى الدكتور رشدي أحمد طعيمة أن تسمية "تعليم العربية للناطقين

(1) oxfor university, 2000, 1332.

بلغات أخرى" هي أدقّ هذه التسميات، لكنهم مالوا إلى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها فهو أيسرها وأسهلها وأيضًا يُراعى فيه الدقة.

والمقصود الفئة المستهدفة من البحث أي تلاميذ مدارس البعثات وطلاب مراكز اللغات سابقًا ومعاهد التواصل الموجودة في قلب ولاية مراكش ونواحيها وأصدقائهم من بعض البلدان الأوروبية.

* **الفايسبوك:**

– شبكة من شبكات التواصل الاجتماعي Social media تعمل على ربط عدد كبير من المستخدمين من شتى أرجاء العالم ومشاركتهم وتشبيكهم في موقع إلكتروني واحد يتواصلون معًا مباشرة، ويتبادلون الأفكار والمعلومات ويتناقشون قضايا لها أهمّية مشتركة بينهم، ويتمتّعون بخدمات الأخبار والمحادثة الفورية والبريد الإلكتروني ومشاركة الملّفات النّصية والمصوّرة، وملفات الفيديو والصوتيات(١).

(١) المدهون يحيى إبراهيم، دور الصحافة الإلكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، فلسطين،٢٠١٢، ص. ٣٧.

- وهو كذلك "وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، سواء أكانوا أصدقاء معروفين في الواقع، أم أصدقاء تمّ التّعرف عليهم من خلال السّياقات الافتراضية"[١].

- ويعرّف أيضًا بكونه: "موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانًا وتديره شركة (فيس بوك) محدودة المسؤولية كملكية خاصة"[٢].

وقد عرّفه مهاب نصر: "الفايسبوك موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي، أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين والاعتباريين (كالشركات) أن يبرز نفسه وأن يعزّز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع مواقع تواصل أخرى، وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين"[٣].

---

(١) أبو خطوة السيد عبد المولى والشربيني الباز أنيس، شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي، المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، المجلد السابع، ع.١٥، ٢٠١٤، ص.١٩٤.

(٢) عمر إبراهيم، مبرمج ومطور مواقع ويب، يعمل في مجال الإنترنيت منذ ٢٠٠٧، وهو أحد مؤسسي موقع: الأسرار السبعة....

(٣) نصر مهاب، الفايسبوك صورة المثقف وسيرته العصرية، جريدة القبس الكويتية اليومية، ع ١٣٤٤٦، ٣ نوفبر ٢٠١٠، ص.١٠.

الفصل الأول:

تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها والتّحديات المعاصرة

في خضمّ التحولات التي يشهدها العالم في الألفية الثالثة لا بد أن يقف المدرس والمشرف والمؤسسات الوصية على تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها وقفة المتأمل لواقعها، والناقد للمناهج المتّبعة فيها، فما زالت العديد من دولنا العربية والإسلامية تعتمد في أساليب تدريس مكونات المنهاج الطرق التقليدية التي لم تعد تساير الواقع الحالي، ولا الظروف البنيوية التي يعرفها مجال تدريس اللغات الحية، ولا حتى طريقة تفكير الطلاب والمتعلمين في عصر يعرف غزو التكنولوجيا المتسارعة في كل مجالاته.

كما أن هذه الطرق التقليدية التي ما زالت معمّرة في صفوفنا الدراسية لم تضف الجديد على المحتوى التعليمي للغة العربية، كما أنها لم تقدّم لنا حلولًا للمشاكل التي تعترض العملية التعليمية التعلّمية، ولم تستطع أيضًا المواكبة الفعلية للفكر العصري... وهذه خاصية مشتركة بين العديد من دول العالم العربي، التي هي محتاجة - أكثر من أي وقت مضى- إلى نقلة نوعية تمكّنها من الرفع من مستوى إقبال المتعلمين من غير العرب على العربية، وذلك عن طريق مساندة الطرق التقليدية للتدريس، وتطبيق آليات

وإستراتيجية حديثة يكون لها القدرة على"نقل عملية التعليم من مجرد التّلقين من المعلم وعملية التّخزين من الطالب إلى العملية الحوارية التفاعلية بين الطرفين هي الهدف الذي تطمح للوصول إليه لتحسين مستوى التعليم. فالتعلم الإلكتروني يمكن الطالب من تحمّل مسؤولية أكبر في العملية التعليمية عن طريق الاستكشاف والتعبير والتجربة فتتغيّر الأدوار حيث يصبح الطالب متعلّمًا بدلًا من متلقٍّ والمعلم موجّهًا بدلًا من خبير"[(١)].

فما نصيب تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من هذه المتغيرات، وما آفاق تجويد الدرس اللغوي العربي؟

١ – تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها إلكترونيًّا:

١-١ التدريس الإلكتروني: تحديد المصطلح والأنواع والمميزات:

يقصد بالتعليم الإلكتروني توظيف التقنية ووسائل التكنولوجيا في التدريس، وتسخيرها لتعلم المتعلم ذاتيًّا وجماعيًّا، وجعله محور العملية التعليمية التعلّمية بدءًا من التوسل بالوسائل السمعية البصرية داخل الصفوف الدراسية، كأجهزة الفيديو والمسلاط الضوئي والتلفاز والراديو والسبورة التفاعلية، مرورًا إلى التفاعل المباشر عبر شبكة الإنترنيت ضمن

(١) انظر: www.psso.org.sa/arabic/pssolibrary/nadwa01 p.23.

الوسائط الاجتماعية (تويتر وإنستغرام وفايسبوك)، التي يتم الخروج فيها من بوابة المكونات التقليدية للتدريس كالمدرسة واللوح والمقاعد والصفوف، للانتقال إلى بوابات إلكترونية يتنوع فيها التعلم الإلكتروني من:

- التعلم الشبكي المباشر.
- التعلم الشبكي المتمازج.
- التعلم الشبكي المساند.

١-١-١ التعلم الشبكي المباشر:

في هذه الإستراتيجية الحديثة يتم الإلغاء الكلي لمنظومة المدرسة، حيث يتم تقديم المحتوى الدراسي وبناء الفعل التعليمي مباشرة عبر الشبكة العنكبوتية، بحيث يعتمد المتعلم كلّيًّا على الإنترنيت والرسائل التقنية الأخرى للوصول إلى المعلومة، ومن ثَمّ فهي إستراتيجية مبنية على إلغاء دور المدرس.

أما حدود استفادة تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها، ففي اعتقادي فهي حدود موسومة بمجموعة من المخاطر، ومحفوفة بثلة من الانزلاقات التي يمكن أن تنجم عن غياب دور المعلم، وذلك لما لشخصيته من أهمية في تحبيب "المادة العلمية" للمتعلمين من جهة، وما لها من دور في

تحميسهم للمزيد من الأداء والانفعال المباشر مع المحتويات والمضامين.

٢-١-١ التعلم الشبكي المتمازج:

وفيه يعمل المدرسون على دمج التعلم الإلكتروني مع التعلم التقليدي دمجًا متكاملًا ومنسجمًا، يجعل المتعلم يتفاعل بطريقة ممتعة مع ما يقدمه المعلم من جهة، وما تقدمه التقنية من جهة أخرى... وتعتمد هذه الإستراتيجية على تمكين الطلاب من مجموعة من المواد التعليمية (غالبًا ما تكون عبارة عن محاضرات أو مقاطع من دروس أو مشاهد فيديو أو مسموعة، أو لوحات أو صور تشكل منطلقًا للدرس ووسيلة فعالة لبناء التعلّمات تحفز المتعلمين وتدفعهم إلى الانكباب على الدروس...) قبل موعد المحاضرة، تجعلهم قادرين على أخذ تصور مبدئي عن الدرس، وتساعدهم على بناء آرائهم ومواقفهم قصد التعبير عنها أثناء فتح النقاش وتداول المعطيات... لكون "المادة لا تُطرَح للمرة الأولى على ذهن الطالب فقد أخذ مرحلة أولية في التّصوّر والتفكير، وأصبح قادرًا على تطوير تفكيره والتعمّق أكثر بالدرس"[١].

---

(١) الهادي محمد، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥، ط.١، ص.٣٠.

إن إقحام هذه الإستراتيجية في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، يمكّننا من خلق روح الإبداع وتحفيز المتعلمين على الانطلاق للتعبير بكل طلاقة وبدون قيود، لأنها إستراتيجية قائمة على التخطيط المسبق وموجهة من المعلم الذي يدرك احتياجات متعلّميه، كما أن التنوع الحاصل في المتون Supports بإمكانه أن يفيد المتعلمين في التقاط المعلومات وحشد المهارات وسبر أغوار اللغة بصورة أسرع مقارنة بالاستماع والقراءة المعتمدين في مجموعة من الطرق التقليدية(١).

٣-١-١ التعلم الشبكي المساند:

وفيه يتم اعتماد المتعلمين على الشبكة في البحث عن المعلومات باختلاف مصادرها المتنوعة والمختلفة(٢).

وانطلاقًا مما سبق يتضح أن تعليم اللغات الحية إلكترونيًّا قد نحا ثلاثة مناحٍ متنوعة ومختلفة، لكل منها خصوصياته التي يمتزج فيه الصالح والطالح، والشكل التي يرصد إيجابياتها وسلبياتها:

---

(١) انظر بوعزاوي المصطفى، دور التقنيات الحديثة في تعلم اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها، أشغال المؤتمر العاشر لمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية، باريس، فرنسا، ٢٧-٢٨ ماي ٢٠١٦.

(٢) الهادي محمد، المرجع السابق، ص.٣٢.

	الإستراتيجية	المزايا	المؤاخذات
١	**التعلم الشبكي المباشر**	-الانفتاح على الشبكة العنكبوتية. - الاعتماد على المؤهلات الذاتية. - البناء المباشر للفعل التعليمي.	- إلغاء دور المعلم. - غياب التأطير والتتبع. - هذا التعلم محفوف بالانزلاقات. - الافتقار إلى التحميس والتحفيز.
٢	**التعلم الشبكي المتمازج**	- التكامل والانسجام ما بين التعلم الإلكتروني والتقليدي. - يمكّن الطلبة والمتعلمين من الاطّلاع على مجموعة من المتون. - مساعدة الطلبة على بناء التعلمات. - هذا التعلم قائم على التخطيط المسبق.	
٣	**التعلم الشبكي المساند**	- يمكّن المتعلمين من الاطلاع على مختلف المعلومات من مصادرها. - يزوّد المتعلمين بمهارات البحث والتقصي على المعلومات.	

٢-١ تدريس اللغة العربية عبر الفايسبوك:

يعدّ الفايسبوك من أكثر المواقع الإلكترونية انتشارًا على شبكة الإنترنت، وأقواها وجودًا في العالم، وأهم وأعظم ما أفرزته ظاهرة المواقع الاجتماعية التي طبعت الثورة التكنولوجية الحديثة، سواء من حيث أساليبه في التفاعل الحي مع الأحداث والوقائع، أو من حيث قدرته على الانتشار في القارات الخمس، أو من حيث حمولاته المختلفة (الدردشة والرسائل السمعية والبصرية، دون أن نغفل سهولة ولوجه وسعة خدماته التي تتوزع وتختلف باختلاف مريديه الاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجية والدينية والأكاديمية). فباستطاعة الفرد أن يتجول ويتصفح مواده، ويطلع على الخبرات والأفكار ويطلب صداقات أفراد أو مجموعات، فبمجرد قبوله يصبح عضوًا منفعلًا وفاعلًا مع أصدقاء آخرين من بلدان أخرى.

وقد قدم الفايسبوك إمكانات هائلة في مجال التعلم والتعليم، كما أدى استخدامه إلى تطوير العملية التعليمية التعلّمية عمومًا، ومجال تدريس اللغات وتعليمها على وجه الخصوص... حيث شكل منعطفًا جديدًا في تغيير مسار طرق التدريس، وفي أدوار المعلم والمتعلم، وذلك من خلال تأسيس مواقع أو مجموعات يتم الولوج إليها عن طريق الانضمام إلى "**مجموعات عمل**" بقيادة قائد المجموعة المعلم/ المنشط الذي يتفنن في

استعراض أساليب العرض التفاعلية، وينتقي طرق التدريس التي غالبًا ما يتخللها إقحام أساليب **"التعلّم النشط"**، التي تعمل على جذب المتلقي/ المتعلم، والتأثير فيه ودفعه إلى متابعة **"المادة المقدَّمَة "**، وانتظار ما سيأتي في الحصص القادمة، نظرًا لاعتمادها على العروض التفاعلية، وتوظيف الألوان والصور والأشرطة والألعاب التعليمية والتّلعيب من أجل إثارة دافعية المتعلمين، حيث أكد مجموعة من التربويين أن الفايسبوك خلق جوًّا مفعمًا بالمتعة ما بين المعلم والمتعلم، وزاد من دافعية هذا الأخير إلى التعلم الذاتي.

كما حسّن من مهاراته التواصلية، وشحذ إمكاناته التعبيرية، وأسهم في الحصول على المعلومات من "قواعد البيانات ومراكز الأبحاث والمكتبات من مختلف أنحاء العالم بأسرع وقت وبأقل تكلفة ويوفر جوًّا من المتعة..."[(١)].

كما أسهم في اختصار الجهد والوقت والمال، فهو يخفض من تكلفة التدريس، ويساعد المعلم على تنويع طرقه التدريسية، فقد يتعدى استعماله المقرر الدراسي ليشمل "مواقع أخرى يتفاعل فيها الطلبة والمعلمون تعدت المناهج والكتاب المقرر لتشمل المصادر الإثرائية في

---

(١) العجلوني إبراهيم خالد، الآثار التعليمية لاستخدامات الإنترنت من قبل طلبة الجامعة العربية المفتوحة، دراسات، العلوم التربوية، المجلد ٤١، ع.٢، ٢٠١٤، ص. ٦٤١.

المواقع المختلفة، التي تمنح الطلبة الفرصة لاستطلاع واستكشاف المواقع المتصلة بالموضوع المطروح، حيث يعملون على تشكيل رؤى متكاملة من خلال مقتطفات متناثرة من المعلومات من شتى بقاع العالم[1].

وقد وجد- كما أشرنا سابقًا- إقبالًا كبيرًا من جميع الفئات التعليمية، نظرًا لكونه يندرج ضمن محيط تربوي يجمع بين أنواع مختلفة من التّعلم (الشبكي المباشر والشبكي المتمازج والشبكي المساند). وقلما نجد موقعًا إلكترونيًّا يحوي امتيازات عديدة ومتنوعة تجعل عدد المنضوين تحت لوائه يرتفع ويتضاعف يوميًّا.

فما هو موقع تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر الفايسبوك؟ وما حجم الامتيازات التي يمكنها الاستفادة منه أسوة بلغات أخرى؟

---

(١) المرجع السابق، ص. ٦٤١.

الفصل الثاني:

تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر الفايسبوك: سياق التجربة

انطلاقًا من التوصيات الأخيرة التي أعقبت أشغال المؤتمر العاشر لمعهد ابن سينا، (المنعقد بباريس في ٢٧-٢٨ ماي ٢٠١٦) التي نصّت على ضرورة انفتاح تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها على التّجارب الحديثة في مجال تعليم اللغات إلكترونيًّا[١]، وتوفير مواد تعليمية عربية "محوسبة" تفيد الدارس العربي وتفتح له آفاق التعرف على خصوصية "لغتنا" و"ثقافتنا" و"حضارتنا"... ولكن إذا ما نحن تصفحنا بعض المواقع الإلكترونية العربية المنتشرة، نلاحظ أن معظم المواد المقدمة تتعلق بقطاعات بعيدة - إلى حد كبير- عن الجانب الديداكتيكي، فغالبها يتناول قضايا من قبيل التجارة والصناعة والاقتصاد والدين والأفراد.

فأين حظّ تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

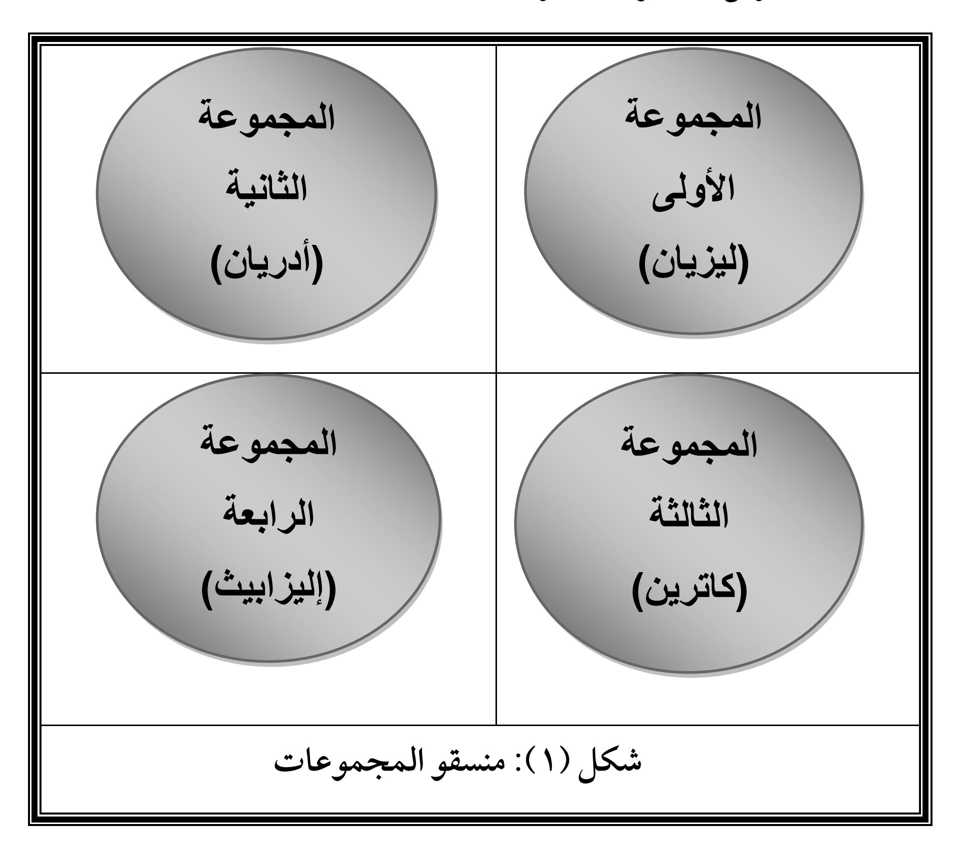
---

(١) كان لنا شرف السبق إلى تحديد بعضها، نظرا لوقوفنا طوال ٢٠ سنة على مجموعة من المشاكل التي تعترض مسيرة تعليمية اللغة العربية، في حين ترى لغات أخرى التألق والانتشار.

والأدهى أننا حينما نقوم بإجراءات بحث في تعليمية اللغة "الفرنسية" أو "الإنجليزية" فنكون أمام سيل من النتائج بحيث يجد الدارس نفسه في حيرة من اختيار أجودها أو أكثرها زيارة من قبل المتصفحين من كل حدب وصوب.

لهذا وأمام إلحاح العديد من طلبتي من جنسيات مختلفة (فرنسية وبلجيكية وسويسرية)، الذين حالت ظروف عيشهم دون متابعة دروس اللغة العربية في مراكش، وأمام ندرة التجارب التي يعرفها القطاع عبر شبكة الإنترنت، فكرت في تأسيس مجموعة من متعلمين، لتمرير مجموعة من الدروس الخاصة بمكونات "اللغة العربية" عبر الفايسبوك، ومطالبة كل فرد باستمالة أفراد آخرين بقصد توسيع نطاق المجموعة. وهكذا وجدت الفكرة – في البداية – ترحيبًا كبيرًا من لدن أربعة عناصر، لتمتد إلى حدود أربعة وعشرين عنصرًا، حيث تمكنت العناصر الأساس في المجموعة من استمالة ستة عناصر أخرى من جنسيات مختلفة واستقطابها هدفها الوحيد هو توسيع نطاق معارفهم فيما يخص مكونات اللغة العربية ومهاراتها، والتمكن أيضًا من التواصل بكل أريحية وبدون قيود، والرغبة في إغناء الرصيد اللغوي عبر فتح نقاشات وتدوينات وأسئلة مواكبة لسيرورة التعلّمات.

١-٢ تكوين عناصر المجموعة:



شكل (١): منسقو المجموعات

لعل التنوّع والاختلاف في المشارب والأعمار كان من بين أهم المشاكل التي اعترضت المشروع في البداية، وهذا ما تطلّب منّا الإجابة على مجموعة من الأسئلة واتخاذ مجموعة من الإجراءات حددت فيما يلي:

الأسئلة:

- ما السبيل إلى توحيد المنهاج توحيدًا يلبّي اهتمامات المتعلمين باختلاف أعمارهم واهتماماتهم؟

- ما التوقيت المناسب للجميع لإجراء اللقاءات والعروض المباشرة رغم الاختلاف الزمني بين البلد الأصلي والبلدان الغربية؟

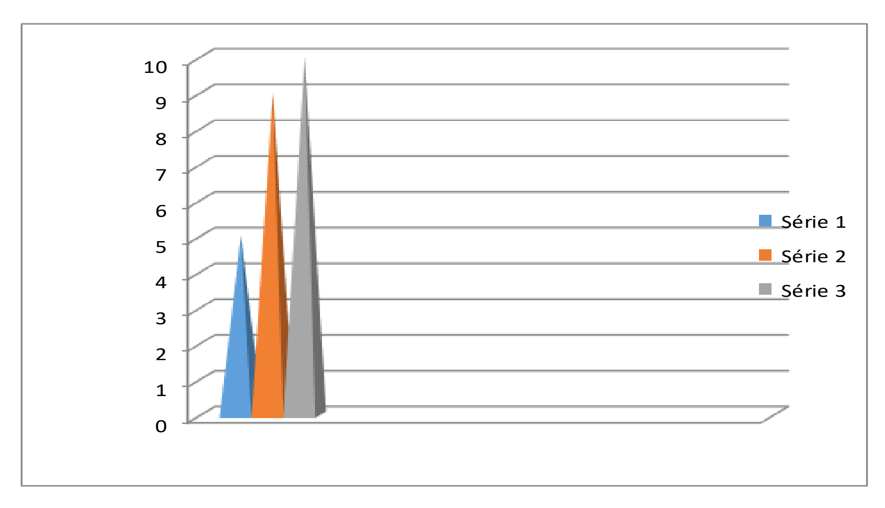
الإجراءات:

- بناء استمارة بهدف تحديد احتياجات المتعلمين الأربعة والعشرين.
- اقتراح برمجة زمنية على الجميع لإبداء الرأي حولها.
- الاطّلاع على تجارب غربية شبيهة بقصد الوقوف على مدى مناسبتها لخصوصية **"المادة"** و**"احتياجات المتعلمين"** بتنوّع مشاربهم وإيديولوجياتهم وثقافتهم ومستوياتهم.

بعد تفريغ نتائج الاستبانة تمكّننا من الوصول إلى النتائج التالية:

١-١-٢ الفئات العمرية:

وقد حددت الفئات العمرية حسب المبيان في ثلاث: شكل (٢):



- **الأولى:** ما بين ١٦ و٢٠ سنة وضمت خمسة متعلمين.

- **الثانية:** ما بين ٤٠ و٥٠ سنة، وضمت تسعة متعلمين.
- **الثالثة:** ما بين ٣٠ و٤٠ سنة، وضمت عشرة متعلمين.

٢-١-٢ توزيع المتعلمين بحسب الجنس:

الذكور	الإناث
٨	١٦

٢-١-٣ توزيع المتعلمين حسب المستوى:

المتوسط	المستحسن	الحسن
٤	١٦	٤

إن التخوف الذي أبديناه في البداية من التنوّع القائم في مجموعات العمل، قد تبدّى بعد اللّقاءين المباشرين الأولين اللذين حدّدا في:

- **اللّقاء الأول:** في بداية الأسبوع: كل اثنين من: الساعة 14h30إلى: 15h30.
- **اللّقاء الثاني:** في نهاية الأسبوع: كل سبت من: الساعة 9h إلى: 10h.

حيث أبانت النقاشات عن استعداد متعلمي المجموعة للانصهار والانسجام - مادام يوحّدهم هدف واحد- بقصد الرّفع من مستوياتهم التّحصيلية، وشحذ مهارات الكتابة والقراءة والاستماع والتعبير، والرفع أيضًا من أفق التمكن من التواصل الشفهي والكتابي في سياقات متعددة.

٢-٢ برمجة المواد التعليمية:

٢-٢-١ تحديد الأهداف:

حددت الأهداف التعليمية في ما يلي:

- الرغبة في الرفع من مستوى الإمكانات التواصلية لدى المتعلمين.

- تمكين بعض المتعلمين – لظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية من الرجوع إلى الصفوف الدراسية، والنهل من معين المواضيع المطروحة للنقاش.

- تمكين المتعلمين من الاستزادة من آراء ومقترحات مطروحة، ودمجها مع آرائهم الخاصة.

- إتاحة الفرصة لكل متعلم من التعبير بكل أريحية عن رأيه في أي وقت وبدون حرج.

- إمكانية الوصول إلى المعلم عن طريق **"حائط المجموعة"** في أي وقت، فبمقدور المتعلم أن يتواصل مع **"المعلم"** ويبدي استفساراته أو آرائه.

- تنويع طرق التدريس: بحسب احتياجات المتعلمين وميولهم: فهناك مَن تلائمه الطريقة المرئية، ومنهم من يفضل المسموعة، وهناك من يميل إلى المقروء... وهناك فريق آخر يميل إلى المزاوجة بين طريقتين أو أكثر.

- تمكين تكرار المقاطع والعروض بالنسبة للمتعلمين المتوسطين من تجاوز تعثراتهم وتحسين أدائهم وتجاوز صعوباتهم.

- مرونة الحضور: فبإمكان المتعلمين اختيار الشق الزمني والمكاني، دون إلزامهم بالحضور إلى قاعة الدرس التقليدية.

- مرونة التقويم بالنسبة للمعلم وتقليل الأعباء الإدارية التي كانت تتطلب منه سابقًا.

٢-٢-٢ اختيار المتون: Supports/ المحتوى الدراسي:

لتحقيق سهولة التفاعل مع المادة الدراسية، حاولنا ما أمكن التنويع في اختيار المحتوى الدراسي/ العلمي، ليتناسب واهتمامات المتعلمين، وحاولنا ما أمكن أن يتماشى والتوجيهات التالية:

أ- التنويع في اختيار الكفايات المراد قياسها والمهارات المزمع تثبيتها وتقويمها.

ب- جودة تصميم المحتوى العلمي وتعدد أساليب عرضه.

ت- المزاوجة والتناوب Alternance ما بين وسائل الاتصال والتواصل بين المتعلمين:

- **المباشرة: بمواجهة** أعضاء المجموعة في نفس الزمان/ الاثنين والسبت المحددين سلفًا في جدول الأعمال.

- **غير المباشرة: عن طريق وسيط،** مثل: (نصوص انطلاق سردية/ وصفية/ حجاجية) أو مقاطع مسموعة أو مرئية أو صور أو رسومات أو قائمة مصطلحات أو محاكاة.

٣-٢-٢ طرق التنشيط والأداء: Techniques d'animation

رغبة منا في خلق جو من الفاعلية والديناميكية، وتحقيقًا لتنافسية بين أعضاء المجموعة، قمنا بتقسيم المجموعة الكبرى إلى مجموعات فرعية، وهكذا فبدل الاشتغال بطريقة (Philips6×6 اشتغلنا بطريقة ٤×٦).

ووضعنا لكل مجموعة قائد، يسهر على تنظيم مجموعته ويشجع الاتصال بين أعضائها. أما التكتيك الخاص بطرق أداء المتعلمين والتنشيط بين فقرات المواد فقد اتخذ الخطوات المنهجية والإجرائية الآتية:

- أعرض عناصر درس الحصة الأولى على حائط المجموعة ليتمكن الجميع من الاطلاع عليه قبل البدء بيوم أو يومين تقريبًا.
- أستفيد من ملاحظات المتعلمين المعبَّر عنها قبل البدء في مناقشة المضامين، وذلك من خلال استطلاع آرائهم المختلفة والمتباينة (شكلًا ومضمونًا).
- أستفيد من أداة "إعجاب"j'aime أو "تعليق" commentaire من أجل إجراء تغذية راجعة فورية أو بعدية feedback وتعزيز استجابات المتعلمين.

- أنوّه بمشاركة بعض المتعلمين المتميزين من أجل إثراء المادة العلمية المقدّمة سواء من خلال البحث عن معلومات أخرى أو طلب توضيح أو إسهام في تقديم المحتوى التعليمي.
- أثناء التواصل المباشر يتم عرض المحتوى الدراسي ومناقشته.
- أطالب المتعلمين بإعادة الاستنتاجات والأفكار والآراء المطروحة.
- أشجع جميع المتعلمين على إبداء آرائهم والتعبير عن المشاكل التي جابهتهم.
- أقوم بتقويم إجمالي لما تمّ عرضه.

الفصل الثالث:

تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر الفايسبوك: آفاق التعميم

إنّ المتغيرات التي طرأت على مخطط التنمية في مجموعة من البلدان العربية والإسلامية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية قد شكلت قفزة نوعية في أنظمة التعليم فيها، حيث أضحى من الضروري المواكبة الفعلية للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية بإحداث تغيرات آنيّة على النظام التعليمي سواء من حيث الرؤى والأهداف والوسائل، وذلك لتطوير مهارات المدرسين والمتمدرسين. وتزداد جودة التغيير إذا وضعنا نصب أعيننا مجال "تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها" وما يحمل على عاتقه من مسؤولية الحفاظ على **"الهوية"** والتعريف **"بالثقافة والحضارة العربية والإسلامية"**، مع ضرورة المواكبة الفعلية للثورة التكنولوجية المعاصرة التي رسخت مفهوم **"القطبية"**، وجعلت العالم يبدو قرية صغيرة يمكن اختراقه عن طريق وسائل التواصل والاتصال الحديثة، والتي تجسّدت – بشكل لافت- في شبكات التواصل الاجتماعي... التي لم يقتصر دورها في تلبية نهم مريديها، وتحقيق تواصلهم بين أفراد أسرهم وأصدقائهم، بل وظفت توظيفًا فعّالًا في تطوير عمليتي التعليم والتعلم والرفع من مستوى كفاءات المدرسين.

فما مدى استفادة اللغة العربية من الشبكات الاجتماعية التواصلية وعلى رأسها الفايسبوك؟

وما أثره في تحقيق انتشار اللغة العربية في صفوف الناطقين بلغات أخر؟

وإلى أي حدّ باستطاعة الفايسبوك أن يلبي حاجات متعلمين من قارات مختلفة واهتمامات متباينة؟

١-٣ متطلبات تفعيل استخدام الفايسبوك في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

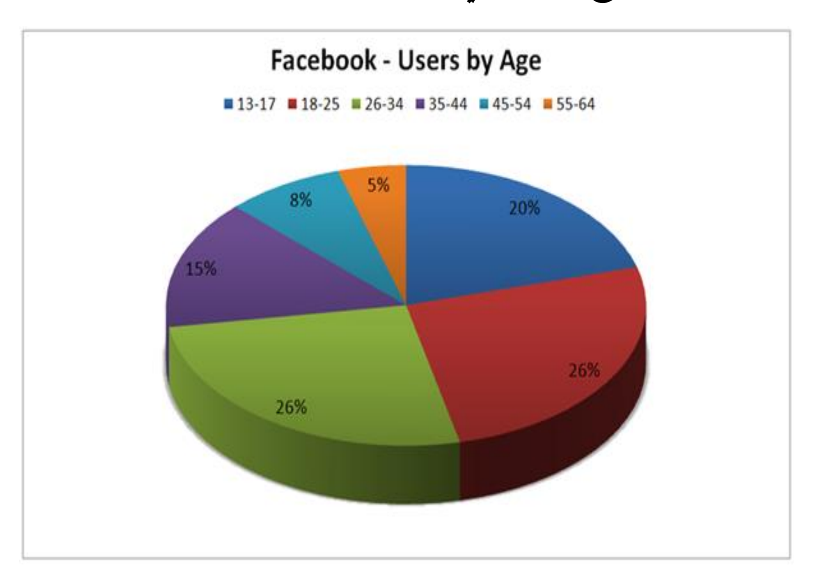
بالرجوع إلى مجموعة من الدراسات التي تناولت استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية[١] يمكننا الجزم بأن استخدامها في مجال التدريس عمومًا، وتدريس اللغات على وجه الخصوص أضحى واقعًا وحقيقة، وأصبح يستقطب قطاعًا عريضًا من المستخدمين الشباب في مراحل الإعدادي والثانوي والجامعي استقطابًا لافتًا للانتباه.

لذا لا بد من وضع إستراتيجيات محكمة للإشراف على استخدامه من لدن المسؤولين والمشرفين والمدرسين، وذلك من أجل تفعيله في تعليمي

(١) ينظر هنا على سبيل المثال لا الحصر دراسة كل من حسنين شفيق، ٢٠١٢، ١٤٠ و١٤١، ودراسة البسيوني جاد البسيوني ٢٠١٣، ١٧٥.

اللغة العربية، شأنها في ذلك باقي لغات العالم الحية، خصوصًا إذا ما وضعنا نصب أعيننا أن الإقبال المتزايد للطلبة والمعلمين على شبكة الفايسبوك، جعل مجموعة من الجامعات والمراكز اللغوية تنشئ لها بوابات ومواقع بقصد استقطابهم (بلغ عدد مستخدمي شبكة الفايسبوك في العالم أكثر من ١,١٥ مليار مستخدم نشط شهريًّا، ووصلت نسبة الطلبة الجامعيين منهم ٩٠٪[١] ما جعلها تؤثر بشكل إيجابي في تعليمية لغاتها، نظرًا لدورها المركزي والفعال والمثمر في العملية التعليمية التعلمية، وفي الاستجابات الفعلية لاحتياجات المتعلمين.

شكل (٣): توزيع مستخدمي الفايسبوك حسب السن:



(١) راجع كلًّا من: George et al.2013;Elisabeth et all.2007.

فما المتطلبات الواجب توفرها لإنجاح عملية استخدام الفايسبوك في تدريس اللغة العربية بوصفها لغة ثانية؟

إن إنجاح عملية توظيف الفايسبوك وتعميمه في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها رهين بمدى تمثل الفرق التربوية من مدرسين ومشرفين ومؤسسات ومعاهد للطرق الكفيلة باستخدامه الاستخدام الأمثل، بشكل يجعله قادرًا على تحقيق الأهداف المرجوة وبلوغ الغايات الكبرى من انفتاح اللغة العربية على الوسائط الاجتماعية الإلكترونية، التي ستحقق لها -لا محالة - الانتشار والذيوع السريع بين صفوف أكبر هذه الشبكات الاتصالية.

١-١-٣ سبل توظيف الفايسبوك في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها

بقصد تعميم التجربة، ورغبةً منّا في توسيع أفق تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها في مختلف البلدان؛ وجب اتباع السبل التالية:

- بناء موقع على الشبكة يسهر عليه فنيون وأخصائيون في مجال تعليمية اللغة العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية، يختارون المحتوى الدراسي[1].

- انتقاء المواد التعليمية المتنوعة الكفيلة باستقطاب متعلمين من فئات وجهات وثقافات مختلفة.

- تحديد مواعيد أسبوعية للاستماع لانتظارات المتعلمين واحتياجاتهم.

- برمجة مواعيد ثابتة حسب تكون المجموعات، وبحسب الفئات (مبتدئين ومتوسطين وممتازين).

- استغلال مجال من مجالات الموقع من أجل تقديم خدمات لطلاب الجامعات الأجنبية التي تعرف أقسام اللغة العربية (نشر الاختبارات السابقة والمسابقات والمواعيد الثقافية الخاصة باللغة العربية).

- وضع عدد من الكتب المدرسية والعلمية قصد تحميلها من لدن المتعلمين.

- تقديم حصص الدعم والمعالجة للمتعلمين المتعثرين.

(١) نشرت صحيفة الكارديان البريطانية في ١٠ أبريل ٢٠١٢ خمس طرق لاستثمار الشبكات الاجتماعية في تعليم اللغة، وذكرت إنشاء صفحات متخصصة على فايسبوك، بالإضافة إلى مدونة خاصة.

- استضافة طلبة موهوبين للتعريف بهم وعرض تجربتهم في مجال تعلم اللغة العربية.

- اقتراح برامج تكوين مباشرة في العطل الرسمية أو عن بُعد، يقدمها خبراء دوليون.

- اقتراح دبلومات أو شواهد خاصة بضبط مهارات اللغة العربية الأربع (القراءة والكتابة والاستماع والتعبير).

- ضمان خصوصية أفراد المجموعات بحيث يعمل المشرف على العمل في مجموعة على:

أ- الفصل بين مجموعات العمل المغلقة أو المفتوحة أو السرية.

ب- التقيد بشروط أفراد المجموعة واحترام تعليقاتهم على الحائط.

ت- الأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الثقافية لكل فرد من المجموعة.

ث- المواءمة والملاءمة بين مستويات المتعلمين.

ج- الالتزام باستخدام اللغة العربية "**المعيار**" في التنشيط والمناقشة والتقويم.

٢-١-٣ تحديد الأدوار والمهام:

١-٢-١-٣ مهام المنشط/ المعلم:

لا غرو أن المعلم يُعدّ بحق العمود الفقري لعملية إدارة فقرات المنهاج وتحديد نوعية الأهداف التعليمية والأفكار والمعلومات المقدمة، ولكنه –

على الفايسبوك- بالإضافة إلى كل ما سبق، فهو عضو في الصف الافتراضي وليس قائده فقط، مهمته الأولى والأخيرة، تتجلى في التوجيه والتحفيز والتحميس وليس الإجبار، فكلما كان مرنًا في تدخلاته، كلما اكتسب احترام المتعلمين وحبهم، وعملية التفاعل معهم قائمة ومستمرة.

وتعزيزًا لذلك وجب عليه أن:

- يحقّق التواصل الفعّال والبنّاء بين أعضاء المجموعة بشكل يضمن للجميع الاستفادة والإفادة، والطمأنينة والراحة.
- يتحلّى بروح التضحية وبقيمة المهام التربوية والنفسية التي يزاولها.
- يتابع موقع المجموعة عن كثب لتقديم الأجوبة والتوجيهات والمساعدة التي يطلبها أعضاء فريقه على **"حائط المجموعة"**.
- يسمح للمتعلمين باختيار الطرق والأساليب الملائمة لهم، دون أن يجبرهم بتطبيق سياسة تعليمية بعينها.
- ينشئ علاقات وثيقة بين أعضاء المجموعة بشكل يجعلهم يتمثلون دورهم في مجتمع افتراضي مهمته الأولى والأخيرة هي التمكن من آليات التواصل اللغوي العربي.

٢-٢-١-٣ مهام المتعلم:

إن دور المعلم يبقى ناقصًا، وقد شبهه أحد التربويين الصينيين بالرجل الذي يمشي على رجل واحدة، فالمتعلم هو الذي يشكل الرجل الثانية

لتكتمل منظومة العملية التعليمية التعلّمية، ومن أجل ذلك يتعين عليه القيام بالمهام الآتية:

- التحلّي بحب العمل والدافعية للنجاح ونبذ الفشل، والتفاعل الإيجابي مع المعلم وباقي أفراد المجموعة.
- اختيار الأماكن الموصلة بأعلى درجات التقاط الشبكة ضمانًا للمتابعة والمشاركة الجيدة.
- الالتزام بالقيام بالواجبات القبلية والبعدية ضمانًا لمسيرة تعليمية موفقة.
- احترام أعضاء الفريق والامتثال لقوانين المجموعة.
- مشاركة غيره المعلومة والسعي إلى نشرها، وخلق بيئة تعليمية متطورة ومحفزة للآخرين تجاه عملية التعلم.

١-٢-٣ الاستفادة من تجارب سابقة:

إن الدراسات التي أثبتت نجاعة الفايسبوك في نشر تعليم اللغات عمومًا وتعليم اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص كثيرة ومتنوعة، وقد أجمعت على أن الفايسبوك يوفر إمكانات هائلة لانتشار اللغات، ومنها مجموعة LEN (Learning English Network) التي اهتمت بتعليم اللغة الإنجليزية على الويب عمومًا ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصًا،

بحيث يجتمع الأعضاء في هذه المجموعة عبر لقاءات حية وأخرى افتراضية، كما تقيم أنشطة تفاعلية عبر ترجمة مقاتلات وفيديوهات مفيدة.

وتقوم إستراتيجية هذه المجموعة على اجتماع مدروس في فضاء الفايسبوك، واختيار فيديو مفيد أو مقالة، يتم تقسيمها إلى أربعة أجزاء، تتكلف كل مجموعة مصغرة بجزء تبدأ بدراسته، والبحث عن الكلمات المفاتيح Mots clés بالإنجليزية ومعانيها، من خلال البحث في الشبكة العنكبوتية... إلى حين الانتهاء من المقال كاملًا، وفي الأخير يتم التوليف بين عمل المجموعات الأربع.

بالإضافة إلى هذه التجربة الرائدة التي أثبتت نجاعة الوسائط الاجتماعية في تعليمية اللغة الإنجليزية، نعثر على تجربة مماثلة قامت بها الباحثة الحريشي ليلى من جامعة بولمن، حيث قدمت فيها مقاربة علمية لفاعلية الفايسبوك في تعزيز تعليم اللغة الإنجليزية، ومساعدة المتعلمين والطلبة في التمكن من مجموعة من المهارات، والتفاعل الإيجابي مع أصدقائهم وأقرانهم.

وقد مرت هذه التجربة من مراحل عديدة ومتنوعة يمكن اختزالها في اثنتين:

المرحلة الأولى: حاولت فيها الباحثة قياس درجة ارتياح الطلبة والمتعلمين قبل استخدام الفايسبوك وبعده[1]، ٢٠١٥، وكانت النتيجة أن ٣٣,٣% الطلاب لم تكن تقنية الويب ٢,٠ مناسبة لهم، وبعد استخدام الفايسبوك لمدة ثمانية أسابيع لا تزال ٣٦,٤٪ من الطلاب لم يشعروا بالراحة مع هذه التقنية.

المرحلة الثانية: بعد ثمانية أسابيع ارتفعت نتائج التحصيل الدراسي والعلمي لدى طلاب الجامعة، حيث ساعد الفايسبوك على رفع نسبة قدرة الطلاب على التواصل مع زملائهم في الفصل، حيث أظهرت النتائج أن النسبة ارتفعت من ٤٠٪ من عدد الطلبة المشاركين في التواصل مع معلمهم عبر الفايسبوك لتصل إلى حدود 45,5٪، وذلك نظرًا لسهولته وإمكاناته الهائلة في تحقيق الإفادة والاستفادة والتفاعل الإيجابي بين المعلم من جهة وأفراد الصفحة من جهة ثانية، وبينهم وبين زملائهم من جهة أخرى.

وبالإضافة إلى هاتين التجربتين اللتين أثبتتا نجاعة الفايسبوك في نجاح تعليم اللغة الإنجليزية، نعثر – ونحن نتصفح بعض الوسائط التواصلية الاجتماعية – على نماذج تجارب مشرفة في تدريس اللغة العربية للناطقين

(١) انظر العتيبي أمل والحريشي سارة، الفايسبوك في التعليم، ٢٠١٥، ص.٥ أخذا عن:
Laila Alhuraishi 2014, study about ESL learners, motivation and collaboration washington state university, college of education, Pullman.

بغيرها. فالملاحظ أن الهمّ الذي يحمله العديد من المتخصصين والتربويين من منطلق غيرتهم على لغتهم ودفاعهم عن هويتهم وثقافتهم، فقد قاموا بإنشاء مجموعة من القنوات والصفحات والمواقع الإلكترونية كقناة الجزيرة ومؤسسة العربية للجميع ومركز المدينة التعليمي و Arabic Pad 101 والأكاديمية العربية الافتراضية ومركز البيان وغيرها.

دون إغفال جهود أشخاص لا يمكن رصد تجربتهم رصدًا موضوعيًّا، ولا الوقوف عند الإستراتيجيات والمناهج التي يتّبعونها، وذلك لكون "كثير من تلك الحسابات الناشطة في عدد من التطبيقات تحت أسماء وألقاب من نوع (تعلم العربية، انطلق للعربية)... وغيرها، إلا أنهم فاعلون فعالية كبيرة، غير أن المتعلم سيجد بلا شك تعلم اللغة العربية مثلًا مع (كارول) أو مع (مها) أو مع (مصطفى) أكثر جاذبية وقربًا من دور المؤسسات في هذا العالم الافتراضي، لأن الأفراد أكثر قدرة وإبداعًا واستمتاعًا في استثمار إمكانات الشبكة الاجتماعية في تعليم اللغة الثانية"(١).

---

(١) ابن صالح هشام، كلمة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تعليم اللغة، موقع: www.new-educ.com، تاريخ النشر ١٣-٠١-٢٠١٧.

خاتمة:

وبناء على ما سبق يتضح أن عالمنا اليوم يعرف تقدمًا شاسعًا وكبيرًا في مجال زحف التقدم التكنولوجي وغزو الشبكات الاجتماعية لمجالات التواصل البشري، مما جعلنا نفكر في استثمار هذه الطفرة التكنولوجية في خلق طرق تدريس حديثة تستجيب لمتعلمين افتراضيين، وتواكب انتظاراتهم وتتماشى مع معطيات العصر.

وقد أوضحت التجربة أن للفايسبوك أثرًا واضحًا في خلق تفاعل بين المدرس من جهة وأعضاء فريق الصفحة من جهة ثانية، وبين أعضاء الصفحة بعضهم مع بعض من جهة ثالثة. ومن هنا تبدو ضرورة توجيه مدرسي اللغة العربية للناطقين بغيرها من أجل استخدام الفايسبوك في تدريسها، وذلك لما يقدمه من نتائج إيجابية تفتح آفاقًا واسعة في وجه "اللغة العربية" بوصفها لغة حية لتواكب مسيرة باقي أخواتها من "لغات العالم المتحضر".

كما أوضحت التجربة أيضًا أن استخدام الفايسبوك في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها ليس بالأمر الهين، بل يتطلب إجراءات منهجية واستعدادات تقنية ولوجستيكية، وترتيبات من أجل ملاءمة هذا الوسيط التكنولوجي مع خصائص لغتنا العربية ذات الخصائص المتفردة، ومساعدة المتعلمين على التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض ومع

مدرسهم في أي وقت وفي أي مكان، في جو ملؤه النشاط والحيوية والانجذاب والحماس والتحصيل الجيد، وذلك لكون الفايسبوك يجعل المتعلم قادرًا على:

- تعزيز مهاراته في الكتابة والقراءة والاستماع والتعبير.
- الفهم الجيد للمعلومات المقدمة من خلال توافر مقاطع الفيديو والصور والخرائط الذهنية والخطاطات التي تعمل على تذليل المفاهيم المعقدة والقواعد المركبة.
- التفاعل الجيد مع المعلم وأعضاء الصفحة من خلال فتح نقاشات وتصميم تطبيقات جديدة وتسجيل محاولات للإلقاء والتعبير والكتابة.
- البحث عن وسائل تعليمية متنوعة: مسموعة ومرئية ومكتوبة مما يزيد من متعة التعلم وتنمية الذات وإشباع الرغبات والارتقاء بالذات (الثقة بالنفس).
- التعاون مع أعضاء الصفحة - على اعتبار أن "**الفايسبوك ساحة كبيرة للحوار والنقاش**"- باختلاف أعمارهم وثقافتهم وجنسياتهم.
- الزيادة في دافعية التعلم والتواصل مع أعضاء الصفحة بدون صعوبة أو إحساس بالخجل أو الخوف من الفشل.

وللمزيد من الفعالية، ورغبةً في أن يمتلك اللغة العربية متعلمون لا يتحدثونها في الأصل، وجب علينا الوقوف على مدى نجاعة المحتويات

المقدمة على صفحات الفايسبوك المخصصة لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها سواء المنطلقة من "وظيفة اللغة" ودورها الاجتماعي والتفاعلي، أو تلك التي ترى في "اللغة" جانبها التواصلي المحض، لأنه غالبًا ما يفتقد المتعلمون – في أحايين كثيرة- هذه الفعالية في التواصل الذي أشرنا إليه سلفًا، فالقليل مَن يصل إلى درجة إتقان اللغة، وذلك راجع حسب ميلير وميلير إلى ضعف "المحتوى المصمم بطريقة علمية مقارنة بالمحتوى المقدم في المناهج وفصول تعليم اللغة"[(١)].

وأخيرًا تجدر الإشارة إلى أنه بقدر ما يكون طموحنا كبيرًا في نشر لغتنا عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بقدر ما يجب أن يكون اهتمامنا بوضع أهداف تعليمية محددة وواضحة المعالم في إطار تنظيري يستفيد من الطفرة التكنولوجية، ويكون قريبًا من انتظارات المتعلمين، ووفق منظور علمي يركز إلى جانب تعزيز مهارات المتعلمين؛ تقديم محتوى تعليمي يضم أنشطة مختلفة تعطي الأولوية للمشاركة والتواصل والإتقان.

ولنضع نصب أعيننا جميعًا أنه إذا كان متعلّمونا يتذكّرون ٢٠٪ مما يقرأون و٣٠٪ مما يسمعون و٤٠٪ مما يشاهدون، فإنهم يتذكّرون ٥٠٪ مما يقولون و٦٠٪ مما يفعلون... لذا فالتدريس عبر الشبكات الإلكترونية

(١) ميلير، ٢٠٠٠، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

يوسع بشكل كبير من آفاق ترسيخ المعلومة في أذهان المتعلمين، ويشعرهم بالإنجاز الفعلي **"للأداء اللغوي"** عبر تقويمهم الذاتي لفاعليتهم تجاه اللغة، واكتشاف التطور الذي يحصل في طريقهم ومسيرتهم التعليمية، وعبر التمارين المستمرة للأذن، من خلال سماع الأغاني والبرامج المسجلة، ومشاهدة الشرائط للتغلب على مشاكل النطق والبطء في الكلام، والتعبير الكتابي والشفهي.

المصادر والمراجع:

أولًا: العربية:

- الأكاديمية العربية الافتراضية: www.elerning-arab.academy.com
- انطلق للعربية: موقع يوتيوب youtube
- بوعزاوي المصطفى، دور التقنيات الحديثة في تعلم اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها، أشغال المؤتمر العاشر لمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية، باريس، فرنسا، ٢٧-٢٨ ماي ٢٠١٦.
- بوعزاوي المصطفى، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء التقنيات الحديثة، نور نشر، دوسلدرف، ألمانيا، ٢٠١٧
- تعلم العربية: موقع يوتيوب youtube
- خرما نايف وحجاج علي، اللغات الحية: تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، يونيو ١٩٨٨.
- أبو خطوة السيد عبد المولى والشربيني الباز أنيس، شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، المجلد السابع، ع.١٥، ٢٠١٤.

- المدهون يحيى إبراهيم، دور الصحافة الإلكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، ٢٠١٢.
- مرسي عبد الحليم، المعلم/ المناهج وطرق التدريس، دار الإبداع الثقافي، الرياض، ط.٢، ١٤١٥.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، مختار عمر أحمد، نسخة PDF
- معجم لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار المعارف، نسخة PDF أونلاين.
- مركز البيان:Arabic bayan institue for teaching
- ميلير، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- مستغفر نورة، "التعليم بمساعدة الحاسوب"، **تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد**، الرباط، المغرب، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ماي ٢٠٠٢.
- المغربي عبد القادر، ***عثرات اللسان في اللغة***، سوريا، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٤٩.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، تونس، ج.١، ٢٠٠٦.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، تونس، ج.٢، ٢٠٠٨.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، تونس، ج.٣، ٢٠٠٨.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، **اللسان العربي**، الرباط، دورية متخصصة محكمة نصف سنوية، ع.٧١، ٢٠١٣.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، **اللسان العربي**، الرباط، دورية متخصصة محكمة نصف سنوية، ع.٧٣، ٢٠١٤.

- الموسوي عبد الله نجم، ***تدريس اللغة العربية مشكلات وحلول***، عمان، الأردن، الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

- العجلوني إبراهيم خالد، الآثار التعليمية لاستخدامات الإنترنت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط.١، ٢٠٠٥.

- بن صالح هشام، كلمة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تعليم اللغة، موقع: www.new-educ.com، تاريخ النشر: ١٣-٠١-٢٠١٧.

- نصر مهاب، الفايسبوك صورة المثقف وسيرته العصرية، جريدة القبس الكويتية، ع.١٣٤٤٦، ٣ نونبر ٢٠١٠.

- شاهين سيد عبد الحميد حسن، إستراتيجيات التدريس المتقدمة وإستراتيجيات التعلّم وأنماط التعلّم، الإسكندرية، مصر، منشورات كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ط.١، ٢٠١٠.

- ثانيًا: الأجنبية:

- Arabic Pod 101: www.arabicpod101.com.
- Alhuraishi laila, Study about ESL learners motivation and collaboration, washington state univerity, college of education, Pullman, 2014.
- Larousse dictionnaire du Français: www.larousse.fr.
- Oxford university, 2000,1332.
- www.psso.org.sa/arabic/pssolibrary/nadwa01.
- www. universalis.com.



(٦)

أثر اللغة المكتوبة في التصور النحوي للدوالّ الإعرابية

الأستاذ الدكتور محمد أحمد أبوعيد

- أستاذ من الأردن.
- دكتوراه، في تخصص اللسانيات التطبيقية، وعنوان أطروحته: «الاتساق النحوي والمعجمي في الخطاب الشعري العربي»، عام ٢٠٠٢م.
- درس اللغة والنحو في عدة جامعات، منها جامعة البلقاء، وجامعة حائل.. وهو الآن أستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة الحدود الشمالية.
- له بحوث منشورة في مجلات محكمة.

أثر اللغة المكتوبة في التصور النحوي للدَّوالّ الإعرابية

الملخص:

سعت هذه الورقات للكشف عن أثر اللغة المكتوبة في التصور النحوي للدوالّ الإعرابية، ببيان أن توزع هذه الدوالّ على محاور ثلاثة: الحركة والحرف والحذف، هو تصور ينبني على المكتوب لا المنطوق، فالنظر التقليدي خلط بين اللغة والكتابة، وعليه راح يصف المكتوب بدلًا من المنطوق مما أوقع التصور النحوي للدوالّ الإعرابية في الوهم.

وعليه، راحت الدراسة تنقض التصور التقليدي بأدوات لسانية معاصرة، منها الفصل بين المنطوق والمكتوب، واتكاء الدرس على النطق دون الكتابة، وكذلك استعانت الدراسة بالتصنيف اللساني للأصوات اللغوية إلى صوامت وحركات وأشباه حركات، وباعدت في ذلك كله بين الحرف والصوت، لتبني على ما نقض تصورًا آخر بديلًا، لا يصف الكتابة، بل اللغة في تجسدها المنطوق. وفي المنطوق توزعت الدَّوالّ الإعرابية على محاور خمسة، هي:

- الحركات القصيرة والطويلة.
- أشباه الحركات.
- اختزال الحركات.
- المقاطع.
- مورفيم الصفر (الدالّ الصفريّ).

هذا، وانطوت الدراسة على نتائج أخرى ذات أهمية.

Abstract

The Influence of Written Language on Grammarians' Image of Inflectional Signifiers

This study aims at investigating the influence of written language on grammarians' view of inflectional signifiers. The study reveals that the distribution of those signifiers on three dimensions, namely: vowels, letters, and deletion depends on writing instead of utterance. The researcher relies on contemporary linguistics to invalidate the traditional understanding. The study has come up with new perception in which those signifiers are classified into five categories: short and long vowels, semi vowels, reduction of vowels, syllables, and zero morpheme.

The study has concluded other important conclusions.

أثر اللغة المكتوبة في التصور النحوي للدَّوالّ الإعرابية[1]

* مدخل:

تروم هذه الورقات بيان الأثر الذي تجلبه اللغة المكتوبة على تصور النحويين العرب للدَّوالّ الإعرابية[2]، والورقات إذ تروم ذلك، فإنها تنطلق مما توصلت إليه المباحث اللسانية المعاصرة من فصل حاسم بين المنطوق والمكتوب، بما ينطوي عليه ذاك الفصل من النظر إلى المنطوق بوصفه ميدانًا للاستكشافات اللغوية، وبما ينطوي عليه الفصل، أيضًا، من النظر إلى الكتابة على أنها ليست الموضوع المركزي في اللسانيات.

أما الدَّوالّ الإعرابية فتقصد الدراسة بها: الشكل اللغوي للعلامة الإعرابية؛ إذ إن تلك العلامة، وبوصفها علامة لغوية، تنطوي ككل

(١) أعدّ هذا البحث بدعم من جامعة الحدود الشمالية في المملكة العربية السعودية.

(٢) يحدد السيميائيون المعاصرون موضوعهم بالعلامات أو الإشارات، والعلامة عندهم تتكون من شقين: دال ومدلول، وفي هذا السياق جاء تعريف سوسير للغة بأنها نظام من العلامات، والمقصود بالعلامات في اللغة الوحدات الصرفية (المورفيمات)، والمكونة، أيضًا، من دالّ ومدلول، أما الدَّالّ فشكل لغوي (بنية) وأما المدلول فوظيفة هذا الشكل ومعناه، ومن هنا، فإن النظر للعلامات الإعرابية بوصفها وحدات صرفية يقتضي من الدارس أن يقسّم هذه العلامات إلى قسمين: دوالّ ومدلولات، أما الدوالّ فشكل الإعراب أو بنيته اللغوية سواء في ذلك أكانت البنية قد وجدت بالفعل أو بالقوة، وأما المدلولات فتؤشر على تلك الوظائف والمعاني التي تفضي إليها الدوالّ الإعرابية.

العلامات على جانبين: الدالّ والمدلول[1]، فالنظر إلى اللغة على أنها نظام من العلامات[2] يفضي إلى اعتبار العلامات الإعرابية جزءًا من العلامات اللغوية، وعليه، تشتمل العلامة الإعرابية على الدالّ والمدلول، وإذا كان الدالّ يشير إلى المنطوق من العلامة بالفعل أو القوة، فإن المدلول يشير إلى ما يفضي إليه المنطوق من معنى أو وظيفة.

بهذا الفهم، فإن الدَّوالّ الإعرابية من مثل الضمة والفتحة والكسرة هي دوالّ نطقية أو ملفوظات لغوية، تشير إلى وظائف الكلم في الجمل، ببيان الفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر...، والنظر إلى الدَّوالّ بهذا النحو، أي بوصفها ملفوظات لغوية (منطوقات)، هو ما سيفضي بالدراسة الحالية إلى تصور آخر للدوالّ الإعرابية يتخالف وما نعثر عليه من تصورات كلاسيكية عند النحويين العرب.

*** هدف الدراسة:**

تقصد هذه الدراسة بيان الأثر الذي تجلبه اللغة المكتوبة على تصور النحويين العرب للدوالّ الإعرابية، باعتبار أن ذلك التصور انبنى على المكتوب دون المنطوق، وهو ما يتخالف وما أقرته الدراسات اللسانية الحديثة من أن المنطوق لا المكتوب هو مادة التحليل اللغوي.

---

(١) سوسير، ١٩٨٥، ص٥٠.

(٢) المسدي، ٢٠١٠، ص٩٧.

وإذا كانت الدراسة تقصد ذلك، فإنها تهدف أيضًا لبناء تصور علمي آخر للدوالّ الإعرابية، يكون بديلًا عن تصور النحويين العرب، على أن ينبني التصور البديل على تحليل المنطوق، وحده، دون النظر في ما يخطه القلم، إلا إذا كان المخطوط يسعف في بيان الحقيقة اللغوية.

*** الدراسات السابقة:**

انشغل النحويون القدماء بالعلامة الإعرابية[1] على نحو كبير، ومما يدلّل على ذلك ظهور الجذر (ع ر ب) في كثير من عنوانات ما صنفه أولئك النحويون من مؤلفات، من مثل: "إعراب القرآن" المنسوب للزجاج، و"سر صناعة الإعراب" لابن جني، وكذلك "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام، مع التنبّه إلى ما تشتمل عليه هذه المصنفات من خلط بين النحو والإعراب؛ ومن منح مكانة مركزية للعلامات الإعرابية في العمل النحوي.

وممن أسهموا في درس العلامات الإعرابية من الأقدمين قطرب (محمد بن المستنير) (ت ٢٠٦هـ)، وجاء إسهامه في مخالفته لجمهور النحويين في مدلول الحركة الإعرابية، فهي لم تجئ عنده لبيان المعنى أو الوظيفة، بل جاءت لضرورات صوتية يمثلها جعل التحريك بعد الإسكان، لصعوبة الوصل مع التزام الوقف[2]، إن معالجة الرجل للعلامات

---

(١) يمكن أن نزعم أن الأقدمين تكلموا عن العلامة الإعرابية بشقيها الدّالّ والمدلول، دون أن يستخدموا المصطلحين، فهم أشاروا للعلامة وأشاروا إلى وظيفتها، فأحكموا القول في الوظائف دون أن يوازي ذلك إحكام في وصف الدّوالّ وتحليلها، بسبب من الخلط بين منطوق اللغة ومكتوبها.

(٢) الزجاجي، ١٩٨٦، ص٧٠-٧١.

الإعرابية، هُنا، اقتصرت على النظر في الحركات دون علامات الإعراب الأخرى.

وأفرد الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) بابًا للعلامة الإعرابية في كتابه: "الإيضاح في علل النحو"، إذ تناول فيه القول في الإعراب والكلام أيهما أسبق[١]، ولعل ما نجده في هذا الباب من ربط بين العلامة الإعرابية والكلام ليشي، نظريًّا، بتصور الزجاجي للعلامة على أنها جزء من الكلام المنطوق، وبرغم ذلك فإن البحث الميداني عند الزجاجي وعند غيره من النحويين ظلَّ ينظر في ما هو مكتوب وغضّ الطرف عما هو منطوق.

من جانب آخر، صنف أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) كتابًا أسماه: "اللباب في علل البناء والإعراب"، وفيه حكى إن الإعراب زائد على الكلمة[٢]، ومن هنا، فإن حركة البناء لازمة في حين أن حركة الإعراب متنقلة، واللازم أصل للمتزلزل[٣].

كان ذلك أظهر ما خالف السائد من الأفكار حول العلامات الإعرابية عند الأقدمين، أما عند المعاصرين، فعنيت غير دراسة بتلك العلامات؛ من ذلك ما جاء به إبراهيم مصطفى في كتابه: "إحياء النحو"، وفيه زعم أن

---

(١) الزجاجي، ١٩٨٦.

(٢) العكبري، ج٢، ١٩٩٥، ص٧٤.

(٣) العكبري، ج١، ١٩٩٥، ص٥٨.

الضمة علم للإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة حركة خفيفة مستحبة للوصل ودرج الكلام[1]، إنّ ما جاء في "إحياء النحو" بخصوص الفتحة يلتقي وما نص عليه قطرب بخصوص الحركات الإعرابية، مع التنبه إلى أن الرجلين نظرا في المدلولات الإعرابية دون دوالّها.

ومن الدراسات اللافتة في هذا الباب كتاب إبراهيم أنيس: "من أسرار اللغة"، وزعم فيه أن العلامات الإعرابية إنما هي من وضع النحاة الأقدمين[2]، وليست من اللغة في شيء.

ومن ذلك ما جاء به تمام حسان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، إذ رأى العالم اللغوي أن الحركة الإعرابية تصلح لأن تكون علامة إعرابية إيجابًا بالذكر وسلبًا بالحذف[3].

والدارس الحالي يختلف وتمام حسان في عده "عدم الذكر" حذفًا، فالنص على حذف الحركة إنما يفترض أن الأصل هو الذكر، وهو محض افتراض لا يلتقي وما بشّر به تمام حسان نفسه من منهج وصفي في دراسة اللغة، إذ الوصفيون لا يقولون بالأصل والفرع[4]، هذا من جهة، ومن جهة

---

(١) غازي، ص٧١٣.

(٢) أنيس، ص٥.

(٣) حسان، ١٤١٨هـ، ص٧٢.

(٤) عبد الله، ٢٠٠٧، ص٦١.

أخرى، فإن التكلم عن الأصل والفرع في العلامات الإعرابية يفترض أن تكون المفردة المعجمية الساكنة هي الأصل، وهي مفردة تخلو من أي علامة للإعراب، مذكورة أو غير مذكورة، وهو ما يجعل الدراسة الحالية تنظر لعدم الذكر بوصفه مفهومًا يختلف عن الحذف.

ودرس مهدي المخزومي المدلولات الإعرابية؛ فكرّر ما سبقه إليه إبراهيم مصطفى من أن الضمة للإسناد، والكسرة للإضافة، في حين عدَّ الفتحة لما ليس بإسناد أو إضافة[1]، وإلى جانب المدلولات الإعرابية عُني المخزومي بدوالّ الإعراب (موضوع الدراسة)، وفي نظره: ليس في العربية إلا الحركات الثلاث دوالّ على المعاني الإعرابية، أما ما ظنّه النحويون القدماء حروفًا مستقلة تقوم مقام الحركات في الإعراب فغير دقيق، فالحروف ليس بينها وبين الحركات القصيرة من تفاضل إلا في المدة الزمنية للصوت، وعليه، فالحروف الحركات أصوات مد طويلة[2].

وبرغم أن المخزومي قدّم تصورًا علميًّا جديدًا لبعض من الدَّوالّ الإعرابية، وهو تصور يتفق وما تذهب إليه الصوتيات المعاصرة من نظر

---

(١) غازي، ص٧١٤-٧١٥.

(٢) المخزومي، ١٩٦٤، ص٦٨.

للحركات الطويلة والقصيرة[1]، إلا أن هذا التصور كان جزئيًّا، ولم يقد الرجل إلى بناء تصور كلي بديل عن التصور التقليدي.

وصنف محمد حماسة كتابًا بعنوان: "العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث"، وعد فيه بتناول العلامة الإعرابية من منظار حداثي[2]، إلا أن الكتاب لم يأتِ بأي تصور لساني جديد للدوالّ الإعرابية.

وممّن عُني بالعلامات الإعرابية أحمد سليمان ياقوت، فقد ألف كتابًا وسمه بـ "ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم"، وعد فيه بتناول العلامات الإعرابية على هدي من الدرس المعاصر[3]، إلا أن ما نجده في الكتاب ليس إلا عرضًا تقليديًّا للعلامات الإعرابية؛ خلط فيه الكاتب بين الإعراب والنحو، وتناول موضوعات مكرورة، من مثل: نظرية العامل وأثر الفقه في النحو والدعوة إلى هجر الإعراب[4]، وعلى ذلك، فإن كتاب ياقوت لم يفرد شيئًا من سطوره لتناول الدَّوالّ الإعرابية، وفق تصور لساني معاصر.

(١) الخولي، ١٩٩٠، ص٥٠.

(٢) حماسة، ١٩٨٣.

(٣) ياقوت، ١٩٩٤، ص هـ.

(٤) ياقوت، ١٩٩٤.

ولعل من أخطر الدراسات تناولًا للعلامات الإعرابية ما قدّمه عبد السلام المسدي في كتابه: "العربية والإعراب"، فقد درس الكتاب العلامات الإعرابية، من وجهة لسانية معاصرة، وعدَّ العلامة الإعرابية علامة صوتية: حركة قصيرة أو حركة طويلة أو مقطع(1)، ولعل ذلك، وإن ورد ذكره بإيجاز فيما تكلم المسدي عليه من أمر الإعراب، فإنه، ليظل الأكثر تحولًا في دراسة الدَّوالّ الإعرابية عند الأقدمين والمعاصرين، مع التنبّه لما يشتمل عليه نص المسدي من غضٍّ للطرف عن دوالّ إعرابية أخرى، ستكشف عنها الدراسة.

وبرغم أن المسدي عرض لمدلولات الإعراب، من وجهة علمية لسانية، إلا أنه غفل عن معالجة الشق الآخر من العلامات الإعرابية، ألا وهو الدَّوالّ، فالمسدي لم يأت على درس الدَّوالّ الإعرابية من حيث التصورين: التقليدي واللساني، ولم يفصح، تفصيلًا، عن دور الكتابة في تصور النحويين لتلك الدَّوالّ.

وبَحَثَ إسماعيل عمايرة العلامات الإعرابية في مقالة له بعنوان: "العلاقة الصوتية بين آخر الكلمة وأوّل مجاورتها في التركيب النحوي"(2)، فدرس المدلولات الإعرابية دون الدَّوالّ، ليهب للحركات الإعرابية

---

(1) المسدي، ٢٠١٠، ص٦٥.

(2) عمايرة، ٢٠١٢.

وظيفة ثالثة، فبالإضافة لما تنجزه هذه الحركات من بيان المعنى ووصل الكلام، فإنها تسهم في عدم الاختلاط بين الكلمة والكلمة الأخرى في السياق اللغوي[1]، ولعل الدالّ الإعرابي، هنا، يقوم بوظيفته "المفصل" (Juncture) في الدراسات الصوتية الحديثة: وإذا كان المفصل، يدلّ على ما بين الكلمات من سكتات[2]، فإن المفصل، هنا إنما ينجز الفصل بين الكلمات بوصلة صوتية ليست من جنس الكلمات، وبذا، فإن المفصل الجديد ليس مورفيمًا صفرًا كما في كل المفاصل اللغوية المحكيّ عنها، بل هو مورفيم منطوق.

على أية حال، فإن دراسات أخرى كثيرة عرضت للعلامات الإعرابية بالدرس[3]، لكنها لم تتناول العلامات الإعرابية بما يشتمل عليه مفهوم

(١) عمايرة، ٢٠١٢، ص١٣٩.

(٢) عمر، ١٩٨٥، ص٣١٣.

(٣) من تلك الدراسات، مثلًا: "العلامة الإعرابية بين الرواية الشفوية والنظام الكتابي" لإسماعيل القيام، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ٨، العدد (٢)، نيسان، ٢٠١٢؛ و"حركات الإعراب بين الوظيفية والجمال، دراسة وصفية تحليلية" لنائل محمد إسماعيل، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد ٢٠، العدد (١) يناير، ٢٠١٢، و"الإعراب وأثره في المعنى" لفضل الله النور علي، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد (١)، يوليو ٢٠١٢.

العلامة من دالّ ومدلول، ولم تسع لأن تطرح تصورًا لسانيًّا بديلًا عن التصور التقليدي.

ومن هنا، تمتاز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، فهي تنشغل بالدَّوالّ الإعرابية بوصفها شقًّا من العلامة الإعرابية، وبوصفها شقًّا منطوقًا لا مكتوبًا، والدراسة، على ذلك، تسعى لأن تطرح تصورًا لسانيًّا بديلًا عن التصور التقليدي لتلك الدَّوالّ.

*** الدرس النحوي بين المنطوق والمكتوب:**

بدأ العمل النحوي عند العرب وصفيًّا[1]؛ فالنحاة سمعوا الأعراب وشافهوهم، إلا أن ما سُمِعَ دُوِّن، وعليه جاء النظر النحوي فيما كتب لا في ما نطق، مع ما يشتمل عليه المكتوب من خداع ومن تسجيل منقوص للمنطوق.

إن عمل النحاة على هذا النحو لم يكن مظهرًا تمتاز به الثقافة العربية وحدها؛ فالنحاة في مرحلة ما قبل سوسير، وصفوا المكتوب دون المنطوق[2]، وهو وصف طمس المعالم الحقيقية للغة[3]، فما يخطه القلم يعجز عن أن يمثل ما ينطق به اللسان، لا بل إن المكتوبات تَحْرِف الأداء اللغوي عن مضمونه[4]، بسبب أن الكتابة لا تنطوي على ما هو حي من المسموعات، بل هي نظام يقوم على قواعد خاصة للخط والإملاء[5] تختلف عن القواعد اللغوية، وعلى ذلك، فالكتابة نظام علاماتي آخر غير النظام اللغوي[6].

---

(١) حسان، ٢٠٠٤، ص٩٠.

(٢) سوسير، ١٩٨٥، ص٤٣.

(٣) سوسير، ١٩٨٥، ص٤٨.

(٤) عمايرة، ٢٠١٢، ص١٤٩.

(٥) حسان، ٢٠٠٤، ص٩٠.

(٦) بركة، ص١٥١.

ولأن الدرس التقليدي تعلق بالمكتوب لا المنطوق، فإنه لم يكشف عن حقيقة الدَّوالّ الإعرابية، وفق ما يفضي إليه الوصف للمنطوق. ولم يكشف عن الدَّوالّ تلك بوصفها الشق المنطوق من العلامة اللغوية الإعرابية[1]. بالرغم من أن العلامة الإعرابية احتلت موقع المركز من مجمل العمل النحوي التقليدي.

إن دراسة الجانب المنطوق من العلامة الإعرابية، إنما هو بحث في النظام العلاماتي للغة، فالجانب المنطوق من العلامة دالّ لغوي يفضي إلى مدلوله[2]، من جهة أخرى، فإن البحث في الدَّوالّ دون المدلولات بحث أنطولوجي، إذ ينظر الباحث في تلك الدَّوالّ باعتبارها موجودات فيزيائية منطوقة.

*** الدَّوالّ الإعرابية عبر اللغات:**

ليس الإعراب، بما ينطوي عليه من دوال ومدلولات، مقصورًا على العربية وحدها، بل ثمة شواهد عليه في كثير من اللغات، فالسنسكريتية والإغريقية واللاتينية عرفت الإعراب، لكن اللغات المتولدة عنها أزاحت

---

(١) المسدي، ٢٠١٠، ص٩٥.

(٢) المسدي، ٢٠١٠، ص٩٥.

الإعراب، واستبدلت به الموقعية دليلًا على الوظيفة، وعلى ذلك، لا نجد للإعراب دورًا وظيفيًّا في الفارسية والفرنسية واليونانية الحديثة(1).

أما في الساميات، فثمة شواهد قديمة تنطق بالإعراب(2)، كما في النصوص: البابلية(3) ومكتوبات حمورابي(4)، لكن الساميات تخلت عن تلك الدَّوالّ، فراحت تأتي كغيرها بالموقعية بديلًا عنها(5)، وهو عين ما نراه في اللهجات العربية المعاصرة.

إن ظهور الإعراب في لغات غير سامية وفي اللغات السامية، أيضًا، يشير إلى قدم الظاهرة، وينقض، في الوقت نفسه، تصورات بعض المعاصرين المشككة في قدم الدَّوالّ الإعرابية، باعتبارها من صنيع النحويين(6)، أو أنها وضعت قبل الإسلام(7).

لقد عرف الأقدمون قدم الظاهرة وأصالتها، بالرغم من غياب ما توفر للمعاصرين من أدوات، كمعرفة الساميات والمنهج المقارن؛ وفي ذلك

(1) ياقوت، ١٩٩٤، ص٥.

(2) ولفنسون، ١٩٨٠، ص١٥.

(3) فك، ١٩٥١، ص٣.

(4) غازي، ص٧٠٣.

(5) فارس، ١٩٨٧، ص١٨.

(6) أنيس، ص٥.

(7) الحمزاوي، ١٩٨٢، ص١١٨.

يقول الزجاجي: "فأخبروني عن الكلام المنطوق به الذي نعرفه الآن بيننا، أتقولون إن العرب كانت تنطق به زمنًا غير معرب، ثم أدخلت عليه الإعراب، أم هكذا نطقت به في أول تبلبل ألسنتها، قيل له هكذا نطقت به أول وهلة، ولم تنطق به زمانًا غير معرب ثم أعربته"[١].

*** اللسانيات والإعراب:**

تَعُدُّ الدراسة الحالية نفسها ضربًا من الاستبطان اللساني أو الاستكشاف اللغوي؛ إذ تهدف إلى التعرف على حقيقة الدَّوالّ الإعرابية وبيان طبيعتها اللغوية النطقية، والدراسة، باتكائها على المعرفة اللسانية، تؤكد ما تواطأ عليه اللسانيون المعاصرون من القول بأن ما وصلت إليه اللسانيات المعاصرة من نضج إنما هو كسب معرفي شامل لا يختص بثقافة دون أخرى[٢]، وبذا، فإن البحث في حقيقة الدَّوالّ الإعرابية في لغة العرب إنما هو مراجعة للشبكة التصنيفية للأنظمة النحوية في اللغات البشرية.

والدراسة الحالية، ببحثها في دوالّ إعرابية مقصورة على العربية القديمة دون اللهجات المعاصرة، تؤكد على أن أظهر ملامح النضج اللساني هو ذلك الانهيار للحدود الفاصلة بين البحث النحوي القديم (الفيلولوجيا)

---

(١) الزجاجي، ١٩٨٦، ص٦٩.

(٢) المسدي، ٢٠١٠، ص٥.

واللسانيات المعاصرة[1]، وبذلك تسهم الدراسة الحالية في رفد المعرفة اللسانية المعاصرة بأنموذج من الميدان اللغوي، يمثّل طريقًا ما عاد معهودًا في عالم اللغات اليوم، إذ يتكئ النموذج على غير الموقعية في بيان الوظائف النحوية[2].

تاليًا، تكشف الدراسة عن الأثر المجلوب من الكتابة على التصور النحوي للدوالّ الإعرابية، سعيًا لنقض التصور التقليدي وبناء تصور آخر بديل.

*** الإعراب وعلاماته:**

تعددت تعريفات الإعراب في مصادر النحو العربي القديم، فالزجاجي (٣٣٧ هـ) يعرفه بأنه: "الحركات المبينة عن معاني اللغة"[3]، وأما أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ)، فالإعراب، عنده، "تغيير أواخر الكلم واختلافها باختلاف العوامل"[4]، وجُعل الإعراب عند ابن النديم (٣٨٠هـ) "ثلاث حركات، الرفع والنصب والخفض، لأن الحركات الطبيعية ثلاث حركات، حركة من الوسط كحركة النار وحركة إلى الوسط كحركة

---

(١) المسدي، ٢٠١٠، ص٥.

(٢) المسدي، ٢٠١٠، ص٦٤.

(٣) الزجاجي، ١٩٨٦، ص٩١.

(٤) الفارسي، ١٩٨٢، ص٢٢٩.

الأرض وحركة على الوسط كحركة الفلك[1]، وهو عند العكبري (٦١٦هـ): "اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها، لفظًا أو تقديرًا"[2]. وجاء الإعراب عند ابن هشام (٧٦١هـ): "أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة"[3]، وهو عند الأشموني (٩٠٠هـ): "ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف"[4].

إنّ ما يمكن الخلوص إليه من مجمل التعريفات أعلاه:

- تربط التعريفات، على نحو واضح، بين العلامات الإعرابية والحركات القصيرة، ولعل أظهر ما جاء في ذلك، ما ورد عند الزجاجي وابن النديم، إذ حصر الرجلان العلامات بالحركات القصيرة. والأقدمون، في ربطهم ذلك، إنما ينظرون في المكتوب لا المنطوق، فالمكتوب العربي يثبت رسومًا للصوامت والحركات الطويلة وأشباه الحركات، ولا يثبت بالتوازي مع تلك الرسوم رسومًا للحركات القصيرة، بل يجعل منها زوائد فوق الحرف أو تحته.

---

(١) ابن النديم، ص١٣.

(٢) العكبري، ج١، ١٩٩٥، ص٥٢.

(٣) ابن هشام، ج١، ١٩٧٥، ص٣٩.

(٤) الأشموني، ج١، ص٢٦.

- إن تصور النحويين للبناء بأنه أصل وللإعراب بأنه فرع[1]، جعلهم ينظرون للإعراب بما يربطه بالحركات الأصلية الثلاث، إذ هي فرع على الحروف وهي زوائد على الكلم[2]، كما هي زوائد على الحروف.

- توزعت العلامات الإعرابية عند الأقدمين على ثلاثة محاور: الحركة الحرف والحذف، وإن ضمّ الأشموني إليها فصيلًا رابعًا: السكون، وهو، على ذلك، إنما يفرق بين الحذف والسكون، ولا يجعل السكون حركة.

على أية حال، فقد استمر هذا التصور للدوالّ الإعرابية عند كثير من النحويين المعاصرين ممن اشتغلوا بالنحو من خارج الدائرة اللسانية، فجاءت تعريفات الإعراب عندهم على ما جاءت عليه عند الأقدمين، فالإعراب: "حركات يلتزم بها المتكلم للإبانة عن أغراض كل كلمة يستخدمها"[3]، وهو: "الإعراب عن المعاني بالحركات الدالة عليها"[4]، والإعراب: "أصوات مد قصيرة تلحق أواخر الكلمات"[5]، وهو:

(١) العكبري، ج١، ١٩٩٥، ص٥٨.

(٢) أبو عيد، ٢٠٠٦، ص٢٢١.

(٣) عبد الجواد، ١٩٧٢، ص٣٣.

(٤) المبارك، ١٩٧٩، ص٧٤.

(٥) وافي، ١٩٨٨، ص٢١٠.

"اختلاف حركات أواخر الكلم المعربة باختلاف وظائفها ومواقعها في التركيب"(1).

أما النظر اللساني النحوي، فجاءت تعريفاته للإعراب مغايرة لما سلف، فالإعراب "ليس إلا تغييرًا لفظيًّا ظاهرًا يطرأ على الكلمات المرنة القابلة بحكم بنيتها للتكيف(2)، وهو "تغير أواخر الألفاظ صوتيًّا أو مقطعيًّا عند خروجها من المخزون المعجمي وولوجها الكلام المؤلف أقوالًا"(3).

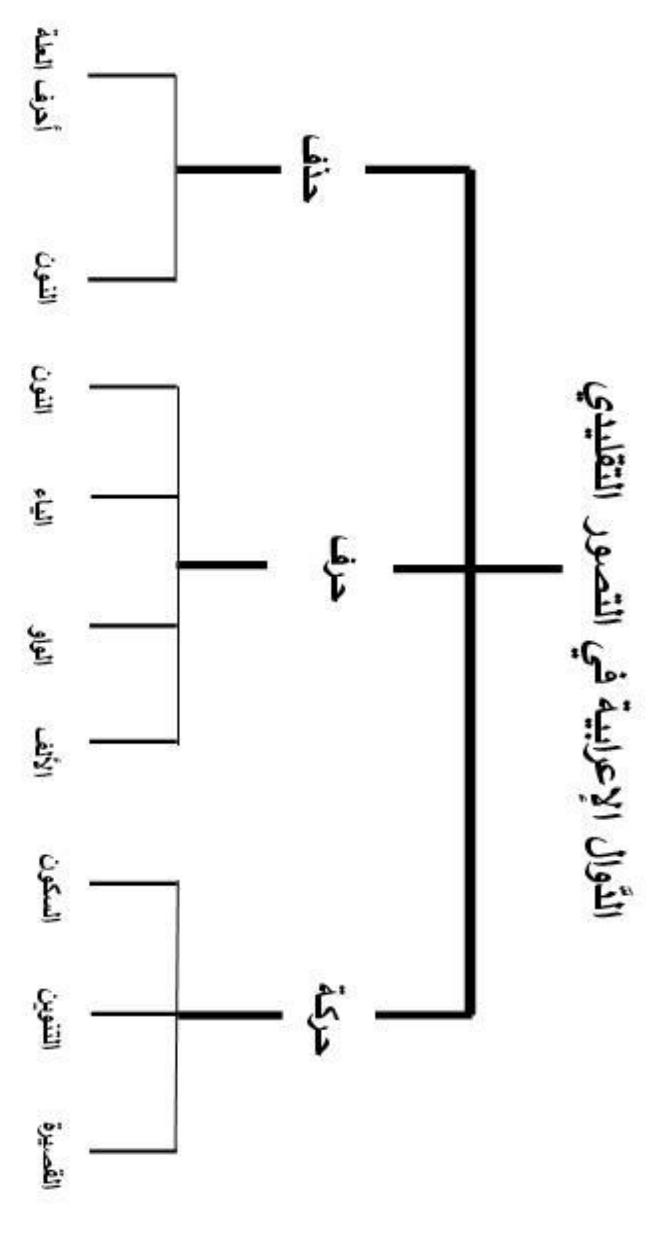
إن ما تكشف عنه التعريفات السابقة أن النحويين التقليديين ظلوا يعرفون الإعراب في سياق نظرهم في المكتوب، وأما النحويون من ذوي النظر اللساني فجاءت تعريفاتهم مبنية على المنطوق وحده؛ هذه القطيعة بين النحوين القديم واللساني هي ما ستكشف عنه الورقات القادمة من الدراسة، ولعل الكشف يكون، أولًا، ببيان العيوب التي ينطوي عليها النموذج القديم، والتي يوضحها الرسم أدناه:

---

(1) غازي، ص٧٠٧.

(2) طحان، ١٩٩٠، ص١٧٩.

(3) المسدي، ٢٠١٠، ص٦٤.


الدوال الإعرابية في التصور التقليدي
حذف
حرف
حركة
أحرف العلة
النون
النون
الياء
الواو
الألف
السكون
التنوين
القصيرة

شكل (١)

*** خطة البحث:**

تعمل الدراسة فيما يقدم من صفحات على نقض التصور التقليدي للدَّوالّ الإعرابية، ببيان أن هذا التصور ينبني على المكتوب دون المنطوق، فالأقدمون نظروا في ما خطّه القلم لا في ما ينطق به اللسان، وهم على ذلك، خلطوا بين اللغة والكتابة، فجاء تصورهم للدَّوالّ الإعرابية خاطئًا وساقطًا في الوهم.

أما النظر في المنطوق لاستكشاف الدَّوالّ الإعرابية، فتستعين الدراسة فيه بما توصلت إليه اللسانيات المعاصرة من أفكار كالفصل بين المنطوق والمكتوب، والاتكاء على المنطوق بوصفه المادة العلمية للسانيين، وكذلك تأخذ الدراسة بالتصنيف العلمي للأصوات اللغوية إلى صوامت وحركات وأشباه حركات.

ينضاف إلى ذلك الأخذ بالنظريات اللسانية المعاصرة: العلامة اللغوية والفونيم والجرافيم والمورفيم.

*** التحليل اللساني للدوالّ الإعرابية**

ـ الحركات:

وتشتمل، وفق التصور التقليدي، على الحركات القصيرة: (الضمة والفتحة والكسرة) والتنوين والسكون.

أما الحركات القصيرة فينص الأقدمون على أنها أصل العلامات الإعرابية[1]، فجميع ما جاء على غير الحركة من الدَّوالّ إنما هو فرع عليها، والحركات القصيرة مما تماثل فيه واقع المنطوق مع المكتوب، فيصح، على ذلك، تسميتها بالدَّوالّ الحركات القصيرة، كما تكشف عن ذلك الكتابة الصوتية في الأمثلة، أدناه:

- يا يوسفُ

yuusufu

يوسفُ =yuusuf + u

رأيتُ يوسفَ

yuusufa

يوسفَ =yuusuf + a

(١) العكبري، ج١، ١٩٩٥، ص٥٤.

كتبت بقلمِ الحبرِ

qalami

قلمِ = i + qalam

أما التنوين فبرغم أنه صنف مع الحركات، إلا أن واقعه النطقي يخالف واقعها؛ فالمكتوبات العربية تشير للتنوين بتكرار الرسم للحركة القصيرة، كما في: (وً- وٍ)، هذا في المكتوب، أما المنطوق، فيكشف عن حقيقة أخرى مغايرة للتنوين، إذ هو نون ساكنة تسبقها حركة، وفق ما يظهر في الكتابة الصوتية:

كتابٌ

kitaabun = kitaab + un

كتابًا

kitaaban = kitaab + an

كتابٍ

kitaabin = kitaab + in

فتنوين الضم ما هو إلا ضمة تليها نون، وكذلك، فإن تنوين الفتح فتحة تليها نون، وتنوين الكسر كسرة تليها نون.

وما يكشفه هذا التحليل: ثبوت النون وتغير الحركة القصيرة، وإذا كان الإعراب يوسم بالتزلزل عند الأقدمين[١]، فإن الدالّ الإعرابي، هنا، إنما هو الحركة القصيرة وحدها، وليس التنوين. بغض الطرف عما يهبه الباحثون للنون من دلالات[٢].

أما إن بقيت النون جزءًا من الدالّ الإعرابي، فإن التغير محكوم بالمقطع لا بالصوت:

kitaab + un = kitaabun

كتابْ = س ح + س ح ح س

ـٌ = ح س

وإذا كان المقطع العربي لا يبدأ بحركة مطلقًا[٣]، وإذا كان المقطع: (س ح ح س) مقطعًا مكروهًا في العربية[٤]، فقد جرى التخلص منه بإعادة توزيع المقاطع في الكلمة المعربة بالتنوين، لتتشكل من مقاطع ثلاثة متوالية على نحو من:

كتابٌ

kitaabun

(١) العكبري، ج١، ١٩٩٥، ص٥٨.

(٢) الزعبي، ٢٠٠٦، ص٧٧١.

(٣) عمر، ١٩٨٥، ص٢٥٦.

(٤) الشايب، ٢٠١٢، ص١٨٠.

س ح + س ح ح + س ح س

وهي من المقاطع المألوفة في العربية[١]، مع التنبّه إلى أن ما جرى مع (كتاب) في حالة تنوين الضم، هو ما جرى مع الكلمة نفسها في تنويني النصب والجر، ومع التنبّه أيضًا، إلى أن التغيرات المقطعية المصاحبة للتنوين ستتغير بتغير الكلمة، ففي "محمدْ" مثلًا، تكونت الكلمة قبل الإعراب من ثلاثة مقاطع: مُ: س ح، وحَمْ س ح س، ومَدْ س ح س؛ وهي بعد الإعراب أصبحت مقاطع أربعة، مُ س ح، وحَمْ س ح س، ومَ س ح، ودُن س ح س.

وإلحاق النون بالدال الإعرابي يفضي بنا إلى القول: إن الدالّ، هنا، يتكون من صوتين: الحركة القصيرة والنون الصامتة: ح + س، وهما في الكلمة المعربة جزء من المقطع الأخير، وجماع الحركة مع الساكن في الكلمة المعربة بالتنوين ليس عنقودًا صوتيًّا وليس مقطعًا، وفق تعريفات العنقود[٢] والمقطع[٣]، وليس من تجمع صوتي على هذا النحو في العربية: ح + س[٤].

(١) الشايب، ٢٠١٢، ص١٨٠.

(٢) الخولي، ١٩٩٠، ص١٨٠.

(٣) إيلوار، ١٩٨٠، ص٣٠..

(٤) الخولي، ١٩٩٠، ص١٨٠-١٩٩.

إن التحليل لدالّ الإعراب في الأسماء المنونة يقود الدراسة الحالية للزعم بأن النون في هذه الأسماء ليست جزءًا من الدالّ الإعرابي، بل هي دالّ آخر صرفي، وليس نحويًّا، وهو دالّ يحضر بغياب التعريف، بدليل غياب النون وثبات الحركة القصيرة في الأسماء المعربة المعرفة بأل، كما في "الكتاب":

كتابٌ ← الكتابُ

kitaabun $\rightarrow$ ∂aLkitaabu

n $\rightarrow$ ϕ

وعلى ذلك، ترتضي الدراسة القول إن الدالّ الإعرابي في الأسماء المنونة هو الحركات القصيرة، ومن هنا فالاسم: "كتابٌ" مرفوعٌ بالضمة، ومنصوب بالفتحة في "كتابًا"، ومجرورٌ بالكسرة في "كتابٍ"، والكلمة المنونة، تشتمل على لاحقتين، نحوية وصرفية، أما الصرفية فلاحقة النون، وأما النحوية فدالّ الإعراب: "الحركة القصيرة".

- **السكون:**

جعل الأقدمون "السكون" في مجموعة تصنيفية واحدة مع الحركات القصيرة[١]، وجعله بعض المعاصرين حركة كبقية الحركات[٢].

---

(١) طحان، ١٩٩٠، ص٩.

(٢) ناصف، ج١، ص٢١.

إن ما يمكن أن يُفهمه السكون من مجمل ما ورد عنه من تكلم في التراث النحوي أنه دال آخر على الجزم للأفعال غير ذلك الدالّ بالحذف لأحرف العلة والنون؛ و"السكون" لا يكون في المنطوق كما في المكتوب، ومن ثم، فإن الخلط بين المنطوق والمكتوب نجمت عنه مشكلات في فهم حقيقته.

فالأقدمون نظروا إليه بوصفه حذفًا للعلامة الإعرابية(١)، وكذلك فعل التقليديون من المعاصرين، فقرروا أن السكون حذف للحركة القصيرة(٢)، فانضاف السكون بذلك للمحذوفات من حروف العلة والنون(٣).

أما الحقيقة النطقية لما يمثّله السكون فتختلف عما يجري مع حروف العلة والنون، فالنظر في المكتوب هو ما أسس للتصور التقليدي للسكون؛ فالناظر في "يكتبُ" و"يكتبَ"، ينظرُ في "يكتبْ" في سياق الجزم، فلا يرى أيًّا من الحركات القصيرة وقد مُثِّل رسمه على آخر الكلمة، وعلى ذلك راح الناظر يحكي عن حذف للحركات، فَفُسِّرَ الغياب بالحذف، دون أن يكون الغياب ذاته دالًّا إعرابيًّا.

---

(١) الزجاج، ج١، ١٩٨٨، ص١٣٦.

(٢) حمودة، ١٩٩٨، ص٦٥.

(٣) القيام، ٢٠١٢، ص٣٠١.

فالكلمات تخرج من المخزون المعجمي دون أن تصطحب معها أيًّا من الحركات الإعرابية[1]، والحركات الإعرابية ليست فونيمات أو أصواتًا كأصوات الكلمة، وليست كالحركات الصرفية، بل حركات إعرابية أو وحدات صرفية (مورفيمات)، وعلى ذلك، فهي وحدة صرفية تقف بالتوازي مع الوحدة المعجمية الأصلية، والفرق الوحيد بينهما أن العلامة الإعرابية وحدة مقيدة، في حين إن الوحدة المعجمية مستقلة.

إن هذا الفهم يفضي بنا، إلى القول بأن المفردة المعجمية الأصلية، كما في الأمثلة: "كتب" و"درس" و"علم"، سبقت بمورفيم المضارعة (حرف المضارعة) (Prefix)، فانتقل الفعل معه من زمن مضى إلى الزمان الحاضر، ثم تلا الفعل "لاحقة" (Suffix) هي مورفيم الإعراب (الحركة القصيرة)، لتضيف للفعل حالة الرفع إذا كان مورفيم الإعراب الضمة القصيرة، ولتضيف للفعل حالة النصب إذا كان المورفيم الإعرابي فتحة قصيرة، وأما حالة الجزم فيعبر عنها بغياب أيّ حركة تلحق بالفعل، وهو ما يطلق عليه في الدرس اللساني الصرفي، مورفيم الصفر (Zero morpheme)، وعلى ذلك، فإن الغياب ليس حذفًا، لكن ما دفع إلى القول بالحذف هو النظر في الكتابة.

(١) المسدي، ٢٠١٠، ص٦٤.

وبذلك، فإن الكلمتين "يكتبُ" و"يكتبَ" تتكون كل منهما من ثلاثة مورفيمات (وحدات صرفية)، واحد منها حر هو المورفيم (كتب)، وأما المورفيمان الآخران فمقيدان، وهما مورفيما (المضارعة) و(الإعراب)، الأول "سابق" والآخر "لاحق".

والكلمة (يكتبْ) تتكون أيضًا من ثلاثة مورفيمات، أحدها حر: (كتب)، وآخر مقيد (سابقة حرف المضارعة)، وثالث مورفيم الصفر وهو دال الجزم، وتمثَّل بغياب أي من الحركات القصيرة.

إن "السكون"، مثال واضح على مورفيم الصفر، وفق مفهومه في الدرس الحديث(١)، وهو مثال غاب عن أمثلة بعض اللسانيين المعاصرين، حين عرضوا للمفهوم فالتمسوا أمثلته من لغات أخرى غير العربية(٢).

إن عدَّ "السكون" دالًّا إعرابيًّا صفريًّا ينقض النظر إليه بوصفه حذفًا، وينقض ما تكرر كثيرًا في مباحث النحويين التقليديين من أن السكون حركة. فالخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك يقول: "إنه ينوب عن أربع حركات الأصول عشر أشياء، فينوب عن الضمة الواو والألف والنون، وعن الفتحة الألف والكسرة والياء وحذف النون وعن الكسرة الفتحة والياء وعن السكون الحذف(٣).

---

(١) الخولي، ١٩٩٠، ص١٩٧.

(٢) إيلوار، ١٩٨٠، ص١٠٢.

(٣) الخضري، ج١، ص٣٤.

وفي السياق ذاته ينص حفني ناصف على أن "الحركات قسمان: أصلية وفرعية، فالأصلية: الفتحة والكسرة والضمة والسكون، وهي المصطلح على تصويرها هكذا: ـَ، ـِ، ـُ، ـْ"(١).

فما يُفهمه النصان، أعلاه، أن "السكون" من مجموعة الحركات، وأنه يشتمل على قيمة صوتية فعلية كالحركات، ولعل ذلك إنما يتأتى من النظر في ما للسكون من وجود فعلي في الكتابة، يمثله رسم السكون: ـْ، دون التنبه إلى أن الرسم يشير إلى عدمية صوتية، تجعل من الاستحالة ضمَّ السكون لمجموعة الحركات وقيمها الصوتية الفعلية، وهو أمر اهتدى إليه العكبري، إذ جعل السكون من ألقاب الإعراب، لكنه مختلف عن الحركات، قال العكبري: "وإنما كانت ألقاب الإعراب أربعة، ضرورة، إذ لا خامس لها، وذلك أن الأعراض إما حركة وإما سكون والسكون نوع واحد والحركات ثلاث..."(٢).

وكان الأزهري أشار إلى صفرية نطقية تقابل السكون، "فعلامة السكون دائرة، لأن الدائرة صفر، فليس له قيمة عددية إيجابية، وكذلك السكون، من الناحية الصوتية، خالٍ هو الآخر من التحقيق الصوتي، أي ليس له أثر مادي من ناحية النطق الفعلي"(٣).

---

(١) ناصف، ج١، ص٢١.

(٢) العكبري، ج١، ١٩٩٥، ص٥٥.

(٣) الأزهري، ج٢، ١٣٥٨هـ، ص٣٤٣.

ـ الحروف:

فصل النحويون حركات الإعراب عن حروفه[1]، فالحركات أصل والحروف فرع عليها[2]، وتشير الحركات عند النحويين إلى الحركات القصيرة الضمة والفتحة والكسرة، أما حروف الإعراب فتشير إلى الألف والواو والياء والنون؛ والإعراب بها نتج عن تعذر الإعراب بالحركات[3].

لقد وفد مصطلح "الحرف" من النظام الكتابي، فالأبجدية العربية تثبت رسومًا للصوامت والحركات الطويلة وأشباه الحركات، ولا تثبت أيّ رسوم مستقلة للحركات القصيرة، بل إن المكتوبات العربية تمثل ما قصر من حركات برسوم إضافية فوق الحرف أو تحته؛ مما رسخ حالة من النظر إلى الحركات القصيرة على أنها تتبع الحروف، وليست مستقلة عنها، وهو ما جعل الحرف عند النحويين مقابلًا للحركة القصيرة، برغم ما تشتمل عليه الحروف من تباينات.

ولعل هذا التصور يفسر التكلم عن حروف الإعراب عند النحاة على أنها مجموعة تصنيفية واحدة، في حين أن النظر في المنطوق لا المكتوب يظهر أمرًا مغايرًا، يرد بيانه في ما يأتي:

---

(١) الزجاجي، ١٩٨٦، ص١٣٨.

(٢) العكبري، ج١، ١٩٩٥، ص٥٤.

(٣) العكبري، ج١، ١٩٩٥، ص٥٥.

- الإعراب بالألف والواو والياء:

يقول المخزومي: "وقد اعترضت سبيل النحاة علامات ظنوا أنها مستقلة، ورأوها تقوم مقام الحركات في الإعراب، وليس بين الحركات وهذه "الحروف" من فرق إلا في الكم الصوتي، أما الكيف، فلا فرق بين هذه وتلك، فالحركات أصوات مد قصيرة، والأحرف أصوات مد طويلة، والواو التي زعموا أنها علامة فرعية، ليست سوى ضمة مطولة، والياء التي ظنوا أنها علامة جر فرعية ليست سوى كسرة مطولة وكذلك الألف ليست إلا فتحة مطولة"[(١)].

إن تحديد الفرق بين الحركات القصيرة والطويلة بالمدة الزمنية Duration أمر أقرته اللسانيات المعاصرة[(٢)]، وهو ما عرفه الدرس القديم بنصه على أن حروف الإعراب الواو والألف والياء ناشئة عن إشباع الحركات[(٣)]، والتفريق بين الحركات القصيرة والطويلة، على هذا النحو ينقضُ ما قال به بعض المعاصرين من الفصل بين الحركات والحروف باعتبار أن حركات الإعراب (الحركات القصيرة) واصلة بين المستويين الصوتي والنحوي، وأما حروف الإعراب فملتقى المستويين الصرفي

---

(١) المخزومي، ١٩٦٤، ص٦٨.

(٢) عمر، ١٩٨٥، ص٢٨٢.

(٣) ابن جني، ج٣، ١٩٩٠، ص١٣٨.

والنحوي[1]، فالدَّوالّ الإعرابية: الحركات القصيرة والطويلة أصوات تحمل ذات الخصائص، ولا يميز بينهما إلا المدة الزمنية التي يُنطق بها الصوت، وهي بذلك مورفوفونيمات، أي: وحدات صرفية مكونة من صوت واحد، تربط النظام الصوتي بالنحوي عبر الصرف.

وعليه، فإن من التوهم أن نضع الحركات الطويلة في مجموعة تصنيفية واحدة مع النون الصامت، فالصوامت مغايرة في طبيعتها النطقية للحركات، وما يجمع بين النون والحركات الطويلة ليس إلا التمثيل الكتابي في الأبجدية.

إن النظر للألف والواو والياء بوصفها حركات طويلة مستقلة، يجعل الإعراب بها يتبع للإعراب بالحركات لا بالحروف، فهي دوالّ إعرابية حركية تظهر في مواطن محددة، من مثل الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم والمثنى المرفوع.

أما المثنى المنصوب والمجرور، فالياء فيه ليست حركة طويلة، بل شبه حركة:

معلم ← مُعَلِّمَين

mu6allim → mu6allimayni

---

(١) ياقوت، ١٩٩٤، ص٥٧.

فالياء، هنا، غير الياء في جمع المذكر السالم منصوبًا ومجرورًا:

مُعَلِّم ← مُعَلِّمِين

mu6allim → mu6allimiina

فالياء في المذكر السالم حركة طويلة: (ii)، والتخالف بين البنيتين: الجمع والمثنى، يقع باستبدال الياء الحركة الطويلة بالياء شبه الحركة.

ومن هنا، تنضاف الياء شبه الحركة لمجمل الدَّوالّ الحركات القصيرة والحركات الطويلة، مع التنبه إلى أن ظهورها لا يكون إلا في المثنى، منصوبًا أو مجرورًا.

أما الدَّوالّ الحركات الطويلة فيكون ظهورها على نحوٍ من:

- الألف:

وتظهر دالة على الرفع في المثنى، ودالة على النصب في الأسماء الخمسة:

معلم ← معلمان

mu6allim → mu6allimaani

أخ ← أخاك

∂ax → ∂axaaka

- الواو:

وتدل على الرفع في جمع المذكر السالم والأسماء الخمسة:

معلم ← معلمون

mu6allim → mu6allimuuna

أخ ← أخوك

∂ax → ∂axuuka

- الياء:

وتظهر في جمع المذكر السالم منصوبًا أو مجرورًا، وفي الأسماء الخمسة المجرورة:

معلم ← معلمين

mu6allim → mu6allimiina

أخ ← أخيك

∂ax → ∂axiika

الأمثلة السابقة تظهر نوعين من الدَّوالّ الإعرابية:

- الحركات الطويلة (الألف والواو والياء).
- شبه الحركة (الياء).

أما المقطع (س ح) "نَ" في جمع المذكر السالم، والمقطع (س ح) "نِ" في المثنى فلاحقة صرفية لا تتزلزل كالدَّوالّ الإعرابية بتزلزل وظائفها.

أما نوع الحركة في المقطع، أعلاه، (س ح)، فمحكوم بقانوني المماثلة والمخالفة في اللغة[١]، وهما قانونان يترجمان مقولة سوسير التي تنص على أن اللغة تقوم على التخالف[٢].

ففي المثنى المرفوع تكون المخالفة بين الفتحة الطويلة والكسرة القصيرة:

mu6allimaani

aa ↔ i

وفي المثنى المنصوب والمجرور تجري المماثلة بين الياء شبه الحركة والكسرة القصيرة، باعتبار أن شبه الحركة حركة من الناحية النطقية[٣]:

mu6allimayni

y↔ i

أما في جمع المذكر السالم، فجرت المخالفة على نحوٍ من:

---

(١) الشايب ٢٠١٢، ص١٠٩.

(٢) سوسير ١٩٨٥، ص١٨٣.

(٣) الشايب، ٢٠١٢، ص٨١.

- في حالتي النصب والجر تكون المخالفة بين الكسرة الطويلة والفتحة القصيرة:

mu6allimiina

ii ↔ a

- وفي الرفع تتخالف الفتحة نفسها مع الضمة الطويلة:

mu6allimuuna

uu ↔ a

إن النقاش المعمق في اللاحقة الصرفية (نَ) أو المقطع (س ح) يرتجى منه فصل هذه اللاحقة عن الدالّ الإعرابي في المثنى وجمع المذكر السالم، ومما يعضد هذا الفصل أن اللاحقة (نَ) تحذف في حالة الإضافة؛ فدالّ الرفع في المذكر السالم المضاف هو الضمة الطويلة وحدها:

جاء معلمو المدرسة

mu6allimuu

mu6allim + uu

ودال الرفع، هنا، إشباع للضمة القصيرة في المفرد:

جاء معلمُ المدرسة

mu6allimu

mu6allim + u

معلمُ ← معلمو

mu6allimu → mu6allimuu

u → uu

ويجري الإشباع ذاته في حالة الجر:

سلمت على معلمي المدرسة

mu6allimii

mu6allim + ii

فالكسرةُ الطويلة إشباع للكسرة القصيرة في المفرد:

سلمت على معلمِ المدرسة

mu6allimi

mu6allim + i

mu6allimi → mu6allimii

i → ii

أما في النصب فيظهر التقابل بين المذكر السالم والمفرد كمًّا ونوعًا؛ أما النوع فلأن النصب في المذكر السالم دالّه الكسرة الطويلة، وداله مع المفرد الفتحة القصيرة، وأما الكم، فبسبب التقابل الزمني بين حركة طويلة وأخرى قصيرة.

وتحذف النون أيضًا في المثنى المضاف؛ لتظهر الفتحة الطويلة دالًّا إعرابيًّا في الرفع، ولتظهر الياء شبه الحركة دالًّا في النصب والجر.

جاء معلما المدرسة

mu6allimaa

mu6allim + aa

زرت معلمي المدرسة

mu6allimay

mu6allim + ay

سلمتُ على معلمي المدرسة

mu6allimay

mu6allim + ay

- الإعراب بحرف النون:

يتفق النحويون على أن علامة الإعراب في الأفعال الخمسة المرفوعة هي حرف النون[1]، وكرة أخرى، فإن هذا الوصف جاء من المكتوب لا المنطوق؛ فالأبجدية العربية تثبت رسومًا للصوامت والحركات الطويلة وأشباه الحركات، أما الحركات القصيرة فلا تثبت رسومها بالتوازي مع

(١) الأشموني، ج١، ص٢٦.

الحروف، بل يُتَعاملُ معها في المكتوبات بمبدأ الفوقية والتحتية، فهي إما فوق الحرف أو تحته، وعلى ذلك، رسخت عند النحويين فكرة التبعية: تبعية الحركة للحرف، وهو ما جعل الناظر في مكتوبات الأفعال الخمسة ينظر للنون المضافة للفعل ولا ينظر لما بعدها من حركة قصيرة (فتحة أو كسرة).

أما التحليل للمنطوق فيظهر وصفًا مغايرًا لما جرى، فالفعل "يدرس"، وهو فعل مسبوق بسابقة المضارع، تلته لاحقتان نحويتان: أما الأولى فدالّ الفاعل أو مورفيمه، وهي الفتحة الطويلة في "يدرسان" و"تدرسان"، والضمة الطويلة في "يدرسون" و"تدرسون"، والكسرة الطويلة في "تدرسين"؛ أما اللاحقة الأخرى فلاحقة الإعراب أو دالّه، وهو المقطع: "س ح" "na" في "يدرسونَ" و"تدرسينَ" و"تدرسونَ"، والمقطع "س ح" "n i" في "يدرسانِ" و"تدرسان".

فالمقطع (س ح) في الأفعال الخمسة المرفوعة دالّ إعرابي كغيره من الدَّوالّ، وإن تغاير عنه بوصفه مقطعًا لا صوتًا.

- الحذف:

جاء التكلمُ عن الإعراب بالحذف في مواضع ثلاثة: الحذف لحروف العلة من الأفعال معتلة الآخر، والحذف للنون في الأفعال الخمسة،

والحذف للحركة بالتسكين عند بعض المعاصرين[1]، أما السكون فعرضت له الدراسة في موضع تكلمها عن الإعراب بالحركات القصيرة، ولذا، سيتوزع النقاش في ما يتلو من صفحات على محورين:

- **حذف حروف العلة:**

عدّ النحاة حروف العلة (الحركات الطويلة) حروفًا كالصوامت تقبل التسكين[2]، بسبب ظهور تمثيلها في الأبجدية بالتوازي مع تمثيل الصوامت، فهي تتغاير والحركات القصيرة في أنها ليست محكومة بالتبعية للحرف. من جهة أخرى، وبأثر من الكتابة السريانية[3] تصور النحاة أن ثمة حركات قصيرة تسبق حروف المد (الحركات الطويلة)؛ فالضمة تسبق الواو والفتحة تسبق الألف والكسرة تسبق الياء.

أما النظر في المنطوق فلا يعرف تلك الحركة المزعومة، بل يظهر الأفعال المعتلة الآخر تنتهي بالحركات الطويلة، فحسب:

- يغزو: yaɣzuu
- يسعى: yas6aa
- يقضي: yaqdii

---

(١) حمودة، ١٩٩٨، ص٦٥.

(٢) ابن عقيل، ج٢، ١٩٩٠، ص٢٦٦.

(٣) أبوعيد، ٢٠٠٦، ص٢١٦.

وتكشف الكتابة الصوتية أن ما يجري في هذه الأفعال عند جزمها هو:

- yaɣzu

- yas6a

- yaqdi

فالجزم، هنا، تقصيرٌ للحركة الطويلة، لتصبح حركة قصيرة:

$$uu \rightarrow u$$

$$aa \rightarrow a$$

$$ii \rightarrow i$$

إن التفحص للمنطوق يفضي بالدراسة الحالية إلى الزعم بأن دالّ الجزم في الأفعال معتلة الآخر يكون بتقصير الحركة الطويلة أو اختزالها، لا بحذفها كلها.

أما النظر في المكتوب، فقاد النحويين إلى التكلم عن الجزم، هنا، على أن علامته الحذف؛ فالناظر في الأشكال الكتابية: "يغزو، يسعى، يقضي"، يرى فيها بعد الجزم حذفًا للحرف الأخير، كما في: "يغزُ" و"يسعَ" و"يقضِ"، ومما زاد من الخداع والتوهم أن النحويين يتصورون، بأثر من الكتابة، وجود حركات قصيرة قبل الحركات الطويلة، بدليل أن تلك الحركات المتوهمة عُدَّتْ دليلًا على ما حذف.

إن التحليل لواقع الجزم في الأفعال معتلة الآخر يجعل من القول بالحذف لجزء من الحركة مختلفًا عما تصوره النحويون من حذف؛ فالمحذوف عندهم حرف، في حين أن ما حُذف جزء من الصوت.

على أية حال، فإن دالًّا إعرابيًّا آخر انضاف لمجمل الدَّوالّ الإعرابية، وفق التحليل اللساني، هو دالّ الاختزال أو التقصير للحركات الطويلة.

- حذف النون:

بينت الدراسة أن ما تصوره النحويون إعرابًا بثبوت النون في الأفعال الخمسة المرفوعة كان إعرابًا بالمقطع، أما في حالتي النصب والجزم، فتصور النحاة أن علامة الإعراب تكون بحذف ما ثُبّت سابقًا، والحق أن النظر في الكتابة وحدها هو ما أفضى إلى هذا الاعتبار، فالنحويون وصفوا الأشكال الكتابية للأفعال الخمسة في حالة الرفع وفي حالتي النصب والجزم:

يكتبون ← يكتبوا

يدرسان ← يدرسا

تعملين ← تعملي

فوجدوا أن النون تثبت في الرفع وتحذف في النصب والجزم، أما الحركة التالية للنون فلا اعتبار لها لأنها فوق الحرف وتابعة له.

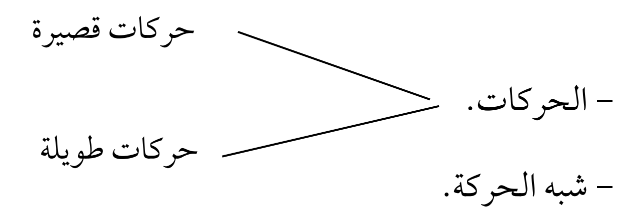
أما النظر في المنطوق فيقضي بحذف المقطع الملحق بهذه الأفعال، والتكلم عن محذوف، هنا، يجيء باعتبار أن الفعل في حالة الرفع هو الأصل، وأنه في حالتي النصب والجزم فرع على الأصل، وهذا نظر معياري ساد الأنحاء الكلاسيكية كلها، أما النظر الوصفي فلا يقول بالأصول والفروع في مثل هذه المواضع[1]، وبذا يكون دالّ الجزم في هذه الأفعال كدالّ الجزم في الأفعال الصحيحة المفردة "السكون"، أي: "مورفيم الصفر".

ومن هنا، فإن الأفعال الخمسة المنصوبة والمجزومة تنطوي على ثلاثة لواصق صرفية: سابقة "المضارعة" أو "مورفيم المضارعة"، ولاحقة الفاعل: "مورفيم الفاعل"، ودالّ الحالة النحوية أو (مورفيم الإعراب)، وهو في هذه الأفعال، وبرغم أنه صفريّ، إلا أنه يحفظ منزلة، نعرفها بمقارنتها بدالّ الرفع في الأفعال الخمسة: المقطع.

حاصل التكلم في هذه الورقات أن الدَّوالّ الإعرابية وفق التصور اللساني المعاصر، وهو تصور ينبني على تحليل المنطوق ووصفه، لا تتوزع على محاور ثلاثة، كما هي في تصور النحويين التقليديين: حركة، حرف، حذف، بل هي تتوزع على المحاور الآتية:

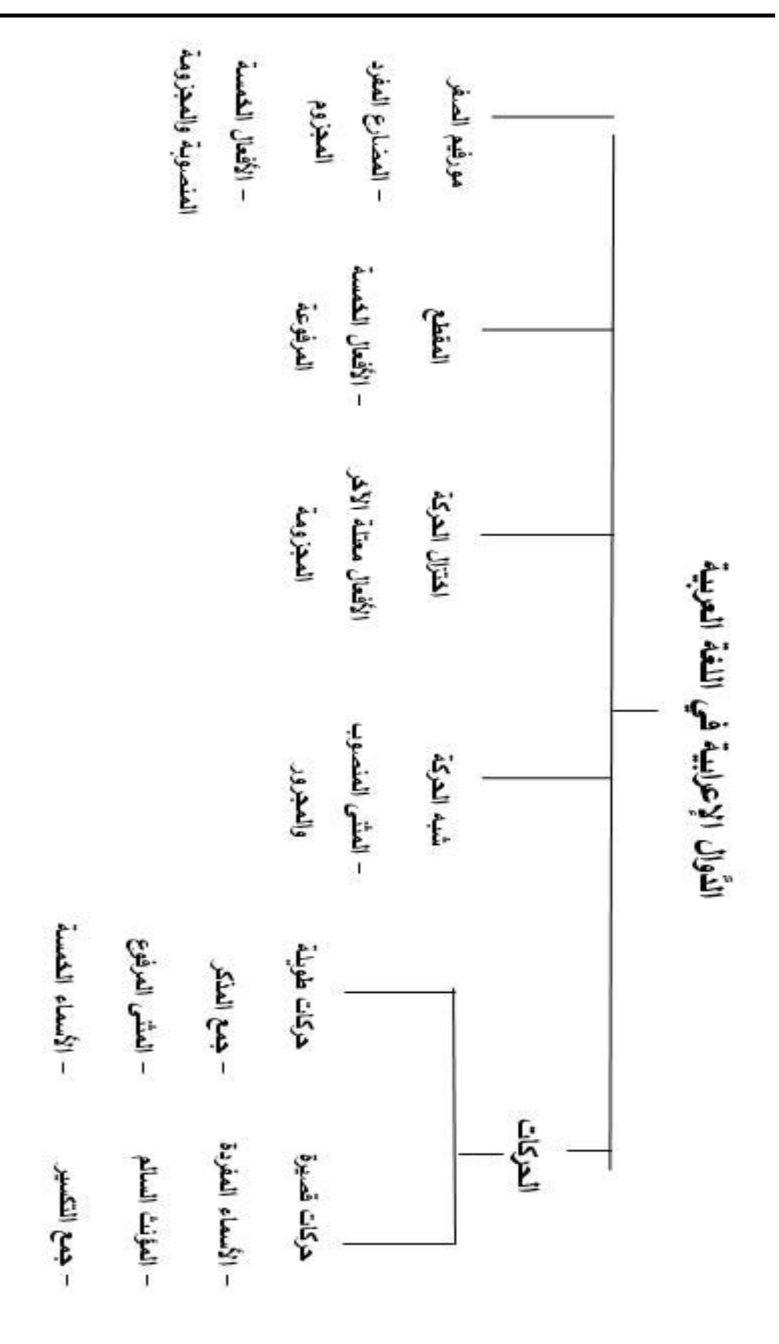
---

(١) عبد الله، ٢٠٠٧، ص٦١.



- الحركات.
- شبه الحركة.
- اختزال الحركة.
- المقطع.
- مورفيم الصفر.

ولعلَّ الجدول، أدناه، يكشف عن الدَّوالّ الإعرابية ومواقع ظهورها وفق ما انتهت إليه الدراسة من تصور:


الدَّوال الإعرابية في اللغة العربية
الحركات
حركات قصيرة
- الأسماء المفردة
- المؤنث السالم
- جمع التكسير
حركات طويلة
- جمع المذكر
- المثنى المرفوع
- الأسماء الخمسة
شبه الحركة
- المثنى المنصوب والمجرور
اختزال الحركة
الأفعال معتلة الآخر المجزومة
المقطع
- الأفعال الخمسة المرفوعة
مورفيم الصفر
- المضارع المفرد المجزوم
- الأفعال الخمسة المنصوبة والمجزومة

شكل (٢)

*** نتائج الدراسة:**

- جاءت الدراسة بمفهوم جديد للعلامة الإعرابية، إذ جعلت تلك العلامة، ككل العلامات اللغوية، منطوية على الدَّالّ والمدلول.

- الدوالّ الإعرابية، التي أطلق عليها الأقدمون علامات الإعراب، هي وحدات صرفية وليست صوتية، أو هي أصوات ومقاطع ووحدات صفرية تقوم بوظائف صرفية (مورفيمات).

- الدوالّ الإعرابية الحركات القصيرة والحركات الطويلة وأشباه الحركات هي أصوات تقوم بوظائف صرفية، وهي ما يطلق عليه في اللسانيات المعاصرة المورفوفونيم.

- تتماثل الدوالّ الإعرابية، بوصفها وحدات صرفية، مع الوحدات الصرفية الحرة (المفردات المعجمية) من حيث الوظيفة الدلالية، لكن الدوالّ الإعرابية وحدات مقيدة (مورفيم مقيد)، وهما على ذلك، الحر والمقيد مضافًا إليهما المورفيم الصفر، الوحدات الدلالية الصغرى في العربية.

- يستنبط من ذلك أن الدوالّ الإعرابية بما فيها الحركات القصيرة والسكون موضوع لعلم الصرف لا لعلم الأصوات.

- الدوالّ الإعرابية، وهي وحدات صرفية، تتكون من شقين: دالّ ومدلول، أما الدالّ فهو العلامة الإعرابية الموجودة بالفعل (المورفيم

المقيد) أو بالقوة (مورفيم الصفر)، وأما المدلول فهو الوظيفة التي ينجزها الدال.

- كشفت الدراسة عن أن التصور التقليدي للدوالّ الإعرابية انبنى على النظر في المكتوب دون المنطوق، فالأقدمون خلطوا بين اللغة والكتابة فوصفوا ما خطه القلم لا ما نطق به اللسان، وهذا أسقطهم في الخطأ والوهم. وعلى ذلك توزعت الدَّوالّ الإعرابية، وفق تصورهم، على ثلاثة محاور: حركة وحرف وحذف.

- نقضت الدراسة التصور التقليدي للدوالّ الإعرابية، لأنه ينبني على المكتوب، فالتحليل للمكتوب لا يتفق وما أقرته اللسانيات المعاصرة من أن المنطوق هو المادة المركزية للتحليل اللغوي.

- طرحت الدراسة تصورًا بديلًا عن التصور التقليدي، انبنى على النظر في المنطوق، وحده، وصفًا وتحليلًا.

- تتوزع الدَّوالّ الإعرابية، وفق التصور البديل على محاور خمسة:

أ- الحركات القصيرة والطويلة.

ب- أشباه الحركات.

ج- اختزال الحركات.

د- المقطع.

هـ- الدال الصفري: (مورفيم الصفر).

- إن توزع الدَّوالّ الإعرابية على المحاور الخمسة، أعلاه، ينقض كثيرًا من مقولات النحويين والدارسين بخصوص ظاهرة الإعراب، فهو ينقض الربط بين الإعراب والحركات القصيرة، وحدها[1]، وينقض القول بالأصل والفرع في الإعراب[2]، وينقض ما زعمه الدارسون من أنه ليس ثمة من شواهد على الإعراب في النقوش العربية القديمة، لأن الكتابة العربية كتابة صوامتية، لا تدون الحركات[3]، فدوالّ الإعراب لا تقوم على الحركات، فحسب، بل تكون بالحركات القصيرة وتكون بغيرها من حركات طويلة وأشباه حركات ومقاطع ودوالّ صفرية، والدَّوالّ الثلاثة الأخيرة يمكن أن نعثر عليها في المكتوبات العربية، حتى لو كانت صوامتية.

---

(١) الزجاجي، ١٩٨٦، ص٩١.

(٢) العكبري، ج٢، ١٩٩٥، ص٧٥.

(٣) حجازي، ١٩٩٢، ص٢٢١.

ثبت بمصادر البحث ومراجعه

- **ابن جني، أبو الفتح عثمان**، *الخصائص*، القاهرة، دار الكتب المصرية.

- **ابن عقيل، بهاء الدين**، *شرح ابن عقيل*، ط١، بيروت، دار الخير، ١٩٩٠.

- **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق**، *الفهرست*، تحقيق: رضا تجدد.

- **ابن هشام، أبو محمد عبد الله**، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، ١٩٧٥.

- **أبو عيد، محمد**، "أثر الكتابة الأبجدية في تحليل الأصوات الصائتة عند علماء العربية القدماء"، *مجلة جامعة قطر للآداب*، العدد (٢٨)، ٢٠٠٦، ٢٠٧-٢٣٠.

- **الأزهري، خالد**، *شرح التصريح على التوضيح*، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٨هـ.

- **الأشموني، أبو الحسن علي نور الدين**، *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

- **أنيس، إبراهيم**، *من أسرار اللغة*، ط٥.

- **إيلوار، رونالد**، *مدخل إلى اللسانيات*، ترجمة: بدر الدين القاسم، ط١، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٨٠.

- **بركة، بسام**، *علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية*، بيروت، مركز الإنماء القومي.

- **حجازي، محمود فهمي**، *علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية*، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٢.

- **حسان، تمام**، *الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب*، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٤.

- **حسان، تمام**، *اللغة العربية معناها ومبناها*، ط٣، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٨هـ.

- **حماسة، محمد**، *العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث*، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣.

- **الحمزاوي، محمد رشاد**، *العربية والحداثة، أو الفصاحة فصاحتان*، تونس، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، ١٩٨٢.

- **حمودة، طاهر سليمان**، *ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي*، الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٩٨.

- **الخضري، محمد**، *حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك*، مصر، المكتبة التجارية الكبرى.

- **الخولي، محمد علي**، *مدخل إلى علم اللغة*، عمان، دار الفلاح، ١٩٩٣.

- **الزجاج، أبو إسحق**، *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق: عبد الجليل عيده شبلي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨.

- **الزجاجي، أبو القاسم**، *الإيضاح في علل النحو*، تحقيق: مازن المبارك، ط٥، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٦.

- **الزعبي، آمنة صالح**، "ما نسي أصله من ظاهرتي التنوين والتمييم في اللغة العربية، دراسة تاريخية مقارنة" *دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد (٣٣)، ٢٠٠٦، ١٣-٢٧.

- **سوسير، فرديناند**، *علم اللغة العام*، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط١، بغداد، آفاق عربية، ١٩٨٥.

- **شاهين، عبد الصبور**، *المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة للصرف العربي*، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠.

- **الشايب، فوزي**، *قراءات وأصوات*، ط١، إربد، عالم الكتب، ٢٠١٢.

- **الطحان، راسم**، *حقيقة الإعلال والإبدال والإعراب، ونهج جديد في البحث اللغوي انتهى إلى اكتشاف حقائق لغوية كبرى في الصوتيات والصرف والنحو والعروض*، ط١، ألمانيا، Germany adiverlag، ١٩٩٠.

- **عبد الله، فهيم،** *علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية*، رسالة جامعية، فلسطين، نابلس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، ٢٠٠٧.

- **عبد الجواد، محمد،** *قواعد النحو البدائية في اللغة العربية*، القاهرة، مطبعة محرم الصناعية، ١٩٧٢.

- **العكبري، أبو البقاء،** *اللباب في علل البناء والإعراب*، تحقيق: غازي مختار طليمات، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥.

- **عمايرة، إسماعيل،** "العلاقة الصوتية بين آخر الكلمة وأول مجاورتها في التركيب النحوي"، *مجلة جامعة دمشق*، المجلد ٢٨، العدد (٢)، ٢٠١٢.

- **عمر، أحمد مختار،** *دراسة الصوت اللغوي*، ط٣، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥.

- **غازي، زهير،** "الإعراب وحركاته في العربية"، *مجلة مجمع اللغة العربية*، دمشق، المجلد ٧٩، ج٤.

- **فارس، فائز،** *اللغة العبرية*، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧.

- **الفارسي، أبو علي،** *المسائل العسكريات*، تحقيق: محمد الشاطر أحمد، ط١، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٨٢.

- **فك، يوهان**، **العربية الفصحى**، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، تحقيق: عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، ١٩٥١.

- **المبارك، مازن**، *نحو وعي لغوي*، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩.

- **المخزومي، مهدي**، *في النحو العربي، نقد وتوجيه*، ط٢، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٤.

- **المسدي، عبد السلام**، *العربية والإعراب*، ط١، بيروت، دار الكتب الجديدة المتحدة، ٢٠١٠.

- **ناصف، حفني**، *تاريخ الأدب أو حياة اللغة*، القاهرة، طبعة الجامعة المصرية.

- **وافي، علي عبد الواحد**، *فقه اللغة*، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٨٨.

- **ولفنسون، إسرائيل**، *تاريخ اللغات السامية*، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠.

- **ياقوت، أحمد سليمان**، *ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤.



القسم الثالث:

الملحقات

طائفة من أخبار المجمع والمجمعيين

الخبر الأول:

مجلس أمناء مجمع اللغة العربية بمكة يقوم بزيارة إلى سمو أمير منطقة مكة المكرمة ونائبه.

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أميرُ منطقة مكة المكرمة بحضور نائبه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن بندر في ديوان الإمارة بالعاصمة المقدسة، رئيسَ مجلس أمناء مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية معالي الشيخِ الدكتورِ صالحِ بنِ حُميد، ورئيسَ المجمع أ.د عبد العزيز الحربي، وأمينَ المجلس الأستاذ سليمان الزايدي، وسائر أعضاء المجلس؛ واستمع الأمير إلى كلمة موجزة ألقاها رئيس المجمع طرح فيها مبادرة عنوانها «كيف تكون قدوة في فن الكلام وأدب الاستماع»، ثم اطلع على شريط يُعرِّف بأعمال المجمع وإنجازاته، وأثنى الأمير خالد الفيصل على أعمال المجمع، وتحدث عمّا توليه الإمارة للغة العربية من عناية؛ ومن ذلك إنشاء جائزة الأمير عبدالله الفيصل للشعر العربي الفصيح، وشدّد على أهمية دعم اللغة العربية والحفاظ عليها، والإسهام في تعليمها ونشرها.

ثم استعرض أمير منطقة مكة المكرمة ونائبه أهداف المجمع؛ ومن بينها: تصحيح الأغلاط الشائعة، والعناية باللهجات العامية في الجزيرة العربية،

وإبراز مكانة اللغة العربية وأسرارها، وإحياء التراث العربي، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وتطرق العرض إلى بعض إنجازات المجمع كعقد الدورات وإقامة الشراكات؛ لتعزيز اللغة العربية، وطباعة البحوث والكتب العلمية.

وفي نهاية اللقاء تسلّم أمير منطقة مكة المكرمة ونائبه عدداً من إصدارات المجمع مع درعين تذكاريين، وقد أهدى المجمع عضويته الفخرية لسمو أمير منطقة مكة؛ تقديرًا لجهوده في خدمة اللغة العربية والعناية بها، وقال سموُّ الأمير لوفد المجمع: «أنا معكم في كلِّ ما يخدم لغة القرآن».

وقد حضر اللقاء من الأعضاء كل من:

- معالي أ د. عبدالله بن عمر بافيل مدير جامعة أم القرى.
- معالي المهندس محمد بن عبدالله القويحص أمين العاصمة المقدسة.
- رجل الأعمال الأستاذ/ مشعل بن سرور الزايدي.
- الأستاذ محمد مهدي الحارثي مدير ادارة التعليم بمنطقة مكة المكرمة.
- رجل الأعمال الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الجميح.
- رجل الأعمال الأستاذ زياد بن صالح نوري.
- رجل الأعمال الأستاذ فيصل بن دبيس الحارثي.

الخبر الثاني:

مشروع تعاوني بين مجمع اللغة العربية والغرفة التجارية بمكة

التقى رئيسُ المجمع أ. د. عبدالعزيز بن علي الحربي رئيسَ مجلس إدارة الغرفة التجارية بمكة المكرمة، وعضوَ مجلس أمناء المجمع الأستاذ هشام بن محمد كعكي، في قاعة الاجتماعات بالغرفة؛ وذلك لمناقشة مشروع تعاوني بين المجمع والغرفة، انطلاقًا من رؤية المملكة ٢٠٣٠، المعنية بتعزيز الهوية الوطنية، والعناية باللغة العربية. وناقش الطرفان البرنامج المقترح للتعاون بينهما، ولا سيما ما يتعلق بتعزيز قيمة اللغة العربية في المجتمع ونشرها، من خلال برامج تدريبية وتربوية واستشارية، وإقامة دورات تدريبية في اللغة العربية، والإعداد لإقامة معرض كتاب تستضيفه الغرفة.

الخبر الثالث:

مجمع اللغة العربية بمكة يستقبل وفدًا علميًّا من السنغال وإندونيسيا

استقبل المجمع أمس الأربعاء وفدا علميا من نحو أربعين أستاذا من أساتذة اللغة العربية من جمهوريتي السنغال وإندونيسيا؛ بناء على طلب من معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، واطّلعوا على بعض أعمال المجمع، ثم عُقدت جلسة رحّب فيها رئيسُ المجمع الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن

علي الحربي بالزائرين، وألقى كلمة رحب فيها بالوفد وشرح فيها قول الله تعالى: « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا...» وعرض لذكر بعض اللطائف اللغوية. أعقبتْها كلمة وكيل المعهد، د. أحمد الغامدي، الذي شكر المجمع ورئيسه، ونوه بالفائدة المتوخاة من الزيارة، ثم فُتح المجال للأسئلة العلمية من أعضاء الوفد الزائر، التي أجاب عنها رئيس المجمع، ودارت حول بعض مسائل التفسير، والنحو، والقراءات، والمناهج. وفي ختام الجلسة أُهديت بعض مطبوعات المجمع ورئيسه لأعضاء الوفد.

الخبر الرابع:

منتدى باشراحيل الثقافي ينظم لقاء تعريفيا بمجمع اللغة العربية بمكة

نظم منتدى باشراحيل الثقافي مساء الثلاثاء الرابع عشر من صفر لعام ١٤٤٠هـ أمسية ثقافية للتعريف بمجمع اللغة العربية بمكة، استضاف فيها رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن علي الحربي، وعضو مجلس أمنائه الأستاذ سليمان الزايدي. وافتتح مدير المنتدى الأمسية بالحديث عن أهمية اللغة العربية، وموضوع الأمسية. ثم ألقى رئيس مجلس إدارة المنتدى الشاعر الدكتور عبدالله محمد باشراحيل كلمة ترحيبية رحب فيها بضيف الأمسية الدكتور عبدالعزيز الحربي، منوهًا بجهوده في خدمة اللغة العربية..

ثم ألقى الأستاذ الزايدي كلمة تعريفية عن المجمع، تناول فيها مسيرته منذ النشأة حتى الآن، ثم تحدث الدكتور الحربي مستطردًا عن جمال اللغة العربية وخصائصها، وسرد شيئا من تجاربه في هذا الشأن مع بعض أعلام العربية، مبرزًا أهمية الحديث عن بلاغة القرآن، وأسرار إعجازه، وختم كلمته متحدثًا عن قيمة الاستقامة في حياة المسلم.

ثم تتابعت بعد ذلك مداخلات الأساتذة الحاضرين، وأجاب الدكتور الحربي عن الأسئلة، وعلق على بعض المداخلات.

وفي نهاية اللقاء أعلن أبناء الشيخ محمد باشراحيل عن تبرعهم بمبلغ مئة ألف ريال؛ دعمًا لمسيرة المجمع.

الخبر الخامس:

الذكرى السنوية الأولى لانطلاق أول نشرة أخبار للغة العربية من قناة مجمع اللغة العربية بمكة:

حلت في العاشر من شهر أكتوبر الماضي الذكرى السنوية الأولى لانطلاق أول نشرة أخبار للغة العربية من قناة مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة، وهي نشرة تُعنى بأخبار اللغة العربية وفعالياتها وأحداثها ورجالها، كما تُعنى بأخبار المجامع اللغوية والمجمعيين وغير ذلك مما يدور في واقع أحداث العربية ومستجِداتها.

الخبر السادس:

مجمع اللغة العربية بمكة يحتفي باللغة العربية في اليوم الوطني الثامن والثمانين للمملكة.

احتفى مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة بالذكرى الثامنة والثمانين للمملكة، وأطلق بهذه المناسبة خدمته لاستقبال الأسئلة والاستفتاءات اللغوية طوال اليوم، من خلال خطه الهاتفي الساخن من الثامنة صباحًا حتى الثامنة مساء. وكان إقبال المتصلين على هذه الخدمة كبيرًا. والمجمع يزجي -بهذه المناسبة- شكره الجزيل لكل من شارك في هذه الخدمة تعليما، واستفتاءً، وتنظيما؛ خدمة للغة القرآن.

الخبر السابع:

إصدار جديد لنائب رئيس المجمع أ.د. عبد الرحمن بودرع بعنوان: «النصُّ الذي نحيا به».

صدَرَ للأستاذ الدكتور عبد الرحمن بودرع، عضو مجمع اللغة العربية على الشبكة العالَمية ونائب رَئيسه، كتابٌ جديدٌ، بعنوان :«النص الذي نَحْيَا به، قَضايا ونَماذجُ في تَماسُك النص ووحدة بنائه» من منشورات جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب تطوان، المغرب، سنة ٢٠١٨.

موضوع الكتابِ هو البرهنةُ على أنَّ النصَّ لا يقفُ عندَ صفَتِهِ اللغويّة المركَّبةِ من أصواتٍ ومَقاطعَ وأبنيةٍ وتَراكيبَ ودوالَّ، ولكنّه فعلٌ وحَدَثٌ وإنجازٌ، يُرافقُ الإنسانَ في أحواله كلها؛ فهو فعلٌ وفكرٌ وحدثٌ كلاميّ وإطارٌ عام لنشاطاته المختلفَة في التواصل والتلقي والحديث والإنجاز والإبداع والتصور الذّهنيّ. النص إعادة تَركيب للعالَم وفق اختيارات وخطط ومواقعَ.

وعلم النّصّ وليد شرعيّ للسانيات، فهي التي أخرجَتْه من الخَلْط المعرفيّ الذي كان يكتنفُه ومن غُموضِ الحُدودِ إلى وُضوح المفاهيم والمصطلحات.

وقَد جَعَلَ المفكر اللسانيُّ «فان دايك» علمَ النص يأخذُ من البَلاغة مَفاهيمَها وتطبيقاتها، ولكنّه مَنَعَ أن تنتقلَ معياريّةُ البَلاغة الغرْبيّة القَديمَة إلى علم النّصّ.

الخبر الثامن:

إصدار جديد لعضو المجمع أ.د. عبدالرحمن السليمان، بعنوان: «دراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح»

صدر حديثًا عن دار عالم الكتب الحديث في الأردن لعضو المجمع الدكتور عبد الرحمن السليمان كتاب بعنوان: «دراسات في اللغة والتأثيل

والمصطلح»، أصدره مركزُ الكندي للترجمة والتدريب ومختبر الترجمة وتكامل المعارف في جامعة القاضي عياض في مراكش.

الخبر التاسع:

«مقاربات لسانية في مسائل من التصريف» إصدار جديد لعضو المجمع أ.د. عبدالحميد عبدالواحد

صدرَ حديثًا لعضو المجمع، وعضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى أ.د. عبدالحميد النوري عبدالواحد، كتاب بعنوان: «مقاربات لسانية في مسائل من التصريف»، يبحث الكتاب في جملة من مسائل التصريف، هي مسائل متفرقة تتعلّق بالصرف الاشتقاقيّ والصرف الإعرابي أو الصوتي. وهي مسائل بدت للمؤلف بحاجة إلى نظر أو بالأحرى إلى إعادة نظر، وله فيها رأي أو قول قد يخالف المألوف، أحبّ أن يشارك غيره في قراءتها والنظر إليها. وقد توسل في تحليل هذه المسائل بأدوات لسانية حديثة، علّها تُحدث فارقًا في البحث العلميّ، لا بشأن التصريف وحده ولكن بشأن التراث اللغويّ عمومًا.

الخبر الثاني عشر:

مجمع اللغة العربية بمكة يقيم ورشة عمل لإنشاء تطبيق لغويّ تعليميّ

أقام مجمع اللغة العربية ورشة عمل بالتعاون مع معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة أم القرى؛ وذلك يوم الاثنين السادس من نوفمبر

لعام ٢٠١٨م، بمبنى المجمع. وهدفت الورشة لمناقشة إنشاء تطبيق جديد للمجمع، يختص بتعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها.

شارك في الورشة عدد من أساتذة اللغة العربية، والمهتمين بها، وبعض طلاب المعهد من غير العرب. وأدار الورشة الأستاذ عبدالرزاق المبارك.

وقد قُدم في الورشة مشروع خطة التطبيق الجديد، لمناقشة التفاصيل المتعلقة به؛ فمن حيث الجهة المستهدفة بخدماته، فهي شريحة واسعة من المستفيدين من طلاب العلم، والموظفين المدنيين والعسكريين، والمواطنين والوافدين، ومن حيث السمات والقيم التي يتحلى بها، فهو يسعى إلى مراعاة خفض التكلفة في الإنشاء والتشغيل، ومن ثم في تقديم الخدمة للمستفيدين، والحرص على جودتها وتميزها، ونحو ذلك..

